26 سبتمبر
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962 2017
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

«26 سبتمبر» تكشف عن استهداف ضريح مؤسس الجمهورية الأولى في الجفينة بمأرب

عبدالناصر يبكي استشهاده، والمشير السلال يعترف: عبدالمغني مهندس الثورة

الحديث تاريخياً عن شخصية بمقام الشهيد القائد علي عبدالمغني يحتاج قدراً من الجرأة والتجرد الزماني والمكاني والفحص الدقيق لكل رواية كتبت حول الضابط المهندس لثورة السادس والعشرين من سبتمبر، وأدواره القيادية والنضالية في كل مراحل حياته طالباً وجندياً وضابطاً، لبس رداء الشجاعة وتحلى بكاريزما القائد الموجه، وهي صفات ومواقف لم يختلف فيها أي من المؤرخين والمدونين والقارئين لسيرته، لكنهم اختلفوا كثيراً في أحداث وملابسات استشهاده التي ستظل ربما لغزاً محيراً لعقود وقرون وهو حال كثير من عظماء التاريخ.

تحقيق - طارق السعيد - محمود الحميدي

جمال جميل يتنبأ بمستقبل صانع المجد

فور وصوله صنعاء ذهب الطفل علي عبدالمغني إلى منزل وزير الخارجية «حسين الكبسي» في «بستان السلطان» من أجل مساعدته في دخول مكتب الايتام, وقد رحب به وضمه في بيته واعتبره كأحد أولاده وبعد أيام الحقه بمكتب الأيتام وقررت لجنة الاختبارات في مكتب الايتام ان يدخل علي عبد المغني الصف الرابع حسب مستواه وواصل دراسته بتفوق، وقبل ثورة 48م ذهب علي عبد المغني إلى منزل حسين الكبسي أحد رموز الثورة، وصادف وجود القائد العراقي جمال جميل، الذي دعاه واجلسه بجانبه، ولاختبار ذكائه سأله فيما تكون السعادة؟.. لم يتردد الطفل ورد عليه : السعادة تكون في الحرية، هنا أعجب جمال جميل بفطنة علي عبدالمغني وذكاءه وبتفاؤل كبير ضمه إلى صدره قائلاً: «لو فشلت ثورتنا لا سمح الله فهذا الشبل هو الذي سيسحقهم ويكمل ما بدأناه».

تأسيس تنظيم الضباط الاحرار

بعد فشل ثورة 1948م ضد الإمام يحيى حميد الدين، وإنقلاب 1955م تشكلت القناعة لدى علي عبدالمغني بضرورة القيام بترتيبات عسكرية سرية وتشكيل كيانات ثورية تقود الثورة الى النجاح ، وبدأ الضابط علي عبدالمغني التخطيط للإطاحة بالحكم الكهنوتي داخل أروقة الكلية الحربية مع مجموعة من زملائه، وكان على تواصل مباشر مع القائم بأعمال السفارة المصرية محمد عبدالواحد وهو المصدر الذي كان يزوده بمجموعة من الصحف المصرية التي يقوم بقراءتها سراً, حتى تخرج من الكلية الحربية ومدرسة السلاح ليبدأ نشاطه الحقيقي بزيارة زملائه في تعز والحديدة،

وفي الأول من ديسمبر 1961م تشكل رسمياً «تنظيم الضباط الأحرار» الذي عمل بسرية حتى قاد البلاد الى التخلص من حكم الامامة وكان «علي عبدالمغني» هو القائد الأول لهذا التنظيم كما تقول الروايات التاريخية لعدد من اللذين عايشوا أحداث الثورة وبعض المؤرخين، وتحمل الملازم أول في حينه مسؤولية التواصل مع زملائه الضباط في المحافظات الاخرى وكذا العلماء والمثقفين والمشائخ وكل الأحرار داخل اليمن وخارجها للإعداد للثورة.

قصة القلم الذي صاغ به أهداف الثورة

ثلاث سنوات احتفظ علي عبدالمغني بمكافأة تخرجه، وبحروف من ذهب سطر البطل مسودة أهداف الثورة، حيث لم يكن بحسبان ولي عهد الإمام البدر ان يكون القلم الذهبي الذي أهداه لخريج الكلية الحربية والأول في دفعته «علي عبدالمغني» سيخط نهاية تاريخ المملكة المتوكلية ونظام الإمامة الى الأبد.

لقاء الوداع بوالدته

اختلفت روايات زيارة علي عبدالمغني الى قريته، فبينما يقول مؤرخون إنه لم يزر قريته الا مرة واحدة التقى فيها والدته منذ أن غادرها وهو في سن التاسعة، وذهب آخرون بالقول أنه زار مسقط رأسه لأول مره وهو في عمر الثانية والعشرين عاماً، بعد تخرجه من الكلية الحربية وكان في صحبته زميله وابن عمه الملازم عبد الوارث عبد المغني والملازم عبده محمد قائد الكهالي خريجي الكلية الحربية، اقام خلالها في منزل أحد أقربائه الشيخ صالح عبد المغني في قرية المسقاه لمدة عشرين يوماً، عاد بعدها مع زملائه إلى صنعاء.

وفي عام 1960م قام بزيارته الثانية مع زملاءه قاصداً منزل الشيخ صالح لمدة عشرين يوماً.. قبل أن يعود الى نفس الدار في الزيارة الثالثة والاخيرة له لمسقط راسه عام 1961م قضى فيها خمسة عشر يوماً فقط،

وتفيد الرواية التي أفادت لقاء علي عبدالمغني بوالدته في لقائه الاخير، اخبارها أنه مقبل على عمل كبير سائلاً منها الدعاء، لم يطمئن قلب الأم حتى تعرف المهمة، لكنه رد عليها بسؤال عن رأيها في أسرة حميد الدين، ويستريح قلب عبدالمغني من رد والدته ان ما يقومون به لا يرضي الله ورسوله،

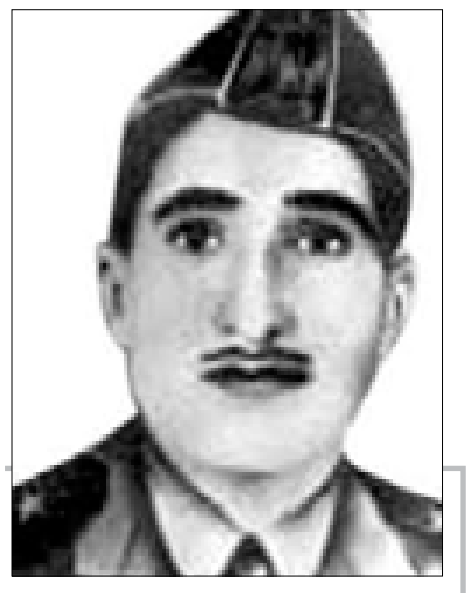

وزادت عليها «أمرهم الى الله»، ودع الشهيد البطل والدته بوعد أن ينتصر لمشروع الثورة وأن يكون مصيره موت الأبطال.

ليلة إسقاط الملكية

بعد أن عاد محمد عبدالواحد القائم باعمال السفارة المصرية بصنعاء من لقاء البدر الذي تعين خلفا لوالده وأخبر الملازم علي عبدالمغني بموقف الامام نحو من يعارضه وبأنهم اذا لم يتحركوا للخلاص منه فستفشل الثورة فما كان من علي عبدالمغني وزملائه الا التحرك لتحقيق الهدف وهنا أعد الملازم علي عبدالمغني البيان الأول للثورة وكذلك الأهداف والمبادئ الستة وكان قائد تنظيم الضباط الاحرار قد اجتمع مع مشايخ اليمن الذين وصلوا صنعاء لمبايعة الإمام وأقنعهم بالمشاركة في الثورة إلى جانب الضباط وطلب بعضهم الحضور ساعة الصفر،

وفي عشية الخامس والعشرين من سبتمبر اعطى عبدالمغني أمراً الى حسين علي القواس وزملاءه بقطع خطوط الاتصال على من ضمهم الكشف الذي تم إعداده وفي المقدمة تحويلة قصر البشائر المقر الرئيس للإمام محمد البدر، أعقبها تحرك الملازم علي عبدالمغني الى الكلية الحربية وعاد قبل منتصف الليل الى خزيمه مع بعض من زملائه الضباط ومعهم مدفعاً ميدانياً, ومن هناك قام بقصف دار الشكر ودار البشائر وصد نيران الاماميين واسكت اسلحتهم وأمر مجموعات الاقتحام بالتقدم لأداء مهامها بالإستيلاء على القصر.

إعلان الجمهورية

مع إشراقة صباح السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م صعد محمد الفسيل منصة إذاعة صنعاء ليقرأ أول بيان أعلن فيه قيام الثورة وسقوط عرش الإمامة إلى الأبد، عين بعدها علي عبدالمغني عضوًا «مجلس قيادة الثورة»، بقيادة المشير عبدالله السلال، وعضوية عبد الله جزيلان ، وعبد السلام صبرة ومحمد مطهر، وظل عضو مجلس قيادة الثورة «علي عبدالمغني» قائداً للعمليات الى جانب رفيقه محمد مطهر، حيث كانت تحركاته في كل أماكن تواجد الأحرار متنقلاً حول صنعاء يعطي التعليمات العسكرية، حتى الثالث من أكتوبر.

استشهاد البطل والروايات المتباينة

تذهب كثير من الروايات أن القائد علي عبدالمغني أعطى أوامره عشية الثالث من أكتوبر بتوجيه حملة عسكرية الى القطاع الشرقي لمواجهة الملكيين القادمين من بيحان بقيادة الحسن بن يحيى الطامع بعودة الإمامة إليه، وكانت الحملة مزودة بالمال والسلاح وتم التنسيق لها مع قبائل مأرب، وفي ظهيرة اليوم وأثناء عودته من أحد المواقع تفاجئ بعدم تحرك الحملة، ليضطر الى صعود احدى العربات العسكرية ووصل مع الحملة منطقة جحانه بين خولان وسنحان في مساء يوم الخميس الثالث من اكتوبر 1962م، ومكث فيها ساعة واحدة فقط لشعوره بخطورة الموقف وانباء عن كمين أعد له في المنطقة،

في ظهر الرابع من أكتوبر وصلت الحملة العسكرية منطقة صرواح في مأرب، وكانت فيها اخر صلاة جمعة للقائد علي عبدالمغني ورفاقه، وبعد تناول وجبة الغداء تحركت الحملة عبر وادي الضيق متجاوزةً سائلة سد مأرب، وهناك في منطقة الجفينة جنوبي غرب مدينة مارب أستشهد «علي عبدالمغني « بكمين تم نصبه من قبل القوات الإمامية ، وبرحيل مؤسس الجمهورية الأول خسر اليمن واحداً من الأحرار الذين صنعوا مجده ووهبوا أنفسهم منذ اليوم الأول لمجابهة الظلم والطغيان والانتصار للحرية والجمهورية.

الحوثيون يقصفون ضريح الشهيد عبدالمغني

على مقربة من موقع استشهاده بمنطقة الجفينة غرب مأرب دفن القائد الشهيد علي عبدالمغني، وبعد مرور عقدين من الزمن شيد ضريحه وزملائه الذين استشهدوا معه في الكمين المسلح، لكن حقد أحفاد الإمامة من الحوثيين جعل الضريح هدفاً لنيران قذائفهم التي أصابت جزءً منه، وكأن عبدالمغني كابوساً الإمامة بعد مرور مايزيد عن خمسة عقود على استشهاده.

قيل عن قائد ثورة الـ26 من سبتمبر

القصة الغامضة

يتحدث سلطان ناجي في كتابه «تاريخ اليمن العسكري» نقلا عن الباحثة الروسية «جلوبوفسكايا» عن منظمة الضباط الاحرار في بداية الستينيات في شمال اليمن أنها بدأت تتكون من مجموعات ومنظمات سرية من ذوي الاتجاهات المعارضة لحكم الامام التي قادها علي عبدالمغني وعبدالله جزيلان، مضيفاً أن القائد الفعلي لمنظمة الضباط الاحرار هو علي عبدالمغني 25عاماً ، وهو من وصف طريقة استشهاده بالغامضة بعد اسابيع من قيام الثورة وهو يحارب الملكيين في المحور الشرقي من البلاد

وتحدث سلطان ناجي عن اجتماع في القصر بحضور السلال « حدث قصف قصر البشاير حوالي الساعة الحادية عشرة وخمس واربعين دقيقة من ليلة السادس والعشرين من سبتمبر وذلك بعد انفضاض مجلس البدر مع بعض كبار رجال الدولة الساعة العاشرة والنصف من ذاك المساء ومن الشخصيات البارزة التي كانت مشتركة في ذلك الاجتماع السلال والقاضي الارياني والشيخ محمد علي عثمان وعلى الاقل تم قتل ثلاثة من المشتركين الاخرين بعد بضعة ايام من قيام الثورة لموالاتهم لنظام الامامة, وبعد انفضاض المجلس حاول البدر استبقاء السلال لمواصلة مناقشة قضية المؤامرة الا انه استطاع ان ينهي الموضوع بسرعة ويتخلص منه ويعود الى بيته, وعندما كان يتجه نحو بيته لم يكن يدري ان الوحدات المصفحة التي جمعها في المدينة ستقوم بضرب قصر البشاير بقيادة الملازم علي عبدالمغني.

وأضاف في كتابه «إستطاع علي عبدالمغني هو وزملائه الضباط الاحرار استخدام ست دبابات من طراز «تي34 واربع سيارات مصفحه لضرب قصر البشائر».

يوم ولد اليمن مجده

وكشف أحد ثوار سبتمبر «عبدالغني مطهر» في كتابه «يوم ولد اليمن مجده» أنه في اواخر عام 1961حضر الى تعز الملازم علي عبدالمغني وبرفقته الملازم احمد الخمري وتوجها الى منزلي حيث بدأ بيننا لقاءً مطولاً استمر من السابعة مساء حتى الحادية عشرة مساءً،

وأضاف أن علي عبدالمغني اخبره انهم قد شكلوا في الاول من ديسمبر1961م تنظيماً ثوريا خاصا بهم وأنهم اسسوا بتعز فرعاً له، تشكل من الملازمين «سعد علي الاشول ومحمد حاتم الخاوي واحمد علي الكبسي وعلي محمد الضبعي وعلي الفقيه واحمد علي الوشلي» وعدد اخر من الضباط وطلب منه ان يتواصل معهم للتفاهم والتنسيق بينهم وبين الاحرار.

عبدالناصر يبكي علي عبدالمغني

يذكر الكاتب والمفكّر العربي الراحل، محمد حسنين هيكل، في كتابه «سنوات الغليان»، إنه في منتصف أغسطس 1962 وصل إلى القاهرة تاجر يمني من تعز، كان اسمه عبد الغني المطهر، التقى رئيس مجلس الأمّة حينها، أنور السادات , وكان قد تعرّف إليه من أيّام عمله أميناً عامّاً للمؤتمر الإسلامي.

وسمع السادات من المطهر عن وجود تنظيم للضبّاط الأحرار وسط الجيش اليمني يقوده ضابط شابّ هو العقيد علي عبد المغني، وفهم السادات من زائره أن تنظيم الضبّاط يرتّب للقيام بانقلاب على حكم الإمام، أحمد بن يحي حميد الدين، الذي وصل طغيانه - والكلام لهيكل - إلى حدّ لم يعد يحتمله لا الشعب ولا الجيش، فيما امتنع السادات عن تقديم رأي، حتّى يرجع إلى جمال عبد الناصر.

ويقول هيكل، في الكتاب نفسه، إنه في «صباح يوم 26 سبتمبر 1962 لم تعد الأمور طبيعية في اليمن، فقد أعلنت إذاعة صنعاء صباح ذلك اليوم عن قيام انقلاب قاده العميد عبد الله السلال، وأن هذا الانقلاب استولى على السلطة بعد مقتل البدر، في معركة مسلّحة دارت على أبواب قصره في صنعاء، وبعثت السفارة المصرية في اليمن ببرقية تقول فيها إن القادة الحقيقيين للثورة مجموعة من الضبّاط الشبّان أبرزهم العقيد عبد المغني».

و ذكر ايضا في كتابه أن الرئيس جمال عبد الناصر لم يعرف البكاء في حياته إلا مرتين احداها عند انفصال سورية ومصر والثانية عند علمه بنبأ استشهاد علي عبد المغني.

عبدالمغني الذراع الأيمن للثورة

ويقول الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني، نائب رئيس مجلس الثورة ونائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق، في تصريحات خلال مقابلة تلفزيونية «علي عبد المغني... الذراع العسكرية الأهمّ في قيادة الثورة اليمنية»، ويوضح أنه (البيضاني) وصل صنعاء في 28 سبتمبر بعد يومين من الثورة، و»جمعت مجلس قيادة الثورة، وجمعت علي عبد المغني بالذات وهو الذراع الأيمن... الذراع الأهمّ للثورة اليمنية».

ويضيف أن عبد المغني «كان رئيس جميع المجموعات العسكرية في صنعاء بلا جدال وهو ملازم»، وإن «الذراع الأوّل للثورة علي عبد المغني مات ولم يترك وثيقة لأنه قتل بعد 5 أو 6 أيّام من قيام الثورة».

شهادة عبدالناصر

ويروى أن الزعيم جمال عبدالناصر في احدى خطاباته قال ان الثورة في اليمن قادها مجموعة من الضباط يقودهم ضابط صغير يدعى «علي عبدالمغني».

تقرير الضباط الأحرار

القائم بأعمال السفارة المصرية حينئذ الأستاذ محمد عبد الواحد قال في تقريره الذي رفعه للرئيس جمال عبد الناصر عام 1961، إن علي المغني هو زعيم تنظيم الضباط الأحرار اليمنيين، وهو المعني بالتخاطب والرد على أي استفسارات تطلبها القيادة المصرية من تنظيم الضباط الأحرار.

السلال يعترف

المشير عبد الله السلال صرح في آخر مقابلة تلفزيونية معه أن الشهيد علي عبد المغني هو مهندس الثورة اليمنية.

مسيرة قائد الجمهورية الأولى

على ضفاف وادي بنا نشأ قادة عظماء «سياسيين ومفكرين وعسكريين» وفي قرية بيت الرداعي التابعة لمديرية السدة بمحافظة إب ولد الطفل «علي حسين عبدالمغني عام 1937م، لكنه وبعد أربع سنوات فقد والده، ورغم حياة اليتم المبكرة الا أنه لم يستسلم للجهل فتتلمذ على يد معلمه الأستاذ علي محمد معرف الآنسي حتى ختم القرآن في مكتب «تبعان» وهو في السابعة من عمره.

انتقل في العام 1946م إلى صنعاء لمواصلة تعليمه في مكتب الايتام بمساعدة «حسين الكبسي» وهناك قررت لجنة الاختبارات دخوله الصف الرابع تقديراً لمستواه المتفوق.

1956م نظم أول مظاهرة طلابية هزت عرش الإمامة تنديداً بالعدوان الثلاثي على مصر وسجن في «الرادع» مع مجموعة من زملائه.

1958 م التحق بالكلية الحربية ضمن الدفعة الثانية المعروفة الآن باسم دفعة علي عبد المغني وتخرج منها بتقدير إمتياز.

1958م بدأ مع مجموعة من زملائه تشكيل تنظيم الضباط الأحرار الذي قاد فيما بعد ثورة 26 سبتمبر والمكون من 16 ضابطا.

1959م التحق بمدرسة الأسلحة وحصد فيها المركز الأول على دفعته.

خلال العامين التي سبقت الثورة كثف من تحركاته في كل من صنعاء وتعز والحديدة لتشكيل مجموعات لفروع تنظيم الضباط الأحرار والتهيئة للثورة.

أغسطس 1962م تصدر مظاهرة طلابية منددة بالعدوان الثلاثي على مصر مثلت ناقوس الخطر بالنسبة للإمامة.

صاغ مسودة أهداف الثورة اليمنية وبيان الجمهورية.

26 سبتمبر فجر مع مجموعة من الضباط الثورة وأسقطوا قصر البشائر معلنين انتهاء حكم الإمامة.

عين عضواً في مجلس قيادة الثورة.

استشهد في يوم الجمعة 4 أكتوبر 1962م في كمين مسلح بمنطقة الجفينة غرب مدينة مأرب أثناء قيادته حملة عسكرية لتحرير المحور الشرقي.

26 سبتمبر
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962
2017
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

صنعاء وغبار الأسئلة

عبدالإله الشميري

قــدرٌ لمثلك أن يمــوت مــرارا
أن يــرتــدي طــلــلاً ويــأكــل نــارا

سقط الكلام على الكلام مضرجا
بــدمــائــه.. فبكى الكتاب وطارا

من أيــن نعبر.. والــدروب مليئة
رعباً وأوردة القلوب صحارى؟!

لا شيء غير القهر يخصف نعله
بــوجــوهــنــا... لمبندقين سكارى

ولكل حــزبٍ في منازلهم (جحاً)
منــهــم يعلق عــنــدنــا مسمارا

والباقيات الصالحات كنائحا..
..ت الطلح.. تذرف دمعها مدرارا

يــا للحكاية حين تفتح صدرها
لــقــوافــل المتسللين جــهــارا!

تحصي لحارسها القديم كنوزها
كــذبــا وتقصم ظهرها وتجارى!

كانت ستمطر كالسماء لو انها
اتــخــذت بلوغ المستحيل شعارا

لكنها نكصت على أعقابها
وبــنــت مــنــازل فجرها بسهارى

قالت: «هنا صنعاء» قلت: هنا أنا
أرث الــدمــار..... أعاكس التيارا

عيناي خلف الأمنيات أضاعتا
مــرآهــمــا.. والأمــنــيــات حيارى

احــتــاج كــي احــيــا نبيا اخــراً
وحــمــامــتين حــزيــنــتين وغــارا

وطــنٌ مــعــاق كــلــمــا وجهته
نحو القيامة لا يقيم جدارا

وتــآمــر حــذر كــأن جهاته
مستنفرات مــا وجــدن قــرارا

ردي لهاجسك العقيم رهانه
وتــفــقــدي مذياعك الــثــرثــارا

قالت: هنا «صنعاء» قلت: من الذي
ألــقــى عليك غــبــاره وتــوارى؟!

لا شــيء غير القهر،، لا نظرية
خطرتْ ومــا قابلتها بقصارى..

أعني: قصارى جهديَ المتواكب ال..
أوجــــاع كــالــتــنــور لمّــا فــارا

فــارت على شهقاته صبواتنا
وتــنــفّــس المستقبلُ استعمارا

وإلــى ضفاف الليل كم سيارة
تبعته تستعديه أنّى ســارا...!

سيارة للموت يصدح بوقها:
تــرِنْ.. تــرَارِنْ..تِيرَ..رِنْ..تيرارا

يتنافس المتنافسون إزاءهــا
وتــزيــدهــم فــوق الــدمــار دمــارا

خلع الحواريون من أسمائهم
حُــلَــلاً علينا واستووا أشجارا

مــروا مــرور المعصرات وأمطروا
أرواحــهــم وتــدفــقــوا أنــهــارا

لكنّ هــذا القحط قحطٌ عاهرٌ
قــذرٌ بكل فضيلة يتمارى

من أيــن نعبر؟ لا مجالاً شاغراً
إلا وأعــشــب حــولــنــا اكــفــهــرارا

سلكت عصا (موسى) زقاقا مقفراً
وغدت بلا (موسى) بلا (جيفارا)

والراكبون البحر .. لا أخبارهم
وصلت ولا تــركــوا لــنــا آثــارا

والمارقون اليوم في ابوابها
فــرقٌ على أوجاعها تتبارى

والفاتحون ديارهم لجلالها
يتقاسمون العزّيَ داراً دارا

ردي لهاجسك العقيم رهانه
وتفقدي مذياعك الثرثارا

دمت يا سبتمبر
التحرير يا فجر النضال
يصدح صوت أيوب بهذه
الأغنية كثيراً منذ مطلع
شهر سبتمبر فقد جفت
كلمات الشعراء وسكت
صوت الفنانين بعدها،
ومازال النضال في باكورة
فجره الأول.

تقرير: محمد الحريبي

الأغنية الوطنية... وصناعة الوعي الثوري

الفضول وأيوب يقودان مجدداً موكب التحرير

أشعلت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر جذوة الشعر والأغاني الوطنية إلى جانب أحلام كبيرة أخرى أشعلتها مع اندلاعها منذ خمسة وخمسين عاماً في وجه الحكم الإمامي الذي استبد طويلاً باليمنيين وأحتكر العلم والمعرفة والأدب.

ومن عودة بسيطة للأغاني الوطنية الأكثر دفئاً والأكثر انتشاراً نجد أن مسيرة الانقلاب الغاشم ذاهبة إلى مزبلة التاريخ بلا رجعة فقد انتصر الشعب مراراً على أسطورة الكهوف وظلامها وصنع صبحه بيديه مقسماً اليمين على الاخلاص وبذل دمه وماله وكيانه العاطفي والوجداني وكل ما يمتلك لأجل هذه الأرض التي تستحق كل الولاء بعد الله لها، فها هو أيوب طارش يشدو:

وهبناك الدم الغالي وهل يغلى عليك دم؟!
يصون شموخك العالي وفجراً حده قلم

مشدداً على عشق الوطن منذ الطفولة جيلاً بعد جيل، بل وصل الأمر الى حد التقديس له بعد الله، وعلى الاخلاص في العمل من أجل هدف وحيد هو رفعة الوطن وعزه، مشيراً الى أن الوطن هو السبب في ايقاد الثورة في النفوس، وهو من أوقدها وأشعلها حتى تحولت الى ثورة شعبية عارمة.

عشقنا في طفولتنا ووجهك عشق من يولد
عبدنا أنت ليس سواك بعد الله من يعبد
نقشنا أو كتبنا كنت في أقلامنا أبجد
سعينا في ربوع الأرض خيرك غاية المقصد
سهرنا كان فجرك وجهة المسرى وما ينشد
ثأرنا أنت من للنار في بركاننا أوقد

ولم يكن شاعر اليمن الكبير عبدالله عبدالوهاب نعمان ليغفل الصعوبات الثقيلة التي تغلب عليها مناضلي هذا الوطن في سبيل ارساء مداميك دولة الحرية والعدالة والمساواة التي يقاتل اليمنيون تحت رايتها، اليوم عازمون على دك معاقل الانقلابيين والوصول إلى كهوفهم في جبال مران لتطهيرها فها هو أيوب يهتف:

صمدنا في الجبال الشم في وديانك الخضراء
ندك معاقلاً للظلم نحمل للغد البشرى
ورفض قواعد للحكم لا تبنى على الشورى

وما يميز شعره أن الأفكار والكلمات المعبرة عنها، صانعة للوعي الثوري غير مرتبطة بمرحلة زمنية محددة.

البطولة على أنغام أيوب طارش وهو يشدو:

مواكب الزحف نحو المجد زيدينا
وثباً إليك وزيدي من تحدينا
وذكري متناسينا وناسينا
إنا على الدرب مازلنا يمانيينا
وفجر ايلول برهان بأيدينا

على درب الأجداد

ولم تكن الأغنية الوطنية محفزة فقط لأجيال الجمهورية التي يحاول النظام الكهنوتي وأدها بل أن قصائد الفضول التي يصدح بها فنان اليمن وصوت الهوية والإنتماء أيوب طارش عبسي عملت كرقيب يقف على أكتاف التاريخ لينظر ماذا ستفعل الأجيال الجديدة في مواجهة من يحاول وأد الصبح الذي صنعه أبائهم؟ فكانت:

كم شهيد من ثرى قبر يطل
ليرى ما قد سقى بالدم غرسه
ويرى جيلاً رشيداً لا يظل
للفداء الضخم قد هيأ نفسه
ويرى الهامات منا كيف تعلو
في ضحى اليوم الذي أطلع شمسه

وعلى درب أبائهم راح شباب الجيش الوطني يحثون الخطى نحو جبهات العزة والشرف، عازمين على عدم خذلان أبائهم شهداء ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الذين يطلون عليهم من قبورهم ليروا ما أنبته دمهم وما أثمرته تضحياتهم من أبطال يواجهون بشجاعة واصرار صلف مليشيا الكهنوت الإمامي التي أخرجها المخلوع من كهوفها لوأد الجمهورية.

أرض تحد

وما زالت هتافات الأباء والأجداد وهم ينتصرون على عكفة الإمام تعلو في جميع جبهات العزة والبطولة والشرف التي يخوض فيها الأبطال معارك التحرر من الإستبداد والكهنوت للمرة التاسعة بعد محاولات عدة قامت بها قوى الإمامة للعودة إلى الحكم بأشكال مختلفة آخرها الانقلاب، صارخين مجدداً:

إيــهــا الــشــر المــبــين
أرضــنــا أرض تــحــدٍ
كل شر يتحدى الخير فيها أنصرعَ

صناع الخلود

وعاشت الأغنية الوطنية أعواماً طويلة من الجحود والتهميش قبل أن يعود أيوب ليشدوا مجدداً مع كل انتصار تحققه قوات الجيش الوطني ضد الانقلابين:

عانقي الأفراح يا أرض الصمود
واطربي في يوم صناع الخلود
واهتفي هزي الأيادي يا حشود
عاش عاش الجيش حراس الحدود

وراح النصر يكبر مجدداً مسطراً ملحمة تاريخية في الثورة ما تزال مستمرة منذ خمسة وخمسين عاماً

إنها قصة اصرار عجيب
ألفت من وحي ايلول الحبيب
ومن السبعين في حضن اللهيب
قصة عنوانها عاش الجنود

وبصوته الشجي يصدح أيوب رافعاً تحية من كل لسان ومكان إلى أبناء الجيش الوطني الذي يجري بناؤه للمرة الأولى كتحقيق للهدف الثاني من أهداف ثورة سبتمبر المجيدة

ليت عودي فيه من كل لسان
ونداءي ملء اسماع الزمان
ليحيي الجيش في كل مكان
من لنا بدل بالنار البرود

وهاهي الثورة ماضية بكل عزيمة لسحق الانقلاب وظلامه واجرامه واستبداده بعد أن:

هدم الشعب السجون ووكور المجرمين
ومضى يحمي العرين ومضى يحمي العرين

إذاً لنهتف معاً في هذه اللحظة الفارقة من تاريخ شعبنا اليمني العظيم:

دمت يا سبتمبر التحرير يا فجر النضال
ثورة تمضي بإيمان على درب المعالي
تسحق الباغي تدك الظلم تأتي بالمحالِ

لم تُخمد جذوة الأغنية الوطنية وأستمرت في توقدها

وكلمات الفضول لم تجف فراحت تكدس الوطنية في أرواح مستمعيها

لم تُخمد جذوة الأغنية الوطنية وأستمرت في توقدها، ورغم أن نظام حكم المخلوع صالح الذي استمر لثلاثة وثلاثين عاما حاول أن يخمد تلك الجذوة بالتهميش والإهمال المتعمد لروادها، وقتل أي مبادرة لاحياء دور الفن والثقافة بين أوساط المجتمع، إلا أن سوداوية المشهد القاتم الذي فرضه نظام المخلوع لم تستطع أن تخمد صوت أيوب ولم يخفت، وكلمات الفضول لم تجف فراحت تكدس الوطنية في أرواح مستمعيها وتراكم مصطلحات الثورة والجمهورية في عقولهم الخصبة وافئدتهم التواقة إلى لحظة خلاص حقيقي من منظومة الاستبداد والكهنوت التي ارتدت رداء الجمهورية.

وفي محاولتهم الأخيرة للانقلاب وجدت جحافل المليشيا صوت أيوب ومن خلفه جيش وطني مخلص يجرف سيل مواكبه كل أحلام الإمامة في العودة إلى حكم اليمنيين واستعبادهم، حيث راح مقاتلو الجيش الوطني يراقصون النار في جبهات

رائعة يا طير يا رمادى

كلمات الشاعر الدكتور/سعيد الشيباني - لحن وغناء الفنان/محمد مرشد ناجي

بالله عليك ياطير يا رمادي
تفرد جناح تردني بلادي
خلف البحار ماحد درى بما بي
ضاع الشباب وأنا على عذابي
جنيت أنا يارب وطار صوابي
على الشقى أنا كتب كتابي

من أربعين من السنين وأكثر
أنا هنا من قريتي مزفر
قلبي قنع رضي بما تقدر
لا عاد شكى همه ولا تحسر

صوت المذيع بكر يدق بابي
مثل الصباح أعاد لي شبابي

يعلن على الدنيا على الروابي
شرع السماء وحكمنا النيابي
أنا فدى صنعاء فدى بلادي
فدى حقول البن في وسط وادي
أنا فدى السلال بكر ينادي
من الحسن والبدر حرر بلادي

ثورة 26 سبتمبر 1962م.. نضال شعبي يسحق الطغيان والاستبداد

تهانينا

هلَّ علينا العيد الـ55 لذكرى ثورة 26 سبتمبر يوم صناعة المجد والانطلاق نحو فجر الحرية والجمهورية يوم أغر صاغه اليمنيون الأحرار وأسقطوا فيه نظام الظلم والطغيان.. وبلادنا تعيش اليوم لحظة فارقة عنوانها الإنتصار لإرادة الشعب اليمني الحر في استكمال أهداف ثورته المجيدة في استعادة الدولة والقضاء على الانقلاب، وبهذه المناسبة الغالية على شعبنا نتقدم بأطيب التهاني والتبريكات

الى فخامة المشير الركن/ عبدربه منصور هادي

رئيس الجمهورية -القائد الأعلى للقوات المسلحة

والى نائبه الفريق الركن / علي محسن صالح

والى منتسبي الجيش الوطني وكافة أبناء الشعب اليمني

متمنيين من الله العلي القدير أن يمن على وطننا بالخير والأمن والنماء

وكل عام والوطن بخير

اقليم تهامة

عنهم: د. صالح حسن سميع

رئيس اللجنة التنسيقية لإقليم تهامة

محافظ محافظة المحويت -رئيس المجلس المحلي

26 سبتمبر
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962
2017
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

سبتمبر.. ثورة كبرى لشعب حكيم

> خلال خمسة عقود كانت ثورة سبتمبر قد توارت خلف حجاب من السياسات الخاطئة التي ارتكبتها الأنظمة الجمهورية المتعاقبة، وكانت المرحلة الأكثر تأثيراً على تغييب الوعي بسبتمبر هي فترة حكم الرئيس المخلوع، الذي كان يمضي بالبلد في اتجاه معاكس لثورة سبتمبر وأهدافها.

تقرير / ياسر الجرادي

55 عاماً من عمر الثورة هي خلاصة اليمن الجمهوري الحديث وامتداداً إلى الجيل الحاضر الذي يقاوم الإماميين الجدد الأكثر قبحاً وحقداً على الحداثة ودولة النظام والقانون..

ثورة شكلت البداية الأولى لوعي الناس بالظلم والقهر والعبودية وعيشتهم القاسية، ما جعل الجميع يقرّون في الداخل والخارج بحتمية المهمة التاريخية تجاه الثورة ووضعها واجباً وطنياً لا مناص منه.

الصحفي والناشط كمال حيدرة تحدث لـ26 سبتمبر عن التراكم المشؤوم لقوى الانقلاب المتخلفة بالقول: «الوقائع تشير الى ان ارتباط الشعب، وخصوصاً فئة الشباب، بثورة سبتمبر كان قد تضاءل، وأصبح في حدود التعلق العاطفي الشعاراتي المنبعث من فكرة الجمهورية فقط لا غير، بعد أن دب اليأس في عدم تحقيق أهداف الثورة، إلا أن اللحظة الفارقة التي أعادت يقظة الشعور الوطني بيوم الانعتاق الأعظم 26 سبتمبر كانت، ويا للمفارقة، هي لحظة سقوط العاصمة صنعاء بيد مليشيا الحوثي وصالح الانقلابية.. لحظتها دب الذعر في نفوس اليمنيين على جمهوريتهم، بعد أن عادت الإمامة بشكلها التاريخي المتخلف».

ويضيف حيدرة: «خلال الثلاثة أعوام الماضية من تحكم سلطة المليشيا الإمامية، عرف اليمنيون معنى سبتمبر، ومعنى الثورة التي أسقطت أحد أسوأ الأنظمة في تاريخ البشرية، حيث كانت ممارسات المليشيا هي المعبر الأشد دلالة على معاناة اليمنيين قبل الثورة، وهذا استدعى العودة الى روح ثورة سبتمبر لإيقاظ الروح الوطنية المقاومة والمواجهة لهذه الارتدادات المتخلفة».

ويرى حيدرة: «أن ثورة سبتمبر الآن أقوى وهجاً في نفوس اليمنيين، ولن تموت مجددا بعد هذه التجربة المريرة، وأعتقد أن اليمنيين لن يسمحوا مرة أخرى للتاريخ بأن يعود الى ما قبل يوم السادس والعشرين 1962».

إيقاظ الروح الوطنية

وعن تراكم الوعي لجيل الوحدة يقول الباحث والكاتب محمد المقبلي: «كان جيل الشباب يحتاج الى عمل ما يربط هذا الجيل بالتراكم الجمهوري الوطني، فكانت ثورة فبراير بداية الاتصال الثوري بسبتمبر عندما استحضرتها سبتمبر برموزها وأهدافها ومشروعها ضمن خطاب فبراير وشعاراتها».

ويتبع المقبلي: «جيل الشباب اليوم الذين سمعوا عن يمن ما قبل 26 سبتمبر 1962م يعيشون الآن الإعادة المكثفة لتلك المرحلة السوداء التي عاشوها في السنوات الثلاث، الأفكار السوداء والسوق السوداء، والمضامين العنصرية السوداء، صوت وصورة، مضيفاً اليوم جيل الشباب من اليمنيين يتابعون الفكرة الإمامية وكيف تعامل الأئمة مع اليمنيين من خلال مليشيا الحوثي الإمتداد التاريخي والجغرافي للإمامة وبالذات فيما يتعلق بجوهر المشروع الامامي المتمثل باحلال السلالة بديل للشعب والجماعة بديل للدولة وآل البيت بديل لآل اليمن».

وعن انقلاب 21 سبتمبر يلخص الباحث والكاتب محمد المقبلي: «في الغالب هناك شبكة إمامية ناعمة، لدواعي عديدة من بينها النسب الهاشمي أو المصاهرة الهاشمي أو الارتباط بالضاحية الجنوبية وطهران كانوا ينتشرون مثل اي وباء وسط القطاعات الشعبية والنخبوية ايضاً».

ومثله يقول الباحث والسياسي سليم الجلال: «لم يكن يوم 21 سبتمبر الا شاهداً على الموت والدمار، وجحافل الخراب لليمن أرضاً وانساناً، ناهيك عن كونه يمثل غولاً استراتيجياً مخططاً له بعناية، وبأشراف دولي، مخابراتي».

ويوضح الجلال «إن الهدف الاستراتيجي منه هو «محو» وجودي ليوم الحياة والخلود يوم السادس والعشرين من سبتمبر العظيم، وصولاً الى خلقه، كيوم مجيد، بارتباطه الوجداني والسياسي، والاجتماعي، وحتى الثقافي، بالحياة، والخروج من حالة الموت التاريخي الموغل في العدمية، والفناء، اضافة الى محاولات جعله كيوم لشرعية «قاتلة» ومشروعية الفناء المدمر، عبر خلق اجيال تؤمن به توازياً مع ذاكرة واجيال، وثورات، ما انتجه يوم 26سبتمبر البهي، مضيفاً أن الفارق وجودياً يقدر بملايين السنين الضوئية؛ وشتان بين يوم الحياة والخلود، وبين يوم العدم والافناء المدمر، للذات والاشياء، والكيانات، والنور».

ويضيف الجلال «إن عمق الأزمة في اليمن، ناهيك عن استفحالها، هو ما يجعل الاحتفاء بثورة «26» سبتمبر، بهذا الحجم، والطول الممتد لشهر، وليس يوماً واحداً وعابراً، متخذة من الانتشار الافقي أساس له، بيد أن ما يلفت أكثر، أنها أضحت «طوق نجاة وضرورة وجودية» حتى لمن يناصبها العداء، أو عمل على افراغها من مضامينها وقيمها، وحول أهدافها، ونتائجها الى (جملوكية).

ويرى الجلال أن عظمة أحداث ثورة 26 سبتمبر، و14 اكتوبر، والوحدة، تعني أن لا يمن كان، أو سيكون –وبما يشتمل على ذلك من معان ودلالات تاريخية وفكرية وسياسية وتحولات اجتماعية– إلا بالمثلث كأساس وقطعية، وصولاً للإنسان اليمني، ارضاً وكيانية وتمثلاً وجودياً.

كشف الأقنعة والزيف

الباحث والكاتب صلاح الأصبحي هو الآخر أوضح الجزء الأسود والسلبي لبعض المثقفين والاكاديميين حين سألناه عن التناقض العكسي لهم بالقول: «تساؤل هام كهذا يثير حيرة وقلقاً وتأسياً في نفس الوقت للصورة التي بدت عليها هذه الفئة التي كان يجدر بها الفناء أهون من بروزها على هذه الشاكلة الصادمة لأطياف المجتمع قاطبة، وللنخب التي تدرك مخاطر السلوك غير الواعي من قبل المثقف والأكاديمي اليمني، ولمعرفة السبب إزاء ذلك سيدفعنا لا محالة إلى قراءة المعضلة وخلفياتها المعرفية التي أنتجت مثقفاً وأكاديمياً على هذا النسق».

وذكر الأصبحي أن «البنية الحقيقية لهذه المعضلة تكمن في الخلط التام بين المتعلم وبين المثقف رغم أنه ليس كل متعلم مثقفاً وليس كل مثقف متعلماً، فمن يحمل درجة الدكتوراه ليس بالضرورة أن يكون مثقفاً، ومن ينصب نفسه صنماً للثقافة وهو لا يمت لها بصلة ويتم تسويقه بهذه الصفة وتُقبل صورته المزيفة والهشة من قبل المجتمع فضلاً عن انتظار موقف وطني منه باعتباره مرجعاً هاماً في كل الأمور فهذا خطأ فادح لو كان كذلك، يبرهن هذا الافتراض كلياً لو سألنا أنفسنا: لماذا لدينا هذا الكم الهائل من الأكاديميين والمثقفين ووعينا وسلوكنا متقهقر ومتدني ونسبة الأمية في ارتفاع ؟ وإجابة هذا السؤال كامنة في الجيل الأمي من أساتذة جامعيين تخرج على أيدهم طلاب بلا أدنى وعي وطني ولا إنساني ولا أخلاقي ولا ثقافي كأنهم أحجار لا يضيفون للواقع إلا جهلاً وركاماً مكدساً من الغباء والسلوك الأرعن كصيغة مجتمعية لا يميزها التعليم عن مكونات المجتمع بشيء، أضف إلى ذلك مثقفين شوهوا الحالة الحقيقية للثقافة؛ لأنهم مجرد صورة هلامية ابتكرتها السلطة القائمة قبل هذا الانقلاب طيلة حكمها لحجب وإعاقة المثقف الحقيقي، فالخواء والزيف والجهل والانجرار لتبجيل الحاكم كانت هي السمات الكلية لهم، فمن الطبيعي أن ينجم عنهم تصرف غريب في هذا المأزق التاريخي الذي أظهرهم على حقيقتهم وانبثقت به سخافتهم وكشف سوءاتهم المغلفة برداء الثقافة والأكاديمية، فهم مجرد نسخة ثانية من نظام متخلف بلا حس وطني، نسخة من مزوري الشهادات والمشترين لها لتبرير المكانة التي نالوها بحكم مؤهلاتهم».

> حيدرة: ثورة 26 سبتمبر أقوى وهجاً في نفوس اليمنيين ولن تموت ولن يسمح بالعودة الى قبل ذلك التاريخ

> حاتم: 26 سبتمبر يوم ولد فيه اليمن فيه وأشرقت أرض السعيدة بنور ربها

ويرى الأصبحي أن «مثل هؤلاء المزيفين الذين شكلوا ارتداداً وانتكاساً لقيم 26 سبتمبر العظيم صُنعوا من أجل خدمة انقلاب 21 سبتمبر الذي ظل هاجساً في العقود المنصرمة وظلوا يلهثون لترسيخ أفعال القهر والاستبداد وملشنة الدولة وتسويق منطلقات الإمامة والكهنوت، هم من عقدوا المحاضرات لشرح منجزات الصرخة وبرروا القتل والدمار الذي لحق بالوطن وبمرجعيات تناقض خلفيتهم المعرفية والثقافية المفرغين من أي أثر لها، والمنحطين من الناحية الإنسانية التي استهانت بالدم والعرض لصالح أفكار رجعية وطائفية غلفها ثلة المثقفين والأكاديميين هؤلاء بالفراغ الثقافي والإنساني الذي بجعبتهم كعلامة تجارية لكنها صدت وستنبذ بوعي وطني مضاد لدى المجتمع خارج إطار هذه الفئة المجتمعية الهشة».

أما الكاتب محمد العليمي فيعتقد أن «حالة الانكشاف لدى المثقفين والأكاديميين ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكيفية صناعة المثقف والأكاديمي في اليمن، ففي الوقت الذي ينبغي أن يكون عليه المثقف والأكاديمي حراً نراه مكبلاً بكثير من القيود، فالسلطة ودوائر النفوذ ساهمت بشكل كبير في صعود الكثير من المثقفين والأكاديميين وتمكينهم عن طريق الأجهزة الأمنية التقليدية كحالة عربية شائعة في كثير من الدول، تراكمات الماضي أيضاً شكلت قيوداً كبيرة في ذهنية المثقف، فالمثقف الهش لم يستطع تناسي الأحقاد وتراكمات الماضي تجاه القوى السياسية الاخرى وبالتالي ساندت قوى 21 سبتمبر نكاية بالأطراف الأخرى لا خياراً بُني على قناعة ذاتية وفكرية بمقتضيات اللحظة الراهنة».

سبتمبر آيات كبرى

الصحفي والكاتب عارف أبو حاتم يقول: «26 سبتمبر يوم ولد فيه اليمن من جديد، وفيه أشرقت أرض السعيدة بنور ربها، ورأت من آياته الكبرى ما يكفي لولادتها من جديد، فسبتمبر التنوير والتحرير حمل لنا هداياه الحسان من جامعات ومدارس وطرقات وكهرباء، وعرف الناس دولة اسمها اليمن، فقد جاءت ثورة سبتمبر وعدد المدارس صفر، والكهرباء لم تعرفها البلاد بعد، باستثناء مولد كهربائي صغير أهدته البعثة الروسية في الحديدة لسيف الإسلام الحسن».

ويستذكر حاتم بالقول «كان آلاف اليمنيين يقضون سنوياً بأبسط الأمراض، وقواتنا المسلحة تعرف بالجيش الحافي، وكل طيران اليمن هو ثلاث طائرات صغيرة «شبام وظفار وبلقيس» خاصة بالإمام وأفراد أسرته، وتجارتنا الخارجية هي استيراد الشموع وزيت الكيروسين، ولا شيء يدل على توجه سياسي أو إنساني جاد لدى الأسرة الحاكمة لبناء الدولة، والشيء الوحيد الذي كان ينتشر في كل اليمن هو السجون والقيود الحديدية المرعبة، مشدداً إلى عدم النظر بعفوية إلى موعد اجتياح مليشيا الحوثيين لصنعاء يوم 21 سبتمبر، فقد أرادوا أن يستعيدوا في سبتمبر 2014م ما افتقدوه في سبتمبر 1962م».

ويواصل القول: «لم يرَ الآخر البعيد دولة اسمها اليمن إلا بعدما حملها إليه سبتمبر العظيم، و26 سبتمبر هو اليوم الذي شق تاريخ اليمن إلى نصفين، وأبرز علامة فارقة في تاريخ الجزيرة العربية، فقبل ذلك اليوم لم يكن ثمة ضوء يبرق في جنوب الجزيرة، فجاءت الثورة الخالدة كضوء البرق الكثيف، وجعلت العالم ينظر ماذا تخبئ هذه الأرض في ثناياها، وكانت «ثورة سبتمبر» رحماً تخلق في داخلها أبطال ثورة أكتوبر الذين حرروا جنوب اليمن وأجبروا الاحتلال البريطاني على المغادرة، وأصبح اسم «سبتمبر» قرينا لكل جميل في اليمن».

ويتابع «أما عند دعاة الإمامية وأعداء الحياة فقد كان كابوساً يؤرقهم، لذا لا أستطيع النظر بعفوية إلى موعد اجتياح مليشيا الحوثيين لصنعاء يوم 21 سبتمبر، فقد أرادوا أن يستعيدوا في سبتمبر 2014م ما افتقدوه في سبتمبر 1962م».

ويختم حاتم حديثه: «لا قلق على ثورتنا الخالدة، فإن لم نملك السلاح سنقاومهم بذاكرتنا الطرية عن الحقبة السوداء من تاريخ الأئمة.. سنتذكر الجهل والمرض والفقر والعزلة والأمية والاستبداد والخوف وروائح السجون.. سنجعل كل ذلك وقوداً لأيامنا القادمة».

الباحث والمفكر نبيل البكيري هو أيضاً منح سبتمبر حقها بالقول: «تعدّ ثورة 26 سبتمبر 1962م من أعظم ثورات اليمنيين، وهي التي توجت قروناً من النضال اليمني ضد واحدة من أكثر نظريات الكهنوت الديني انحطاطاً وتخلفاً، ممثلة بالإمامة، التي كانت من أهم أسباب الإعاقة والتراجع الحضاري للأمة اليمنية التي تحوّلت من بلاد العرب السعيدة إلى بلاد العرب التعيسة والمحطمة، بفعل هذه النظرية الكهنوتية».

وعن شعوره الجياش تجاه سبتمبر يوضح البكيري: «لم يشعر اليمنيون مثلما شعروا اليوم بأهمية ثورة 26 سبتمبر 1962م، ولم يلتفوا، كما التفوا اليوم، خلف حاملي شعار هذه الثورة والمقاتلين، من أجل تصحيح مسارها الذي انحرف به نظام المخلوع صالح أزيد من ثلاثة عقود، حينما حوّل النظام الجمهوري إلى ملكية أسرية فاقعة، تحت شعار الجمهورية السبتمبرية، التي قامت للخلاص من نظام الإمامة الكهنوتي الأسري العنصري».

ويضيف البكيري قائلاً: مثلت «26 سبتمبر» الثورة الأم لليمنيين الذين تقاسمتهم الكهنوتية الإمامية مع الاستعمار البريطاني أكثر من قرن ونصف القرن، لكن هذا التقسيم لم يثن اليمنيين عن واحدية النضال والثورة التي شارك فيها كل أبناء اليمن، شمالا وجنوبا، من خلال رموزهم وأبطالهم الذين ناضلوا في الشمال، لدحر الإمامة، وعادوا بعد ذلك لطرد الاستعمار، فكان في مقدمة صفوف ثوار سبتمبر، القائد راجح بن غالب لبوزة، الذي قاتل الإماميين في جبال المحابشة في محافظة حجة، وانتصر عليهم، وعاد بعد إعلان الجمهورية العربية اليمنية صبيحة 26 سبتمبر لتفجير ثورة الـ14 أكتوبر 1963م جنوباً ضد المستعمر البريطاني، وتوّجت برحيله في 30 نوفمبر 1967م، تلك اللحظة التي يقول عنها صاحب كتاب «الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربي»، فريد هاليدي، لم تكن لتتحقق، لو لم يتم التخلص من نظام الإمامة في شمال اليمن».

وعن تحقيق أهداف الثورة يقول البكيري: «الجديد اليوم هو أن يُعاد الحديث، بعد أكثر من خمسين عاماً، عن الأهداف الستة التي لم يتحقق منها شيء، وتحوّلت إلى أشبه بحبر على ورق، بحسب الشاعر عبدالله البردوني، والتي صاغها بطل الثورة السبتمبرية، علي عبد المغني، وقد لخص سبب عدم تحققها شاعر اليمن الكبير في كتابه «الثقافة والثورة في اليمن»، وتحدّث عن أن عدم تحققها لا يرجع إلى عدم أهميتها، بقدر ما يرجع إلى طول أمد الحرب دفاعاً عن الثورة، وخيانة الذين غدروا بالثورة من الداخل، وأخطر تلك العوائق تبقى القبول بالذين تلطخت أيديهم بدماء الثوار، من ساسة وعسكريين وعمال وطلاب، فتسببت هذه الأفعال بإيجاد زعامات لا تحتاج إلى مواهب، لأن مَن وراءها هو من يديرها».

ويشير البكيري إلى «أن الأخطر اليوم، بالنسبة للثورة الأعظم في تاريخ اليمن، حجم الانتكاسة التي وصل إليها اليمن، والتي لم تكتف بعدم تحقق أهداف ثورة 26 سبتمبر، وإنما بالانقلاب على هذه الثورة، وعودة نظام الكهنوت الإمامي الذي قامت ضده الثورة، بكل منظوماته وأيديولوجياته المتخلفة، على الرغم من الفارق الكبير والمهول في مقدار التحولات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية التي كانت، وما هو كائن اليوم بعد نصف قرن من الثورة الأم».

ويعود الباحث والمفكر نبيل البكيري إلى الحقبة التي تلت الثورة بالقول: «قامت ثورة سبتمبر وحجم الأمية الألفبائية تكاد تكون 99%، فيما قدّر عدد الأطباء في اليمن حينها عام 1962م، بـ15 طبيباً، وكلهم أجانب، فيما كان عدد الرهائن في بيوت الإمام وسجونه نحو أربعة آلاف في كل من صنعاء وتعز، وكان عدد مدارس التعاليم الحكومية لا يتجاوز عشر مدارس رئيسية في صنعاء وتعز وحجة. ومع هذا، وعلى الرغم من ذلك كله، انفجرت ثورة اقتلعت نظام حكم الإمامة، الذي اعتمد على وجوده وبقائه بالتجهيل ونشر الجهل والخرافة، ومحاربة التعليم والتنوير».

ثورة 26 سبتمبر 1962م.. عزيمة شعب تنتصر للوطن وشعبه

تهانينا

هلَّ علينا العيد الـ55 لذكرى ثورة 26 سبتمبر يوم صناعة المجد والانطلاق نحو فجر الحرية والجمهورية يوم أغر صاغه اليمنيون الأحرار وأسقطوا فيه نظام الظلم والطغيان.. وبلادنا تعيش اليوم لحظة فارقة عنوانها الإنتصار لإرادة الشعب اليمني الحر في استكمال أهداف ثورته المجيدة في استعادة الدولة والقضاء على الانقلاب، وبهذه المناسبة الغالية على شعبنا نتقدم بأطيب التهاني والتبريكات

الى فخامة المشير الركن/ ع بدربه منصور هادي

رئيس الجمهورية -القائد الأعلى للقوات المسلحة

والى نائبه الفريق الركن / علي محسن صالح

والى منتسبي الجيش الوطني وكافة أبناء الشعب اليمني

متمنيين من الله العلي القدير أن يمن على وطننا بالخير والأمن والنماء

وكل عام والوطن بخير

اللواء/ سلطان العرادة

محافظ محافظة مأرب

26 سبتمبر
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962
2017
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

المطارح.. المرجل الأخير

يصادف 18 سبتمبر من كل عام ذكرى
تأسيس مطارح مارب كواحدة من اهم
التجارب الفاعلة والذكية التي توصل إليها
العقل الماربي في عصر ما بعد اندثار حضارة
الماربيين الأوائل، والتي ابتكرت كحالة الهام
لا تتكرر إلا نادراً، ولأولئك المحظوظين الذين
يصطفيهم الخالق لحكمة فاصلة في زمن
فاصل..

ناجي الحنيشي

لقد مثلت فكرة المطارح القبيلة الماربية، حالة ابداع لأنسان هذه الأرض الطيبة، في مرحلة هي من أصعب وأخطر مراحل الأستهداف البربري، مما منح مارب وسكانها القدرة الكافية على التصدي لمعركة كبرى لا تزال رحاها تدور، ونيرانها تستعر ودواليبها تتحرك الى وجهة واضحة المعالم، نحوها ومن أجلها مارب في قلب المواجهة مع خصم لا يهددها وحدها فحسب، بل والبلد عامة ومستقبل أبنائها..

في هذا البحث المتواضع الذي نقدمه بمناسبة الذكرى الثالثة لتأسيس المطارح، سنحاول نقدم خلاصة لتجربة المطارح وتكونها، ودور القوى الاجتماعية والسياسية في هذه التجربة الفريدة، والبدايات الأولى لعمليات الدفاع عن مارب ومن ثم الهجوم، وعن الأهمية التي اكتسبتها المطارح كحاضنة جالبة للمناهضين والمقاومين للمشروع الانقلابي من مختلف المحافظات اليمنية وغير ذلك من القضايا التي سنحاول أن تشكل في مجملها لوحة لمرحلة من أهم المراحل التاريخية لمارب وسكانها.. مرحلة دونت وقائعها ليس بالحبر وانما بدماء وعرق الأباء والأبناء..

المطارح في اللغة والموروث

مطارح اسم جمع مطرح، والمطرح اسم مكان من طرح، سكن أو مجلس، والمطرح: المكان البعيد، طرح به الدهر كل مطرح: بعد به عن أهله وعشيرته، والمطرح: المكان المنبسط حيث يعيش جماعة من الناس..

أما في المورث المحلي فإن المطرح هو المكان المميز حيث يجتمع القوم على داعي من القبيلة أو لداعي الوساطة بين متنازعين أو لغرض رعي المواشي في مواسم الأمطار، حيث تزهر أجزاء من الأرض دون اخرى، كما أن المطارح وهي كذلك جمع مطرح تعني: أماكن مؤقتة للتجمع والإقامة لجماعة من الناس، أو لقبيلة في انتظار غازٍ، أو لغرض آخر مرتبط بخلاف مع جماعة أو قبيلة أخرى.

والمطارح عادة ما تكون طارئة وموقتة.. وفي القدم كانت النساء يرافقن أفراد قبيلتهن لخدمتهم في مطارحهم، أما في العصر الراهن فإن المطارح تقتصر على تواجد الرجال، وهم من يقومون بأعمال اشعال النار وجلب الماء وإعداد الطعام.. وفي العادة فإن المطارح تعني حالة تأهب لطارئ أو خطر يلوح في الأفق، يتوجب الإستعداد له من قبل المحاربين في حدود بعيدة عن أماكن الإقامة الرئيسية للأسر والضعن وغيره.

البدايات

يعتبر يوم 18 سبتمبر 2014م هو بمثابة ميلاد المطارح في مارب، كإجراء بدا ضرورياً للاستعداد لمواجهة قوات صالح والحوثيين، التي بدأت تعد العدة للتوجه باتجاه مارب من منطقة الجدعان، بعد نقضها للاتفاق القبلي الموقع يوم 17سبتمبر بين قبائل الجدعان والحوثيين والقاضي بانسحاب كل من القبائل والحوثيين من مناطق الجدعان.

ونتيجة لهذا النقض المعيب للاتفاق فقد تداعت القبائل في 18سبتمبر الى منطقتي (نخلا) و(السحيل) في الإتجاه الشمالي لمدينة مارب، واتفقت على بعض التدابير لمواجهة تقدم الحوثيين، من بينها نصب اولى الخيام لإستقبال المقاتلين للدفاع عن مارب.

في 29يناير 2015م احتشد المقاتلون في مطارح (وشحا) جنوب مارب، وأجروا عرضاً عسكرياً كبيراً، وفي 1 فبراير من ذات العام دشنت قبائل بني ضبيان وقبائل أخرى مطارحها بمنطقة (حصن مطول) غرب مارب، وفي 12 مارس دشنت مطارح (نجد المجمعة) القريب من حدود مارب الجنوبية.

إن فكرة المطارح على اهميتها فكرة بسيطة الإجراء، يبادر فيها رجال القبائل الذين أبدوا استعدادهم للتخييم في المناطق القريبة من خطوط التماس مع العدو بتحضير محتاجاتهم من الغذاء والماء وما تيسر من العتاد الحربي الشخصي، ومن ثم يتوجهون جماعات وفرادى الى المكان المحدد، وهناك ينصبون خيامهم ويضعون (الطرابيل) على الأشجار مكونين مخابئ تقيهم من الحرارة والأنواء.

هكذا كانت الفكرة، ومن ثم تقاطرت القبائل الماربية الأبية الى منطقة (نخلا) الواقعة الى الشمال من المدينة، وخلال أيام قليلة كانت المخيمات قد انتشرت على طول الأخدود الممتد من حدود الخط الأسفلتي جنوباً وصولاً الى نقطة بعيدة باتجاه الوادي السهلي في الشمال الشرقي، هناك تواجد الطاعنون في السن والرجال الأقوياء والشباب اليافع، وللجميع هدف واحد، إلا وهو الدفاع عن مارب بكل قوة، والتصدي الباسل للغزو الحوث/عفاشي الوشيك على مارب، وكذلك الأمر في مطارح (وشحاء) حيث هبت القبائل اليها من المديريات والعزل والقرى، وخلال أيام قصيرة كانت وشحاء مليئة بالمخيمات والمقاتلين ذي المسميات والألقاب المختلفة والمتوحدة في الهدف وسبل الوصول اليه، وهو كذلك في مطارح بني ضبيان ومطارح نجد المجمعة..

في هذه المرحلة من مراحل الإستعداد للمواجهة تناست القبائل ثأراتها ومشاكلها الخاصة وتوحدت أمام الخطر الزاحف نحوها ومناطقها في تجربة فريدة من نوعها، معتمدة على الله، وعلى أفرادها وإمكاناتهم الخاصة، التي يمتلكونها، أو تلك التي وفروها اقتطاعاً من أقوات أسرهم، وفي تلكم الاماكن الجديدة تكونت روح بناءة، ونشأت روابط إخاء تجاوزت العشائرية والقبيلة وتحولت الى روابط أكثر اتساعاً وعمقاً، هنا تجلت الروح المقاومة الجديدة وتفولذت تزامناً مع سيطرة المليشيا الانقلابية على البلد وتجييرها لكل ما فيه لصالحها وصالح مشروعها التدميري، القائم على القتل والإحتلال والإستعلاء.

يومئذ قالت مارب لا للانقلابيين.. نعم للشرعية التوافقية.. نعم لمخرجات الحوار الوطني.

في تلكم المراجل الأخيرة رابط أبناء مارب على حدود وثغور محافظتهم، في خطوط الدفاع الأولى لصد المشروع القادم من الكهوف، ومن نظام أمعن في إهانة شعب وتدمير وطن، لما يربو على ثلاثة عقود من الزمن.

في فبراير العام ٢٠١١م خرج الشعب في ثورة يقول له: كفاية أيها الطاغية..!، لكنه لم يستجب وعوضاً عن ذلك أزاح الستار الخفي الذي صنعه طوال سنوات حكمه كاشفاً عن مخزون هائل من أدوات القتل والتدمير المخزنة تحت مساكن المواطنين في مدنهم وقراهم ومدارسهم ومعاهدهم وجوامعهم ومستشفياتهم، في واحدة من ابشع الأعمال الإجرامية التي لا قبيل للأمم والشعوب بمثلها، يومئذ ابتلعت البلد ومؤسسات الدولة ولم يعد أمام الانقلابيين إلا مارب ولها حضروا معركة استئصالية كبرى فيها حشدوا الجيوش المدربة والمليشيات المسلحة بإمكانات مادية وحربية كبيرة، وصاغوا خطاباً اعلامياً ودعائياً فاشياً استعلائياً بعناوين جهوية وطائفية وسلالية.. خطاب حرك النوازع الدفينة لسكان بعض المناطق ذات التركيبة السكانية العدائية، والتي سرعان ما استجابت للمحفزات المغرية الدافعة للتوجه نحو مارب كأرض ميعاد لابد من اخضاعها... اخضاعاً لن يتأتى إلا بإبادة سكانها..!!

لكن ذلك كله لم يجد نفعاً مع مارب وأهلها الأباة، بل زادهم عزيمة واصراراً على مواجهة الغزاة بكل بسالة واقتدار، وهي المواجهة التي ما تزال مستمرة حتى اليوم.. سطر خلالها ابناء مارب، وفي المقدمة رجال المطارح، ملاحم بطولية خارقة صدوا بها العدوان، وهزموا تتار العصر على اسوار مدينتهم الصغيرة، وحرروا مارب ومعهم أبطال اليمن من مختلف المحافظات على طريق تحرير كامل البلد من رجس الانقلاب وشرور الانقلابين..

هكذا جرت وتجري المعادلة التي غيرت قواعد المواجهة.

الدور الاجتماعي والسياسي لملحمة الدفاع عن مارب

أمام الخطر الداهم على مارب كأخر قلاع الجمهورية غير المستباحة من المليشيا الانقلابية بكاملها اظهرت القوى السياسية والاجتماعية حالة من الشعور العالي بالمسؤولية المحلية والوطنية غير المسبوقة، حين وضعت شعار مارب أولا، وكرست كل الجهود والإمكانيات للوقوف ضد الانقلاب وتحمل مسؤولية الدفاع عن الشرعية والجمهورية، انطلاقاً من مارب، عبر سلسلة واسعة من الاعمال والإجراءات المنبثقة من المطارح، حيث تشكلت وحدات الدفاع والمقاومة الماربية.. وفي المقابل اظهرت القوى الاجتماعية كافة وفي مقدمتها قبائل المحافظة، كم هي عظيمة حينما تركت ثأراتها وتوجهت صوب الدفاع عن مارب بإمكاناتها، في اطار في وحدة جامعة دون حواجز أو موانع ولم تتخلف قبيلة عن نداء الواجب، فالجميع هب واشترك بهذه الصورة أو تلك، كذلك جميع القوى السياسية أسهمت بمشاركة نشطة في القضية الكبرى، إلا أن الإسهامات كانت مختلفة من حزب الى أخر وفق مقدراته وإمكاناته المادية والبشرية مع وجود الفارق طبعاً في القدرات والإمكانات وبالتالي المسؤوليات.

لقد مثلت وحدة القوى السياسية الماربية أمام الانقلابيين حالة نوعية قل نظيرها في المحافظات الأخرى، وتلك الحالة من التوحد على تفردها، لم يعيبها التفاوت في الإمكانات والقدرات بين مكوناتها، قدر ما عابها من الاقصاء والتهميش، والتفرد في قضايا ذات طبيعة عامة وهما مشتركاً.

ومع ذلك يمكننا القول إن فرادة التجربة يمكن لها ان تكون أساساً موضوعياً للبناء عليها نحو عمل جمعي أوسع وأشمل لحل الاشكاليات الكبيرة الماثلة، محلياً ووطنياً.

المطارح ودورها

لقد شكلت المطارح حواضن جالبة للمقاتلين ليس من مارب وحسب، بل ومن مختلف مناطق اليمن.. فبمجرد أن شاع خبر القوة التي أضحت عليها المطارح حتى توافد المقاتلون عليها من أغلب انحاء البلاد، وتحولت مارب الى قبلتهم الأولى كحاضنة اخيرة لكل المقاومين للمشروع الانقلابي.

حينئذ شهدت المطارح عمليات التدريب للمقاتلين وتجهيزهم بالمعدات الحربية، وهناك تعاظمت القدرات والمهارات ونفذت المناورات العسكرية بالذخيرة الحية استعداداً للمعارك، والى هناك جلب كذلك خيرة الرجال المدربين من أبناء مارب وغيرهم، ولم تمر إلا فترة قليلة وإذا بها -أي المطارح- قد تحولت الى ثكنات عسكرية مجهزة بكل ما تتطلبه المعركة القادمة، وفي المقابل أظهرت الكثير من التشكيلات الرسمية للجيش والامن المتواجدة في المحافظة كم هي تابعة وخاضعة للانقلابين مما جعلها تشكل خطراً داهماً على الإستعدادات المحلية للدفاع عن مارب، ومع ذلك فقد تم التعامل بحكمة مع هذه المعضلة، وقد لعب بعض القادة الوطنيين دوراً مشرفاً بعد انحيازهم للوطن والمواطن.

كانت شحة الإمكانات العسكرية والطرق وكل ما من شانه رفع درجة الإستعداد والجاهزية شاغلاً مؤرقاً للجميع، وفي هذا الصدد لعب رجال مارب الأوفياء دوراً محورياً حين تنكبوا لمهمة توفير ما أمكن، ولعب التجمع اليمني للإصلاح دوراً رياديا في هذا المضمار قبل أن يقيض الله تدخل التحالف العربي الذي عدل موازين القوى بنسبة كبيرة لصالح قوى المواجهة للمشروع الانقلابي، وقد كان لمحافظ المحافظة قائد مقاومة مارب دوراً كبيراً ومحورياً في دعم المطارح ورجالاتها، وهو الدعم الذي اسهم دون شك في تشكل حالة الثبات والصمود الأسطوري أمام المخاطر الماثلة، إذ لعب هذا القائد الماربي دورا تاريخيا مهماً في قضية الدفاع عن مارب ووحدة أبنائها.

أولى المعارك

بعد تأسيس المطارح نشبت أولى المعارك مع قوات الانقلابيين في 19مارس 2015م، حين بدأت القوات الغازية بمهاجمة مارب من الجهة الجنوبية، المحاذية للبيضاء (منطقة قانية)، فكانت معركة كبيرة وشرسة أظهرت فيها قوات الدفاع الماربية جسارة وبطولة كبيرتين، لقنت فيها القوات الغازية هزائم قاسية، منعتها من أي تقدم من تلك الجهة، مما جعلها في 21 مارس تتوجه إلى حريب عبر بيحان، وهناك دارت معارك كبيرة لا تقل شراسة عن سابقتها، أبلت القوات الماربية خلالها بلاءً حسناً، مكنها من وقف تقدم الغزاة من هذه الجهة كما كان الأمر مع جبهة قانية.

وفي 12 أبريل فتحت قوات الحوثيين وصالح جبهة صرواح غرب مارب، وفي هذه المعركة خاضت قوات القبائل ووحدات الدفاع الماربية معارك ملحمية كبرى على مدار سبعة أشهر سحقت فيها أكبر مجموعة من القوات المدربة للانقلابين عدة وعتاداً، ورغم التضحيات والبطولات الأسطورية للقوى المدافعة إلا أن القوات المعادية تمكنت من الوصول الى مشارف عاصمة المحافظة، وعند أسوارها حدثت أشرس المعارك على الإطلاق.

وخلال الفترة من 14 سبتمبر الى 22 اكتوبر حدثت الانعطافة الكبرى في سير المعارك لحظة اشتراك الجيش الوطني والتحالف برياً وذلك بدحر القوات الغازية من اطراف المدينة ومنطقة الفاو والجفينة والبلق والطلعة الحمراء وصولاً إلى كوفل واطراف صرواح..

لقد مثلت معركة مارب تحدياً كبيراً للإرادة الماربية، وفي هذا المعمعة نجح ابناء مارب ومعهم أبناء اليمن الذين توافدوا على مارب، مقاومين وجيش وطني في تغيير المعادلة لصالحهم بدعم واسناد كبيرين من قوات التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية.. هذا التحالف الذي قدم الدعم الكبير على مختلف الأصعدة، ولولاه لكان الوضع مختلفاً جداً، ولربما تمكن الانقلابيون من السيطرة على مارب بما تعنيه من رمزية جغرافية أخيرة للمقاومة أمام غطرستهم ومشاريعهم..

الأهمية التاريخية للمطارح

أولاً: الأهمية المحلية:

- اظهرت الوحدة الجمعية لأبناء مارب الأحرار.
- شكلت حواضن جالبة للمقاتلين ووحدتهم أمام الأخطار المحدقة بهم.
- الهبت حماس الجميع وجعلتهم يتوافدون دون خوف أو وجل.
- شكلت حالة دفاعية فريدة من نوعها أخافت العدو ومنحت الفرص الضرورية لمزيد من التحضير والإستعداد للمعارك.
- ساعدت على الكشف عن قادة افذاذ تصدروا قيادة المعارك بجدارة واقتدار، منهم من استشهد ومنهم من جرح، جميعهم كانوا على مستوى المسؤولية الكبرى ولم يخيبوا الآمال المعقودة عليهم.

ثانياً: الأهمية الوطنية:

- شكلت المطارح اماكن جذب للمقاتلين من المحافظات الأخرى.
- أظهرت لليمنيين أن هزيمة الانقلاب ممكنه.
- جعلت من مارب رقماً فاصلاً في المعادلة الوطنية القائمة على مقاومة الانقلاب.
- وفرت للمقاتلين أرضاً يتدربون عليها وساحة يتجهزون فيها لخوض معركة وطنية.
- منحت الشرعية إمكانات كبيرة للتواجد والحركة والمناورة.
- مثلت رقماً مهماً في مجمل الحراك المصاحب للمعركة الكبرى.
- ساعدت في اقناع الإقليم ودول الجوار بالتدخل وتقديم المساعدة لليمنيين.

ختاماً: نود القول بأن هذا البحث يبقى غير مكتمل وشامل لتجربة المطارح وقضية الدفاع عن مارب ودحر قوات الانقلابين هنا، مما يعني أن الأمر يتطلب المزيد والمزيد من الدارسة والبحث والتقصي التاريخي واستحضار الأحداث كاملة بما في ذلك أسماء القادة والشهداء والجرحى وغير ذلك، مما يسهم في شمولية التدوين التاريخي لملحمة الدفاع عن مارب ودحر الانقلابيين، وهو الهدف الذي لم ولن يتحقق إلا بعملية توثيق شامل وحصيف لمرحلة فاصلة من حياة الماربين واليمنيين عامة، من قبل الكتاب والاعلاميين وغيرهم من نشطاء المجتمع..

26سبتمبر محطة انطلاق لترسيخ النظام الجمهوري ونيل الاستقلال وصنع الوحدة الوطنية ارضاً وانساناً

26 سبتمبر
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962 2017
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

ما بين (المنصور) و(المنصور) هزائم وانتكاسات

بيت حميد الدين.. للقصة بقية!!

ابتدأت دولتهم ضعيفة، وانتهت اشد ضعفاً؛ وما بين المؤسس الأول «المنصور» محمد، والمُنتكس الأخير «المنصور» محمد البدر، ثمة تشابه كبير، وفي المقابل كان عهد «المتوكل» يحيى، و«الناصر» أحمد، أكثر صلابة وقوة، بفعل الظلم والاستبداد الذي اشتهرا بهما، والرضوخ والاستكانة التي لازمت رعيتهما، حتى أن زوال ذلك «الطغيان» كان بنظر «الرعوي المسكين» ضرباً من المُحال، وحين تبدد بفعل الثورة السبتمبرية المجيدة، كانت دعوة أولئك المكلومين الخانعين على أي ظالم مُستجد، تلخصها هذه العبارة: «زالك ما أزال بيت حميد الدين».

بلال الطيب

- «جد» الحوثيين زور إنتسابهم إلى بيت حميد الدين والتي حصلت نتيجة مصاهرة فقط
- عمالة الحوثيين للخارج لم تكن جديدة.. فجدهم محمد المنصور توسل للسلطان العثماني أن يترك له اليمن الأعلى فعاد وتواصل مع الانجليز
- اشاع محمد المنصور النسف «التفجير» لبيوت معارضيه والاغتيال وخصص بئر لجثث خصومه من همدان
- وفد من علماء وأعيان همدان ترجو المنصور اخراجهم من بيوتهم قبل نسفها.. لكنه رفض
- الإمام يحيى يدفع ناصر الأحمر لمنع فقهاء الزيدية الرافضين توليته الإمامة حتى يعقدون البيعة له

أخرج الأتراك «مُفتي صنعاء» محمد بن يحيى «حميد الدين»، من سجنهم في الحديدة، ليتوجه خفية عقب وفاة الإمام «الهادي» شرف الدين محمد بن عبد الله، إلى «صعدة»، ومن هناك أعلن نفسه إماماً «1890م»، وتلقب بـ «المنصور»، وهو من الأسرة «القاسمية»، ولكن من فرع لم يتول الإمامة من قبل، كان شديد التعصب لمذهبه، منكراً لما دونه من مذاهب، ولقب «حميد الدين» التصق بأبيه، لمصاهرة حدثت بينه وبين آل حميد الدين بن المطهر، من أسرة «شرف الدين» في كوكبان.

حاصر «المنصور» محمد صنعاء بعد عامين من توليه الإمامة، لم ينجح في السيطرة عليها، ليبدأ بعد ذلك بالتدلل إلى الأتراك، والتوسل إلى سلطانهم عبدالحميد الثاني بعديد مراسلات، طلب منه في إحداها أن يحكم «اليمن الأعلى» تحت مظلته، تماما مثل محمد علي باشا وبنيه، ولم ينس أن يتباهى بسلالته، وبأنها الأحق بالحكم والولاية، ولو بدرجة «نائب سلطان»، وحين يأس من الأتراك فتح خط تواصل مع الانجليز، وكان السلطان أحمد فضل وسيطهم إليه، وبتحريض انجليزي عادى الأتراك، واستمات في محاربتهم.

وقد بعث إليه الشاعر العراقي جعفر الحلي النجفي بقصيدة مهنئا الإمام الجديد، نقتطف منها:

محمد اليوم قد أحيا بني حسن
كأنهم قط ما ماتوا وما قتلوا
سيوفكم لم تزل يا آل فاطمة
منها نجيع الطلا المحمر ينهمل
الله أعلاكم قدراً وشرفكم
وأنكم لهداة الناس لو عقلوا
فمن رآك رأى الهادي وعترته
وفيك منه صفات ليس تنفصل

لم يتمدد حكم «المنصور» محمد إلا في العام «1902م»، بعد أن التفت حوله القبائل، وقاد بهم معارك عنيفة ضد الأتراك، وليس في بلاد من ما يطلق عليها بمناطق الزيدية في اليمن. كما قال «العرشي». إلا وله فيها معركة، وصل في بعضها إلى تخوم صنعاء، أشاع النسف والاغتيال، وقد قيل أنه خصص بئر لخصومه من همدان، وبعد تدميره لبيوت عدد من معارضيه، توجه إليه وفد من العلماء والأعيان، يترجوه بإخراجهم قبل نسفها رفض مقترحهم وقال: «من مات وهو كبير دخل النار، ومن مات وهو صغير دخل الجنة»!! الأمر الذي شجع بعض نواحي «اليمن الأسفل» على التمرد، فحوصر الأتراك في مراكزهم بـ«ذمار، ويريم، وإب، وتعز»، وصلت تعزيزات كبيرة للوالي العثماني أحمد فيضي باشا، أستعاد تلك المناطق بلا قتال، وحصر «المنصور» وأنصاره بـ«القفلة»، ليتوفى فيها «فبراير 1904م».

الشرط الناقص

خلفه في الإمامة ولده الوحيد «يحيى»، ذو الـ «36» ربيعاً، حدث لغط كبير بادئ الأمر حول توليته، اجتمع فقهاء الزيدية في حصن «نواش»، فدفع «يحيى» بصاحبه شيخ حاشد ناصر بن مبخوت الأحمر للضغط عليهم، ولم يدعهم الأخير يخرجوا من مجلسهم إلا بعد بيعتهم له، تردد في ذات اللقاء العلامة أحمد عبدالله الجنداري عن مبايعته، لعدم وجود شرط الكرم والسماحة فيه، وضع الشيخ الأحمر حينها يده فوق عصاه؛ وقال مهدداً: «وهذا الشرط الناقص».

كان حصن «شهارة» المنيع مقراً لحكم الإمام الجديد، الذي تلقب بـ«المتوكل»، وعد مقاتليه بـ«الغنائم الكثيرة» وأفتى بـ«أن من قتل تركياً دخل الجنة»، زاد حماسهم، وسيطر بـ«20،000» مقاتل على أغلب مناطق «اليمن الأعلى»، وكانت رسائله إلى كبار مشايخ القبائل تبدأ بهذه المقدمة: «إلى خادمنا، إلى الشيخ فلان الفلاني، وسائر خدامنا من حاشد وبكيل»، فيما كان رد هؤلاء يبدأ بعد صدور السلام، مروراً بتقبيل بواطن الكف والأقدام، وينتهي «من المملوك» فلان ابن فلان.

في تلك الفترة أعلن الحسن بن يحيى الصنعاني، ومحمد بن «الهادي» شرف الدين محمد «عشيش»، المعروف بـ«أبي نيب»، نفسيهما إمامين منفصلين، تغلب الإمام يحيى على الأول، فيما عزف الثاني عن المنافسة، وآثر الاعتزال، ليعلن في الوقت ذاته أحمد بن قاسم بن عبدالله، المعروف بـ «الضحياني»، بنفسه إماماً من «صعدة»، وهو من الأسرة القاسمية، وتلقب بـ«الهادي»، صمد لـ«5» سنوات، ودارت بينه وبين الإمام يحيى عدة مواجهات، أنتصر فيها الأخير، وتحققت له السيطرة التامة على جميع المناطق الشمالية.

مجاعة في صنعاء بعد دخولها

حاصرت قوات الإمام يحيى صنعاء، لـ«6» أشهر متتالية، ليدخلوها بعد انسحاب عساكر الحامية التركية إلى «حراز»، «21 ابريل 1905م»، حدثت في تلك الفترة مجاعة كبرى، فتكت هي والحصار بآلاف البشر، نقل المؤرخ «الواسعي» جانباً من معاناتها: «تجمعت القبائل على صنعاء، وتكاثرت، وضاقت على أهلها بما رحبت، واشتد الحصار، وخرج الصغار والكبار والنساء والمخدرات، وقاسوا عظيم الأهوال، وباعوا جميع الأموال، والأمتعة والفراش، وكان الثمن في غاية الرخص، ومات في قرية القابل من الجوع الف وستمائة شخص، غير الذين ماتوا في سائر القرى».

جهز الأتراك حملة عسكرية قوامها «50،000» مقاتل، بقيادة أحمد فيضي باشا، أخرج قوات الإمام يحيى من صنعاء، وطاردها حتى «شهارة»، لتدور في أحراشها معارك عنيفة، كلفت الأتراك آلاف الضحايا، فسميت اليمن حينها بـ«مقبرة الأناضول»، توقفت الحرب في العام التالي، بوصول الوالي حسن تحسين باشا، واتفق الجانبان في «القفلة»، على أن لا يعتدي أحداهما على الآخر، وأعطي الإمام يحيى ما يشبه الحكم الذاتي للمناطق التي تحت يديه، مع التزامه بدفع ضريبة سنوية لـ«الباب العالي».

يقول أحد عساكر الإمام يحيى، ممن شاركوا في حروبه تلك: «بعد أن حاصر الإمام صنعاء، وسلم الترك، غنمنا من البنادق خيرات. أي كثير. فكانت بندقية الموزر تباع بريال واحد، وبعد واقعة شهارة من استطاع أن يجر مدفع إلى بيته أعطي له».

تجددت المواجهات بوصول الوالي محمد باشا «1910م»، اضطرت حكومة «الآستانة» بداية العام التالي أن تعزله، لقسوته وتجبره، وأرسلت عزت باشا بدلاً عنه، كانت قوات الإمام يحيى رابضة حول صنعاء، فابتدأ الوالي الجديد مهامه بمطاردتها، وقد نقل صحفي انجليزي تلك الوقائع، لجريدة «التايمز» اللندنية، قائلاً: «أتيح لي أن أكون في صنعاء، لما كان الإمام محاصراً لها، وكان عدد المحاصرين يتراوح بين (10،000) و(50،000) مقاتل، ولو هجموا على المدينة لتيسر لهم فتحها؛ لأن حاميتها مؤلفة من (5،000) مقاتل، ونحو (30) مدفعاً».

وأضاف: «أنفق الفريقان مقداراً عظيماً من الذخائر سدى، ولم يحتدم وطيس القتال إلا لما دنا عزت باشا بجيشه، فكانت الحامية تخرج من المدينة وتهاجم الإماميين، فنشبت بينهما معارك شديدة، خسر فيها الفريقان خسارة جسيمة، ومما يستغرب أن البنادق والذخائر في شبه جزيرة العرب أرخص منها في أوروبا؛ ولم يستعمل الثوار المدافع العديدة التي غنموها؛ لأنه ليس بينهم من يحسن الرماية بها».

حاول عزت باشا التقدم صوب «شهارة»، إلا أن تمرد «الإدريسي» في جيزان حال دون ذلك، فاضطر لمهادنة الإمام يحيى، التقيا في «دَعَان»، وهي قرية غربي مدينة عمران، وتم الصلح بينهما على عدة شروط، التزم الإمام يحيى على هامشها، بإطلاق سراح «500» أسير، وإعادة المدافع التي غنمها في الحروب السابقة، إلا أنه ماطل في التزامه الأخير، لتطوى بذلك الصلح، صفحة قاتمة، لصراع كلف الجانبين آلاف الضحايا، ولم يعد الأتراك بعدها «كفار تأويل» مهدوري الدم، كما لم يعد الإمام يحيى خارج عن طاعة الخلافة؛ يجب إخضاعه.

مع قيام الحرب العالمية الأولى، تحالف الانجليز مع الإدريسي، ورداً على ذلك قام الأتراك باجتياح لحج «يوليو 1915م»، بقيادة علي سعيد باشا الجركسي، ومعه أكثر من «8،000» مقاتل، غالبيتهم من قبائل «اليمن الأسفل»، مع قلة قليلة من «الحواشب، واليوافع، والصبيحة»، فيما وقف الإمام يحيى وانصاره على الحياد، وصلت تلك القوات إلى «الشيخ عثمان»، إلا أن الإنجليز استردوها، بعد أن استخدموا الطيران لأول مرة، وفي الأخير حدث ما يشبه التعايش بين الفريقين، ففتحت التجارة بين لحج وعدن، ونشأت علاقة ودية طريفة بين المتحاربين، دامت حتى انتهاء الحرب.

بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، وقع الأتراك «أكتوبر 1918م» على هدنة «مدروز»، وبموجبها استسلمت قواتهم في «لحج» للإنجليز، بعد أن رفض الإمام يحيى أخذها بموجب مبادرة قدمها له سعيد باشا، وتشير بعض الوثائق التركية أن الأخير كان يود مخلصاً أن يرى اليمنيين يستلمون مناطق الجنوب من تركيا عند هزيمتها، بدلاً من إعادتها تحت النفوذ البريطاني.

وقال في رسالة بعثها للشيخ عبدالوهاب نعمان «قائم مقام. الحجرية»، ما نصه: «نحن مجبورون على ترك تربة اليمن المقدس، وأهله اخواننا المحترمين الذين اشتركوا معنا منذ أزيد من أربع سنين، وإنا نتمنى لإخواننا في الدين الاتحاد والاتفاق التام، وأن لا يقبلوا تولية النصارى قطعياً، لنكون على الدوام في سلوان بحسن فعالهم».

أما الوالي التركي محمود نديم بيك، وهو سوري من أصل كردي، فقد رفض الاستسلام للإنجليز، والتحق وأفراده بقوات الإمام يحيى، ليغادروا اليمن فيما بعد، باستثناء «300» ضابط وجندي، استبقاهم الأخير لتدريب جيشه النظامي، فيما اسلحة وعتاد الجيش التركي صارت ميراثاً سهلاً للدولة الوليدة، التي لم يعترف الأتراك بها، إلا بعد مرور «4» سنوات، بموجب معاهدة «لوزان».

الزحف جنوبا

بعد دخوله صنعاء نهاية العام «1918م»، بدأ الإمام يحيى بإشاعة الخراب والدمار، والنسف والاغتيال، وكان أول ضحاياه شيخ الإسلام محمد جغمان، ورفيقه «السدمي»، والشيخ مصلح مطير، ومجموعة من الهاشميين من «آل أبي الدنيا»، وذلك بعد رفضهم للمادة الفقهية التي وضعها بهدف تدعيم أركان حكمه، والتي تقول: «من انتقد الإمام بقلبه منافق، ومن انتقده بلسانه مخطئ، ومن انتقده بيده محارب»، وبدأت تظهر عليه علامات التشيع؛ عكس ما كان يبديه بادئ الأمر، قاد بنفسه مواكب «يوم عاشورا» إلى ضواحي صنعاء، وحمل الناس على الإيمان بحقه الإلهي، وحق سلالته في السلطة والوصاية على الدين والدنيا.

وفي بداية العام «1919م» قرر الإمام يحيى الاستيلاء على مناطق «اليمن الأسفل»، ليضمها إلى «المملكة اليمنية»، الاسم الجديد لدولته، كان التصدي الأول لحجافله في منطقة «حبيش»، بعد انتصارها اتجهت قواته صوب الحجرية، لتسقط بعد عامين من المقاومة «قلعة المقاطرة»، وبالرغم أن باقي مناطق اليمن الأسفل لم تكن مستعصية، ورضخت من الوهلة الأولى لحكمه، إلا أن ذلك لم يشفع لها، استمر بإرسال الحملات العسكرية لإذلال المواطنين، وعمل عساكره على اختلاق المعاذير لابتزازهم، ونهب ممتلكاتهم، واتخاذ منازلهم ثكنات ومقرات لهم.

كان «الوافد الغريب» مجاهداً في سبيل الله؛ بينما «الرعوي المسكين» ابن البلد واحداً من «إخوان النصارى»، يستحق كل ما يجرى له؛ ومن أظرف ما يروى، أنهم كانوا يشقون سراويل النساء ويلبسونها مثل الثوب، ويستخدمون أردية الرأس النسائية «المقارم» مثل الشيلان على رؤوسهم وأكتافهم، حتى المساجد والمدارس التي تعود إلى العهد الرسولي، لم تسلم من أذيتهم، كسروا زخارفها وقبابها، بحثاً عن الكنوز، ومزقوا مخطوطات مكتبة الأشرفية، وأتلفوا مئات الكتب.

ولم يستريح الإمام يحيى إلا بالقضاء على الشخصيات الشافعية الكبيرة، أتهمهم بالعمالة للإنجليز، وصادر ممتلكاتهم، وزج بهم في سجن «القلعة» الموحش «1921م»، بعد أن اقتيدوا إليه في صنعاء مكبلين بالأغلال، نذكر منهم: عبدالوهاب نعمان «الحجرية»، وحمود بن عبدالرب «العدين»، وأحمد حسن علي «العدين»، وعلي عبدالله «الضباب»، وعبدالملك حسن بشر، وعبدالله بن يحيى «جبل صبر»، والجنيد عبدالله «جبل رأس»، ومحمد أحمد باشا «تعز»، ولم ينجُ من السجن والموت سوى هذا الأخير، لأنه هاشمي من بيت «المتوكل».

يحفظ لنا «الموروث التعزي» غنائية بديعة صورت ذلك المشهد، نقتطف منها:

في ليلة الاثنين قد شدوا سلاطين اليمن
حمود عبدالرب وبن نعمان وأحمد بن حسن
والرابع الفخري ضرب سيطه الى بندر عدن

لم يكتف الإمام يحيى بذلك، بل حارب التجار الشوافع، وانتزع التجارة الخارجية منهم، وسلمها لمقربين منه، وصار هو المتحكم الرئيس فيها، والمحتكر الوحيد للمربح منها، الأمر الذي جعل راس المال المحلي المتواضع، يفر إلى عدن، ودول القرن الإفريقي، وبعض دول شرق افريقيا.

اشتهر الإمام يحيى ببخله الشديد، وتحدث مقربون منه، عن مخازن كبيرة في قصر غمدان ملأى بالحبوب، وغرف صغيرة في قصره ملأى بالعملات النقدية، وتحدثوا ايضاً عن قيام أحد أولاده بسرقته، بعد أن حفر نفقاً لإحدى تلك الغرف، ولم يكتشف أمره إلا بعد أن بدت عليه علامات الثراء؛ واللافت في الأمر، أنه لم يفتح مخازن الحبوب لإنقاذ الناس من المجاعات التي حدثت في عهده، وفتكت بالكثير منهم، ولجأ من نجا لأكل الكلاب والقطط، وحين ذهب إليه بعض المسؤولين «1943م»، وقدم له مقترحاتهم بزيادة إنتاج فرن الكدم، صعر لهم خده، ورد عليهم على ظهر ذات الورقة: «أحسنتم بالرأي، ما يكفي الخلق إلا الخالق، دعوهم من مات فهو شهيد؛ ومن عاش فهو عتيق» فعلق القاضي العيزري حينها: «إذا كان الإمام مصدق بيوم القيامة فاقطعوا رقبتي بحذاء».

توالت الثورات ضد الإمام يحيى في «صنعاء، والجوف، وحاشد» وبعد إخمادها استعاد تهامة وميناء الحديدة من الأدارسة المدعومين من الإنجليز، لتأتي بعد ذلك الثورة الحقيقية لقبائل «الزرانيق»، ثم انتكاسة جيشه «الحافي» أمام الانجليز والقوات السعودية «1934م»، ارتخت بعد ذلك قبضته، وتبددت هيبته، وبدأ الأحرار «الدرادعه» كما كان يسميهم؛ يفكرون جدياً في التخلص منه.

انضم سيف الحق إبراهيم بن الإمام يحيى إلى صفوف الثوار، وكانت جريدة «صوت اليمن» من عدن، تنشر خطاباته الموجهة، وقد كتب في إحداها مخاطباً أباه: «عليك أن تقي أسرتك والشعب من خطر الانفجار الذي لا يؤخره غير انتظار فترة قصيرة من الزمن، تظل فيها منجحراً في قمقم التاريخ الهاشمي المظلم»، وبالفعل حصل الانفجار، وحسم الثوار أمرهم بثورة لبست العباءة الزيدية، «18فبراير 1948م»، ونصبوا عبدالله الوزير إماماً دستورياً، وتلقب بـ«الهادي»، وهو بشهادة كثيرين كان أسوأ من سلفه.

المدينة الآثمة

استغل ولي العهد «أحمد» حادثة مقتل أبيه، أعلن نفسه إماماً وتلقب بـ«الناصر»، وحشد الحشود لدخول صنعاء «المدينة الآثمة» حد وصفه؛ والقضاء على منافسه، وتأديب الأحرار «العصريين»، ولم يكد يصل حجة حتى ظهر إمام آخر؛ يدعى علي بن حمود؛ أحد فقهاء الزيدية، إلا أنه أذعن وأعلن ولائه لـ«الناصر» أحمد من أول رسالة.

أرسل «الناصر» أحمد رسالته الشهيرة لـ«ابن الوزير»: «وإني زاحف إليك بأنصار الله الذين سترى نفسك تحت ضرباتهم معفراً»، وبدعم خارجي دخل صنعاء «13مارس»، ومعه قرابة الـ«250،000» مقاتل، لا هدف لهم إلا النهب وتدمير العمران، منهياً بذلك إمامة «ابن الوزير»، التي استمرت لـ«26» يوماً فقط.

كان عهد الطاغية أحمد اسوأ من حكم أبيه، أعلن اسم دولته الجديدة «المملكة المتوكلية اليمنية»، أباح نهب «صنعاء، وشبام، والعدين»، وأسرف في سفك الدماء، قتل أخوه «إبراهيم» بالسم، بعد نصيحة مستشار السوء «الحلالي»، كما أعدم «ابن الوزير» و«36» ثائراً بدون محاكمة، ووصلت به الجرأة على أن يقتل أحد أعوانه، ويدعى حمود السياغي بدون سبب؛ فقط لأنه لا يستلطفه، وأنه حد وصفه «دمه ثقيل»، وكان دائماً ما يردد: «والله لأخضبن يدي بدماء العصريين حتى ألقى الله وهو راض عني».

في «25 مارس 1955م» قامت انتفاضة المقدم أحمد يحيى الثلايا، ولم تخرج هي الأخرى عن العباءة الزيدية، أجبر الإمام أحمد أن يتنازل بالإمامة لأخيه عبدالله، وجاء في وثيقة التنازل الماكرة، ما نصه: «حملنا الأخ سيف الاسلام عبدالله الحجة، وكان التنازل على أن يقوم بالأمر ويجريها على شريعة الله سبحانه، ولم يبق ما يوجب الأخذ والرد، وقد كان هذا بحضور جماعة من العلماء، فليعد كل واحد محله، والأخ سيف الاسلام حفظه الله يخرج إلى محله بالعرضي، للقيام بأعمال الناس، وعليكم جميعاً اعتماد أوامره، ومن خالف هذا فعليه حجة الله».

وحين التجأ «البدر» بحجة، آثر الأمير عبدالله الاعتزال حقناً للدماء، وصارح الطاغية أحمد بذلك، إلا أن الأخير أوهمه أنه معه، وأن أمر تنازله محسوم؛ بل وكتب لولده برسالة يدعوه فيها للرضوخ لأوامر عمه، وختمها بقوله: «وإني أحب أن ألقاك عند الله وأنت شهيد، على أن ألقاك وأنت قائد فتنة».

انطلت الخُدعة «التقية» على الإمام الجديد؛ الذي تلقب بـ«المتوكل»، وحين نصحه البعض بإعدام أخيه الإمام المعزول، لأنه مخادع، غير مأمون الجانب، زجرهم وصدق أنه أصبح الإمام، ولم يفق من حلمه إلا بعد خمسة أيام، وإذا بمن عفا عنه بالأمس؛ يأمر بفصل رأسه عن جسده، وفصل رؤوس «16» آخرين، منهم أخاه الشقيق «العباس»، رئيس الوزراء المكلف، وصديقه المقدم «الثلايا»، ثم أتبع ذلك بتسميم أخواه «القاسم» و«يحيى».

الصرخة الكبرى

غادر الإمام أحمد إلى «روما» لغرض الاستشفاء «أبريل 1959م»، ومعه حشد كبير من الرهائن؛ فقام بعض الشباب المتحمس بإحراق منازل المسؤولين في صنعاء وتعز، واغتيال بعضهم بإيعاز وتحريض من قبل الأمير الحسن بن الإمام يحيى، الغاضب لحظة ذاك من حرمانه من ولاية العهد، تداعت قبائل حاشد وبكيل لنصرة «البدر»، استغلوا ضعفه الشديد، وطلبوا الأموال الطائلة نضير مساندتهم له، وفي ذروة حماسهم رددوا هذا الزامل:

سلام يا حاشد ويا صُبة بكيل
من بعد هذا تسمعون أخبارها
إمامنا الناصر ومن بعده حميد
سبحان من رد العوايد لأهلها

و«حميد» هنا، حميد بن حسين بن ناصر بن مبخوت الأحمر، وحين سمع «الناصر» أحمد بذلك، وبصورة مبالغ فيها، آثر العودة «أغسطس 1959»، وما أن وصل إلى ميناء الحديدة حتى أطلق خطاب مجلجل، أسماه «الصرخة الكبرى»، قال فيه: «لن يخيفني أخضر ولا أحمر، وهذا الفرس وهذا الميدان، ومن كذب جرب»، واستشهد ببيت شعري نُسب له:

ماذا يريدونها لا درَّ درُّهُم
إن الإمامة لا يطوى لها علمُ

هربت القبائل من صنعاء مفزوعة مذعورة، وسلمت ما اخذته من «البدر» وفوقها رهائن جديدة لتأكيد الطاعة، حتى حميد الأحمر الثائر المخدوع، لم يسلم من أذيتهم، امتنعوا عن نصرته، وحالوا بينه وبين «بيحان»، المنطقة التي عزم على الهرب إليها، وسلموه للإمام الطاغية، بعد أن نهبوا أمواله و«جنبيته»، وكان مصيره ومصير أبوه شيخ حاشد، الإعدام بحد السيف.

خارطة طريق

بعد عديد محاولات فاشلة لاغتياله، توفى «الناصر» أحمد في مدينة تعز «19 سبتمبر 1962م»، خلفه ولده محمد البدر وتلقب بـ«المنصور»، وأعلن في «21سبتمبر» من الجامع الكبير بصنعاء «خارطة طريق» حكمه، وأنه لن يحيد قيد أنمله عن نهج اسلافه، وقال تصريحه الناري: «إذا كان أبي يقطع من الرأس فأنا سأقطع من الوسط»؛ ليهرب بعد خمسة أيام بصعوبة، بعد أن أعلن «الثوار» بقيادة قائد حرسه ورئيس أركان جيشه عبدالله السلال قيام «الجمهورية العربية اليمنية».

ثبت «النظام الجمهوري» أركانه في مناطق «اليمن الأسفل»، أما مناطق «اليمن الأعلى» فقد ظلت متذبذبة لا تستقر على حال، وبازدياد تدفق المال والسلاح من دول خارجية، بدأ الإماميون بإنشاء مراكز قيادة لهم في الشمال، أستنجد الجمهوريون بجمال عبدالناصر فأمدهم بسرية، ثم عززها بـ«70،000» مقاتل؛ لتساهم مزاجية اللاعب الأجنبي في تعميق الفجوة بين الفرقاء، كما كان لحالة «اللاوفاق» الجمهوري، و«الوفاق» الإمامي، أثره في ترجيح كفة الأخيرين.

عرض الإماميون بواسطة الأمير محمد بن الحسين على عبدالحكيم عامر سحب القوات المصرية من اليمن مقابل اعترافهم بالنظام الجمهوري، لم تكد القوات المصرية تتم انسحابها نهاية نوفمبر «1967م»، إلا والقوات الإمامية تحاصر صنعاء، ومن جميع الجهات، وقد تبنى ذات الأمير حينها حركة مسلحة أسماها «أنصار الله»، معظم أعضائها انضموا إلى الصف الجمهوري فيما بعد.

دبّ اليأس حينها في نفوس الثوار، وبدأ البعض يتذمر ويعلنها صراحة بأن لا حل إلا بإقامة دولتين، «زيدية» في الشمال، و«شافعية» بالجنوب، كان شباب الثورة حينها أكثر حماساً، وحين هرب القادة الكبار تولى الضباط الصغار مهمة الدفاع عن «صنعاء»، و«الجمهورية»، بعزيمة لا تقهر.

مع نهاية العام «1968» تخلى المرتزقة الأجانب عن المعسكر الإمامي، وماهي إلا شهور قليلة حتى تصادم الأمير محمد بن الحسين مع «البدر»؛ وأعلن الأخير تخليه عن القضية الإمامية، فانتهت بذلك سلطته الشرعية، وسلطة عمه الحسن الأسمية، فتم تشكيل مجلس إمامة برئاسة محمد بن الحسين، وعضوية علي بن ابراهيم، وأحمد الشامي، وآخرين، وتشكيل الوزارة برئاسة عبدالله بن الحسن، كرئيس بالوكالة.

بعد شهور قليلة، وتحديداً في «يوليو 1969»، تم في صعدة اغتيال عبدالله بن الحسن القائد الإمامي الأبرز، وهو في طريقه لصلاة الجمعة بجامع جده «الهادي»، استعانت الإمامة الزيدية بما تبقى لها من أنصار، هجمت على قبيلة «سحار» المتهمة بقتل «الأمير»، وهي في الأصل بطن من بطون «حاشد»، استبيحت المنطقة، هدمت منازلها، نزح سكانها، لتأتي بعد ذلك معركة «وادي نشور»، حيث استطاعت قوات قبلية كبيرة، بقيادة مجاهد ابو شوارب أن تطرد القوات الإمامية إلى خارج الحدود، الا أنهم عاودوا السيطرة على صعدة بعد شهور قليلة، ولم تعد لأحضان الجمهورية إلا بعد المصالحة الوطنية.

عاد «الهاربون» الذين خذلوا صنعاء إبان «حصارها»، استجلبوا معهم مناطقيتهم وأحقادهم الدفينة، عمدوا على قصقصة أجنحة أبطال ملحمة الـ«70» يوماً، من أبناء «الرعية»، وتسريحهم من الجيش، وقتل وسحل قاداتهم في ميدان التحرير، كان حينها التحالف الزيدي بشقيه «القبلي. الهاشمي» يتشكل بصمت، ليزداد قوة ومتانة بعد المصالحة الوطنية «مارس 1970م».

صحيح أن الإمامة الزيدية عادت لانكماشتها الاعتيادية، إلا أن عودة أعضائها الفاعلين لتقاسم السلطة والثروة، وممارسة مهامهم داخل النظام الجديد، ساهم إلى حد كبير في إقصاء أبناء مناطق «اليمن الأسفل»، وحرمانهم لسنوات من الالتحاق بالكليات العسكرية، واحتكار المناصب القيادية العليا، وتشكيل جيش مناطقي ولاءه للقبيلة.

وما حدث في «21 سبتمبر 2015م»، من انتكاسة صادمة، ما هو إلا نتيجة متوقعة لتلك التراكمات، وامتداد لـ«خارطة طريق» الإمام البدر التي أعلنها بالجامع الكبير بنفس التاريخ قبل «52» عاماً، والآن، وبعد عودة حكم الإمامة الزيدية بمسماها الجديد «الجمهورية المتوكلية»؛ بقي التذكير: أنه لولا الجيش «الوطني» ما صمدت صنعاء «1968م»، ولولا الجيش «اللاوطني» ما سقطت صنعاء «2014م».

26 سبتمبر.. ثورة شعب راسخة وثابتة ومستمرة لتحقق أهدافها

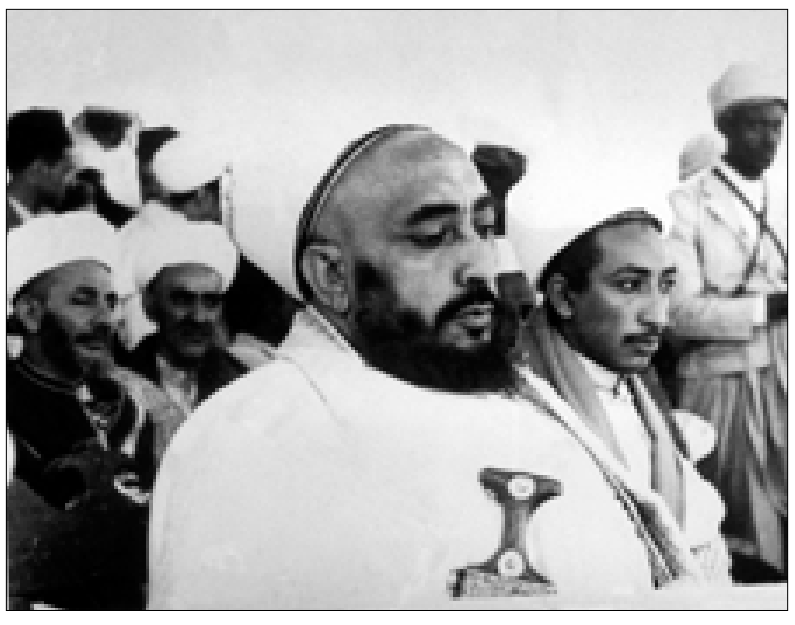

امتدت لأكثر من 34 عاماً وصولا الى خدعة المصالحة

«26 سبتمبر» ترصد المسار التاريخي لأهم أحداث الثورة السبتمبرية

مرت ثورة 26 سبتمبر المجيدة، بمخاضات عديدة، ومراحل هامة، سواءً قبل انطلاق شرارتها السبتمبرية عشية السادس والعشرين سبتمبر المجيد عام 1962م، لإسقاط الحكم الإمامي الكهنوتي الاستبدادي البغيض، والذي عد أتعس الأنظمة الاستبدادية التي عرفها القرن العشرين، حيث ان اليمن عبر تاريخه الضارب في سبر التاريخ الحضاري، لم يعرف التخلف والجهل والاستبداد الذي فرضته عهود الكهنة الإماميين الذين جثموا بظلمهم وظلامهم، واقاموا طوقاً محكماً وسياجاً منيعاً على اليمن وشعبه، وعزلوه عن العالم من خلال آلة وثالوث الموت (الجهل والفقر والمرض)، فكرسوا الخرافة وثقافة الجهل، وصناعة العبودية والرق والقداسة وشرعنوا لأنفسهم التأليه.. ومارسوا الشعوذة والسحر وامتلاك الجن والترويج للعلاج بالكي.

رصدها / منصور احمد

لكن مرض الإمامة المزمن لم ينفع معه غير -علاجها الأشهر- الكي بثورة 26سبتمبر 1962م، التي لجأ لها الشعب اليمني عبر مناضليه الأحرار وقوى الحركة الوطنية اليمنية، التي بدأ مخاضها منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي، لتمر بحركات ومحاولات وطنية عديدة الى حين انطلاق شرارة الثورة السبتمبرية الخالدة صباحية الـ26 من سبتمبر ليضيء شمس فجر ذلك اليوم المجيد النفق المظلم، ويفتح أبواب الانعتاق والحرية أمام اليمنيين لينطلقوا في فضاءات واسعة ورحبة، معلنين للعالم الاطاحة بهبل «الإمامة».

«26سبتمبر» الصحيفة، وهي تحتفي بذكرى ميلاد ثورتها الخامسة والخمسين، ترصد أبرز الأحداث التي مرت بها هذه الثورة المجيدة عبر المرحلتين.. المرحلة الأولى التي سبقت يوم ميلادها مخاضات وحركات ثورية وانتفاضات شعبية، والثانية: مرحلة الدفاع عن ثورة 26سبتمبر، التي استمرت لأكثر من ثمان سنوات عجاف، سطرت خلالها قوات الجيش والمقاومة الشعبية أروع ملاحم البطولات والفداء، وهي تكبد القوات الملكية الإمامية المدعومة من معظم دول العالم الكبرى خسائر فادحة، ولم يستطع الإماميون والإمامة العودة الى حكم اليمن عبر ميدان المعارك، ليعودوا عبر خدعة اسمها» المصالحة الوطنية» التي عقدت في عام 1970م، والتي عمل الإماميين بعدها من خلال تواجدهم في أهم دوائر مراكز صنع القرار على نخر الجمهورية من الداخل وصولاً الى محاولتهم الأخيرة لاسقاط الثورة في انقلاب عسكري مليشياوي نفذوه في الـ21 من سبتمبر 2014م.

إلا ان الشعب اليمني هب كالسيل العرم، ليتصدى للإماميين الجدد، ويعلن استمرار وديمومة الثورة السبتمبرية المجيدة، التي نعرض رصدا لأحداثها منذ بزوغ شمس فجرها الوضاء، على النحو الآتي:-

– منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي، بدء ظهور الحركة الوطنية التقدمية (الأحرار).

– 1948م قيام ثورة الدستور بعد اعدام الإمام يحيى، وفشلت الثورة الدستورية، واسترداد الأمير أحمد للإمامة، بعد 25 يوما من اعلان الثورة الدستورية.

– 1954م وصول أول بعثة عسكرية مصرية إلى اليمن، لتدريب الجيش اليمني.

– فبراير 1955م أول زيارة لأنور السادات (عضو مجلس الثورة المصرية) إلى اليمن.

– أبريل 1955م فشل محاولة تنحية الإمام أحمد.

– أبريل 1956م اتفاقية الدفاع المشترك (اتفاقية جدة) بين مصر والمملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية.

– يوليو 1956م زيارة الأمير محمد البدر إلى الاتحاد السوفيتي، وعقد صفقة الأسلحة السوفيتية.

– فبراير 1958م انضمام المملكة المتوكلية اليمنية إلى دولة الوحدة (مصر وسورية) وتشكيل «اتحاد الدول العربية».

– 1959م بدء ضباط الكلية الحربية حديثي التخرج بالتنسيق لتشكيل تنظيم الضباط الأحرار، والاعداد للاطاحة بحكم الإمام الكهنوتي، وانطلق حينها الضابط الشاب علي عبدالمغني الى لواء- محافظة- الحديدة وإب، للتشاور مع زملائه الضباط في تشكيل التنظيم وأجرى الاتصالات مع الاحرار من المدنيين والمشائخ والتجار.

– في خريف 1959م عودة الإمام أحمد من رحلة العلاج في روما- ايطاليا- وبدأت العلاقات بينه وبين الرئيس جمال عبدالناصر تتدهور، وحملة الإمام على المعارضة اليمنية بالتصفية والاعتقالات.

– فبراير 1961م الملازمان العلفي واللقيه، ينفذان عملية فدائية لاغتيال الإمام أحمد ويطلقون عليه الرصاص في مستشفى الأحمدية -العلفي حالياً- بالحديدة، أثناء زيارته لسائقه الذي كان يتلقى العلاج في المستشفى جراء تعرضه لحادث مروري في كيلو16.

– ديسمبر 1961م إعلان الرئيس جمال عبدالناصر حل «اتحاد الدول العربية».

– ديسمبر 1961م تشكيل تنظيم الضباط الأحرار.

– مايو 1962م اتصالات الضباط الأحرار بالقيادة السياسية المصرية، عبر سكرتير السفارة المصرية بصنعاء، محمد عبدالواحد، موافقة مصر على مساندة الثورة، عند قيامها.

– يوليو1962م قائد تنظيم الضباط الاحرار الملازم علي عبدالمغني، يستدعي عضو مجلس قيادة الثورة عبدالغني مطهر الحضور الى صنعاء، وايفاده الى القاهرة للقاء عبدالناصر والقيادة المصرية وابلاغهم بقرار تنظيم الضباط في تفجير الثورة وتحديد ساعة الصفر.

– 19 سبتمبر 1962م وفاة الإمام أحمد وسط تكتم شديد، في قصره بتعز، متأثراً بجراحه التي أصيب بها في العملية الفدائية التي نفذها العلفي واللقية، وصهره علي عبدالكريم يفضل ابلاغ البدر بنفسه بخبر الوفاة، من خلال سفره بالطائرة الإمامية الى صنعاء وليس عبر الاتصال اللاسلكي لضمان عدم تسرب الخبر.

> لم ينفع مع مرض الإمامة المزمن غير علاجها الأشهر «الكي»

– 21 سبتمبر 1962م محمد البدر يعلن من الجامع الكبير بصنعاء تنصيب نفسه اماماً خلفاً لأبيه، موضحاً الخطوط العريضة التي سيسير عليها في حكمه، مؤكداً أنه سينهج نهج أبيه، ويبدأ باستقبال المعزين بوفاة والده والمبايعين له بالإمامة في نفس الوقت.

– في نهار 25 سبتمبر 1962م فشل حسين السكري -الذي كان ضمن ضباط فوج البدر-الحراسة- في تنفيذ المهمة المكلف بها من قبل قيادة تنظيم الضباط باغتيال البدر، حيث وجه البندقية نحو البدر، لكن الخوف وارتباك السكري أديا الى تراكب الرصاصة في جوف البندقية، ما أدى الى فشل العملية واعتقال السكري واخضاعه للتحقيق، فتدخل قائد فوج البدر «عبدالله السلال» لدى البدر واقناعه بالعفو عن السكري وتحجج بأن السهر والارهاق هما اللذان جعلا السكري يتصرف بدون شعور.. فقبل البدر عذر السلال، لكن الشكوك ظلت تراوده بوقوف جهة ما خلفه.

– عصر الـ25 من سبتمبر 1962م الضباط يقررون تكليف اللواء الجائفي تولي قيادة الثورة، ويستغلون تواجده في صنعاء لمبايعة البدر وتقديم التعازي، فيرسلون في طلب حضوره من دار الوصول إلى مقر الكلية الحربية في العرضي -مجمع الدفاع حالياً- ووعد الرسول بالحضور عقب الانتهاء من مبايعة مولاه.. لكنه غادر صنعاء عائداً الى الحديدة ولم يف بوعده بالحضور للقاء الضباط، فكلفت قيادة التنظيم المقدم عبدالله جزيلان والملازم احمد الرحومي بالسفر الى الحديدة وابلاغ الجائفي بأن الضباط قرروا تفجير الثورة بقيادته.. لكن الجائفي رفض قرار الضباط، خشية فشل الثورة كسابقتها ثورة48، الذي كان الجائفي أحد المشاركين فيها وحبس وعبدالله السلال سبع سنوات.

– في الساعة الخامسة من عصر 25 سبتمبر 1962م الإمام الجديد لليمن محمد البدر يعقد اجتماعاً لمجلس وزرائه المصغر ويقرأ عليهم قائمة اسماء بـ16 ضابطاً على رأسهم القائد علي عبدالمغني، بأنهم يرتبون للاطاحة به ويتخذ القرار باعتقالهم.

– الساعة الثامنة من مساء 25 سبتمبر، علي عبدالمغني يجتمع بالضباط ويبلغهم ان البدر وصله ما يخططون له من الثورة، وكل المشاركين فيها بالاسم، ويبلغهم بأنه لم يعد هناك فرصة للتراجع عن الثورة، وليس من خيار أمام الجميع سوى تفجير الثورة قبل أن يسارع البدر باعتقالهم، وان سياف الإمام محمد سالم العبد ينتظر رقاب الجميع.. وعقب الإنتهاء من كلمته، أمر الملازم صالح الأشول بقراءة الخطة وتوزيع المهام على الضباط والأفراد الذين تم توزيعهم الى مجموعات تنتشر للسيطرة على القصور الملكية والمواقع والمعسكرات الإمامية في صنعاء.

– في الساعة الـ11 من مساء 25 سبتمبر 1962م، تنظيم الضباط الأحرار يبدأون بالسيطرة على فوج البدر الملاصق للكلية الحربية في العرضي.

– في الساعات الأولى من يوم 26 سبتمبر1962م تفجير الثورة في صنعاء وتعز والحديدة، وهروب الإمام محمد البدر، من قصره في دار البشائر مرتديا الشرشف، وساعده في مروره وتنقله عبر ضلاع وكوكبان الى أن وصل حجة أحمد عاطف المصلي.

– صبيحة 26سبتمبر 1962م، اذاعة صنعاء تعلن بصوت المناضل محمد الفسيل قيام الثورة بقيادة العميد عبدالله السلال – هنا اذاعة الجمهورية اليمنية «بدون العربية»-، وفي البيان الثاني اضافت لها العربية. وأضافت الإذاعة في بيانها الأول التأكيد بأن الإمام البدر تحت الانقاض.

– في 26 سبتمبر 1962م، المظاهرات الجماهيرية المؤيدة للثورة والنظام الجمهوري تقوم بملاحقة النواب والمسؤولين الإماميين في مدينة تعز والحديدة بقيادة المناضل الشاب يوسف الشحاري، وكذلك خرجت مظاهرات كبيرة مؤيدة للثورة والجمهورية في مدينة عدن رغم معارضة بريطانيا للثورة وعدم الاعتراف بها ومشاركتها في دعم ومساندة القوات الملكية الامامية في الحرب ضد الجمهورية.

28- سبتمبر 1962م اعتراف جمهورية مصر العربية بالجمهورية العربية اليمنية.

29 – سبتمبر 1962م وصول الدكتور عبد الرحمن البيضاني وأقطاب المعارضة اليمنية في مصر، إلى صنعاء، وبرفقتهم اللواء علي عبد الخبير، ومجموعة اتصالات مصرية.

4- أكتوبر 1962م، استشهاد قائد الثورة علي عبدالمغني في كمين للملكيين بالمدخل الغربي لمدينة مارب.

5 – أكتوبر 1962م وصول الدعم العسكري المصري (الرمزي) إلى ميناء الحديدة.

9 – أكتوبر 1962م مبايعة أسرة حميدالدين للأمير سيف الإسلام الحسن، إماماً لليمن.

10 – أكتوبر 1962م استيلاء الملكيين على مدينة مأرب.

13 – أكتوبر 1962م عقد اتفاقية التعاون العسكري، بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية، تأكيداً وامتداداً لاتفاقية الدفاع المشترك، عام 1956م.

14 – اكتوبر 1962م أعلن أن محمد البدر، ما زال على قيد الحياة.

–.. وفي نفس اليوم- 14 أكتوبر -1962 بدء معارك الدفاع عن الثورة اليمنية، لتأمين المحور الشرقي (صنعاء . مأرب)، وتحركت قوات الصاعقة المصرية من صنعاء إلى صرواح.

17- أكتوبر 1962م اعتراف الأمير الحسن بالبدر إماماً.

31 – أكتوبر 1962م إعلان أول دستور للجمهورية العربية اليمنية.

1- نوفمبر 1962م بدء معارك الجمهوريين ضد القوات الملكية الإمامية ومرتزقتها، لتأمين المحور الساحلي (الحديدة . ميدي)، ووصول طلائع القوات المصرية إلى حرض.

11- نوفمبر 1962م استئناف معارك الجمهوريين في الدفاع عن الثورة وتأمين المحور الأوسط (صنعاء . ذيبين).

12- نوفمبر 1962م بدء معارك الجمهوريين في الدفاع عن الثورة وتأمين المحور الأوسط. الشمالي (حوث. صعدة)، وإنزال الكتيبة 75 مظلات المصرية، بجوار محافظة صعدة.

30- نوفمبر 1962م وصول اللواء 18 مشاة إلى صعدة، لدعم الدفاعات الجمهورية في المنطقة وتأمينها.

18- ديسمبر 1962م وصول اللواء 5 مشاة إلى عبس، لدعم الدفاع عن المحور الساحلي وتأمينه.

24- يناير 1963م المشير عبد الحكيم يصدر توجيهات التحول إلى الهجوم العام ومراحله في جبهات اليمن.

1- . 12 فبراير 1963م تزايد عمليات قطع الطرق بوساطة الملكيين، لعزل صنعاء.

– من 1 فبراير وحتى 4 مارس 1963م فتح الطرق المقطوعة، وتحول المصريين والجمهوريين إلى الهجوم العام، ومد سيطرة الجمهورية إلى منطقة الجوف ومأرب شرقاً وشمالاً.

– 8 . 15 مارس 1963م مدّ سيطرة الجمهورية إلى «نشور» و«مجز»، في، محافظة صعدة، شمالاً.

12 – مارس 1963م إنهاء حصار الملكيين للقوة المصرية في «صرواح».

15- أبريل. حتى آخر يونيو 1963م محاولات الملكيين الفاشلة للاستيلاء على «مسور» و«مجز» (في المنطقة الشمالية) والحزم (في منطقة الجوف)، والرد عليها بالإغارات البرية والغارات الجوية، المصرية.

29 – أبريل 1963م إعلان الأمين العام للأمم المتحدة اتفاقية فض الاشتباك، بين القوات المتحاربة.

11- يونيو 1963م موافقة مجلس الأمن على عملية الرقابة على فض الاشتباك، وتخويل الأمين العام للأمم المتحدة سلطة تشكيل القوة اللازمة لها.

4- يوليو 1963م بدء انتشار قوة الرقابة الدولية في مراكزها.

24-–20 يوليو 1963م هجوم القوات المصرية، لتطهير صحن العقبة (في منطقة الجوف) من الملكيين.

6- أغسطس حتى 1 سبتمبر 1963م هجوم القوات المصرية، لتطهير جنوب جبل اللوز (في منطقة

ثورة 26 سبتمبر 1962م وضعت القدم الأولى على الطريق الصحيح ورسمت معالم التغيير نحو الأفضل

الجوف) من الملكيين.
19- يوليو . 20 سبتمبر 1963م محاولات الملكيين عزل منطقة «صعدة»، والعمليات الهجومية المضادّة الناجحة، للقوات المصرية والجمهورية، غرب الصفراء وفي وادي «مذاب» والجبل الأسود، غرب مديرية «مجز».
19 . 23 نوفمبر 1963م هجمات الملكيين الفاشلة على مواقع القوات المصرية في «ثلا»، في المنطقة المركزية، ووادي علف، في المنطقة الشمالية.
الأسبوع الأخير من نوفمبر 1963م هجوم القوات المصرية والجمهورية، للقضاء على الجيوب الملكية، في منطقة «ثلا».
– 8 . 16 ديسمبر 1963م هجوم القوات المصرية والجمهورية، لتطهير جبل الزافن في المنطقة المركزية، واستكمال تطهير منطقتي «ثلاء» و«كوكبان» من القوات الملكية.
– يناير 1964م المحاولات الملكية الفاشلة، لعزل العاصمة اليمنية.
– 4 . 9 يناير 1964م زيارة المشير عبد الحكيم عامر وأنور السادات إلى اليمن.
– 15 . 17 يناير 1964م قطْع طريق صنعاء . الحديدة.
18- . 30 يناير 1964م فتْح طريق صنعاء . الحديدة وتأمينه.
– الأسبوع الأول من فبراير 1964م هجوم لقوات الجمهورية على قرى الحيمة (التي قطعت طريق الحديدة).
– 6 . 12 فبراير 1964م فتْح الطرق المقطوعة بين صنعاء وكل من السر وجيحانة وتعز.
– 2 . 30 مارس 1964م تحول الجمهوريين إلى الهجوم، لتطهير جيوب المقاومة الملكية، في جبل «الزافن» وهضبة «كوكبان» وجبلي «حضور الشيخ» و«مدع».
– 24 . 28 أبريل 1964م زيارة الرئيس جمال عبدالناصر إلى الجمهورية العربية اليمنية، وإعلان الدستور اليمني المؤقت الجديد، وبدء تزايد الدعم المصري للمقاومة اليمنية ضد البريطانيين، في الجنوب اليمني المحتل.
6 مايو 1964م تشكيل وزارة حمود الجائفي الموسّعة.
12 . 8 يونيو 1964م تطهير جيوب المقاومة الملكية، شرق الصفراء.
12 . 28 يونيو 1964م تطهير جيوب المقاومة الملكية، شمال طريق كحلان حتى منطقة السودة.
11 . 9 يوليو 1964م تطهير الجمهوريين للمنطقة شرق جبل «براش»، من الملكيين.
22 . 11 أغسطس 1964م هجوم الجمهوريين الكبير، للاستيلاء على منطقتَي «رازح» و«شعار».
14 سبتمبر 1964م اتفاق الرئيس جمال عبدالناصر والأمير فيصل بن عبد العزيز على حل المشكلة اليمنية، سياسيا.
6 . 28 أكتوبر 1964م ضغط الملكيين على مواقع الجيش الجمهوري، في جبل «رازح».
2 . 19أكتوبر نوفمبر 1964م اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني، في «أركويت»، في السودان.
8 نوفمبر 1964م بدء سريان وقف إطلاق النار بين الجمهوريين والملكيين، في اليمن.
8 . 16 نوفمبر 1964م خرْق الملكيين وقف إطلاق النار، وهجماتهم المتكررة على مواقع الجمهوريين، في جبل «رازح».
2 ديسمبر 1964م الاستقالة الجماعية للوزراء الجمهوريين المنشقين.
13 ديسمبر 1964م تأجيل المؤتمر الوطني إلى أجل غير مسمّى.
الأسبوع الأخير من ديسمبر 1964م هجوم الجمهوريين، لفك الحصار عن قلعتي «رازح» و«حرم».
5 يناير 1965م عودة الرئيس السلال من القاهرة، وتشديد قبضته على الحكم.
7 يناير 1965م إنسحاب القوات الجمهورية من منطقتَي رازح وحَرم.
14 يناير 1965م إعلان الأمير الحسن تشكيل مجلس تمثيلي للإمامة، لمدة محددة.
9 . 10مارس 1965م قوات الملكيين تسيطر على حريب.
– 1 أبريل 1965م اغتيال القاضي محمد الزبيري، في برط.
– 20 أبريل 1965م إعلان تشكيل مجلس رئاسة جديد، وتكليف أحمد نعمان بتشكيل الوزارة.
– 2 . 5 مايو 1965م انعقاد مؤتمر خمر.
– 10 مايو 1965م بدء اتصال أحمد نعمان بالملك فيصل، من أجل إنهاء الصراع.
– يونيو 1965م إخلاء القوات المصرية مَواقعها، في مجز وجبل لوز والقافلة وبرط، في إطار خطة تعديل الأوضاع (تنفيذاً لاستراتيجية النفَس الطويل).
– 28 يونيو 1965م قرار الرئيس السلال تشكيل المجلس الأعلى للقوات المسلحة، واستقالة وزارة أحمد نعمان.
– 11 يوليو 1965م إخلاء القوات المصرية من مارب، في إطار خطة تعديل الأوضاع.
– 14 يوليو 1965م تشكيل حسن العمري وزارته الجديدة.
– 21 يوليو 1965م توجّه 37 من مشايخ القبائل (القوة الثالثة) إلى بيحان.
– 22 يوليو 1965م تهديد الرئيس جمال عبدالناصر بالقضاء على قواعد الملكيين في نجران وعسير.
1- . 22أغسطس 1965م تحضيرات القوات المصرية للعملية الهجومية، ضد قواعد الملكيين في نجران وعسير.
– 22 . 25اغسطس 1965م لقاء الملك فيصل والرئيس جمال عبدالناصر، في جدة، واتفاقهما على ما عُرف باسم «اتفاقية جدة».
– 25 أغسطس 1965م بدء سريان وقف إطلاق النار، في المسرح اليمني.
– سبتمبر . نوفمبر 1965م الاستمرار في تعديل أوضاع القوات المصرية، تمهيداً لإخلاء اليمن منها.
– 23 نوفمبر . 15 ديسمبر 1965م انعقاد مؤتمر حرض وفشله، وبدء إخلاء القوات المصرية، تطبيقاً لاتفاقية جدة.
– 22 فبراير 1966م إعلان بريطانيا الجلاء عن عدن وجنوب اليمن، قبْل نهاية 1968، وبالمقابل قرر الرئيس جمال عبدالناصر البقاء في اليمن إلى ما بعد عام 1968.
– نهاية أبريل 1966م إتمام إخلاء القوات المصرية منطقة الجوف والمنطقة الشمالية، وتسليمهما لقوات الجيش الجمهوري والقبائل التي تساندها.
– 1 . 15 يونيو 1966م تصاعد أعمال المقاومة من جانب الملكيين في المنطقتين، الشمالية والمركزية.
– 15 يونيو 1966م دفع جيش عبدالله الأحمر (أحد جيوش القبائل الجمهورية) إلى تدعيم قوات الجيش الجمهوري، في محافظة صعدة.
– يوليو 1966م استيلاء قوات الملكيين على مسكر والعقيق وعظلة، شمال برط.
– 31 يوليو 1966م انخفاض حجم القوات المصرية في اليمن إلى ما يقرب من 47 ألف فرد.
– 12 أغسطس 1966م عودة الرئيس السلال إلى اليمن، وتشديد قبْضته على السلطة.
– 17 أغسطس 1966م اجتماع ممثلي الملك فيصل والرئيس جمال عبدالناصر في الكويت.
– 18 سبتمبر 1966م تشكيل الرئيس السلال وزارة جديدة، برئاسته.
– 1 . 30 سبتمبر 1966م تصاعد هجمات الملكيين في المنطقتين، الشمالية والوسطى، وحول صنعاء، في المنطقة المركزية.
31 . 1 أكتوبر 1966م تصعيد القصف الجوي المصري ضد تجمعات الملكيين وتسليحاتهم، وقرى القبائل التي تساندهم، وامتداد القصف إلى قواعد الملكيين، في نجران وجيزان (14 أكتوبر).
– 5 ديسمبر 1966م تنازل الإمام، محمد البدر، عن سلطاته لمجلس إمامي.
31- ديسمبر 1966م انخفاض حجم القوات المصرية في اليمن إلى ما يقرب من 39 ألف فرد.
– 5 يناير 1967م تدمير مركز قيادة الملكيين في كتاف، بوساطة الطيران المصري.
– 10 يناير 1967م إعلان تشكيل حكومة ملكية جديدة (في المنفى).
– 23 يناير 1967م زيارة الملك سعود بن عبد العزيز إلى اليمن، في صحبة المشير عبد الحكيم عامر، وإعلان اعترافه بالنظام الجمهوري.
– 31 مايو 1967م انخفاض حجم القوات المصرية إلى ما يقرب من 33 ألف فرد.
– يونيو 1967م تصاعد هجمات القوات الملكية على مواقع القوات الجمهورية في معظم مناطق شمال البلاد.
– 29 أغسطس 1967م بدأت انعقاد مؤتمر القمة بالخرطوم، والتوصل إلى اتفاقية الخرطوم.
– أغسطس 1967م سقوط مدينة صعدة في أيدي القوات الامامية.
– 10 سبتمبر 1967م بدء القوات المصرية تنفيذ المرحلة التحضيرية لخطة انسحابها من اليمن.
– 3 أكتوبر 1967م وصول اللجنة الثلاثية إلى صنعاء، ومواجهتها بالمظاهرات الرافضة للمصالحة.
15- أكتوبر 1967م إعلان اللجنة الثلاثية 6 نوفمبر 1967م، موعداً لانعقاد المؤتمر الوطني.
19- أكتوبر 1967م نداء الرئيس السلال لليمنيين المعارضين، المقيمين بالخارج، بالعودة وبدء صفحة جديدة.
– 26 أكتوبر 1967م عودة 40 من الشخصيات السياسية والعسكرية، المعارضة إلى اليمن، ويعقد معهم الرئيس السلال، مشاورات في مقر اقامته بالقصر الجمهوري في الحديدة، لتوسيع قاعدة المشاركة في الحكم- المصالحة.
– 2 نوفمبر 1967م حضور الرئيس السلال إلى مصر، في طريق رحلته إلى الاتحاد السوفيتي.
– 5 نوفمبر 1967م وقوع الانقلاب الذي أطاح بالرئيس السلال وحكومته، وتولي العمري مؤقتا ليتم تشكيل مجلس رئاسي برئاسة عبدالرحمن الإرياني.
– 27 نوفمبر 1967م وصول الدعم والإمدادات العسكرية السوفيتية إلى صنعاء.
– 29 نوفمبر 1967م رحيل آخر جندي للقوات البريطانية عن عدن.
– 1 ديسمبر 1967م حشد الملكيين قواتهم، بقيادة الأمير محمد بن الحسين، في منطقة شرزة، جنوب شرق العاصمة، تمهيدا للهجوم عليها، وبدء حصار صنعاء.
– 10 ديسمبر 1967م رحيل آخر القوات المصرية عن اليمن.
– 18 ديسمبر 1967م استقالة محسن العيني من رئاسة مجلس الوزراء.
– 27 ديسمبر 1967م تشكيل الفريق حسن العمري الوزارة الجديدة.
– 30 ديسمبر 1967م اجتماع اللجنة الثلاثية، في القاهرة، تحضيراً للمؤتمر الوطني.
– 12 يناير 1968م بدء انعقاد المؤتمر الوطني، في بيروت.
– 8 فبراير 1968م كسر الجمهوريين طوق الحصار، الذي ضُرب حول العاصمة.
– 22 مارس 1968م تصادم ومواجهات بين فصيلي القوات الجمهورية- فريق مؤيد للمصالحة وعودة الملكيين للمشاركة في ادارة البلاد والحكم مناصفة مع الجمهوريين.
– مايو 1968م تجريد فرق المقاومة الشعبية من أسلحتها، والتي شكلت بداية ضرب الثورة.
– يونيو 1968م استعادة الجمهوريين كافة المناطق التي كانوا مسيطرين عليها قبْل حصار صنعاء.
– نهاية عام 1968م تخلي قوات وكتائب المرتزقة التي كان يقودها أبرز المرتزقة الدوليين، بوب دينار، عن المعسكر الملكي، وخروجهم من اليمن.
– مارس 1969م تصادم الإمام المخلوع محمد البدر مع الأمير محمد بن الحسين، وتخلي الأخير عن القضية الملكية.
– منتصف مارس 1969م تشكيل المجلس الوطني (الجمهوري) المؤقت.
– 25 يوليو 1969م اغتيال الأمير عبد الله بن الحسن، في صعدة.
– 3 سبتمبر 1969م استعادة الجمهوريين مدينة صعدة الى احضان الجمهورية.
– 5 فبراير 1970م اختيار محسن العيني رئيساً للوزراء.
– نهاية مارس 1970م التوصل إلى اتفاق المصالحة الوطنية، في جدة، والتي شكلت نكبة للثورة واهدافها.
– 22 أبريل 1970م تصديق المجلس الوطني على اتفاق المصالحة.
– يوليو 1970م عودة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية.
28 ديسمبر 1970م إعلان الدستور الدائم للجمهورية العربية اليمنية.

ثورة 26 سبتمبر.. مساندة عربية ودول عظمى وقفت في صف الملكيين

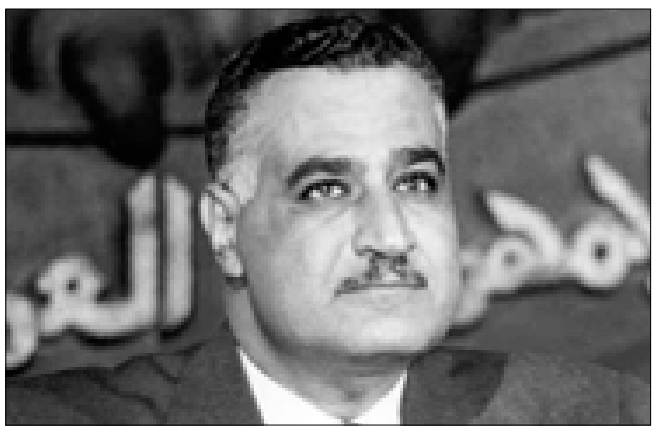

في الذكرى الـ55 لثورة الـ26 من سبتمبر 1962م، التي تعيشها بلادنا في ظل حرب يقودها الجيش الوطني بمساندة من دول التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية، ضد مليشيا الحوثي «الإماميين الجدد» وحلفائهم لمساندة الشرعية واستعادة مؤسسات الدولة ودحر الانقلاب.

خصصت صحيفة «26 سبتمبر» تغطية خاصة حول أبرز المحطات التي مرت بها الثورة والمواقف الدولية التي رافقت تلك المرحلة، والتي كانت تساند موقف الملكيين وتدعمهم بالمال والسلاح، ومحاولة إفشال الثورة، ودعمهم بكل السبل لعودتهم إلى الحكم.

عدنان الشهاب

استطاع ثوار سبتمبر، بفضل الله، من تجاوز تلك المرحلة العصيبة والتغلب على الدسائس والمؤامرات، وفتح صفحة جديدة لليمن وإغلاق الماضي البائس البائد.

جمهورية مصر العربية

تأتي مصر في أوائل الدول التي وقفت إلى جانب الثورة والثوار، وكان لها دورا هاما في تحقيق ثورة سبتمر المجيدة.
الدور التاريخي والنضالي الذي قدمته مصر لا ينكره منصف، دعمت الثوار بالسلاح والمال وشاركت بجيشها المغوار في تحرير معظم أجزاء الوطن من الكهنوتية الإمامية البغيضة، إضافة إلى الدعم السياسي قبل وبعد قيام الثورة.

التنسيق والدعم

قبل الثورة بسنوات كانت مصر قد فتحت أبوابها لليمنيين للتعلم فوفد إليها عشرات الطلاب لإكمال دراستهم، كما فتحت القاهرة أبوابها للثوار اليمنيين بعد أن كان الإمام يريد الخلاص منهم.
استطاع الثوار عند عودتهم إلى اليمن من تفجير الثورة ضد الإمامة الباغية يوم الـ26 من سبتمبر 1962م، فقد كان التنسيق بين الطرفين قائما، وتلقى الثوار وعودا بدعمهم حتى إتمام ثورتهم، وكان لهم ذلك.

مصر تعترف بالجمهورية

كانت جمهورية مصر العربية هي أول دولة تعترف بالنظام الجمهوري وتعلن تأييدها للثوار، كان ذلك في 28 سبتمبر 1962م.
في الـ5 من أكتوبر من العام نفسه وصل الدعم العسكري المصري إلى ميناء الحديدة، كان عبارة عن دعم رمزي للثوار، وتحول بعد ذلك خلال فترة قصيرة إلى دعم كبير جدا لمواجهة الإماميين الذين أرادوا إجهاض الثورة والعودة للحكم.
في 13 من أكتوبر 1962م، وقعت اتفاقية التعاون العسكري، بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية، تأكيداً وامتدادا لاتفاقية الدفاع المشترك، وما لحقه من دعم عسكري ووصول قوات مصرية وعتاد لمحاربة الملكيين في مارب وصعدة وعبس، وفك الطرق المؤدية إلى صنعاء وصرواح وإلى كل الجبهات، إضافة إلى الدعم السياسي وزيارات قيادات عليا في الدولة أبرزها زيارة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في نوفمبر 1964م.

الاتحاد السوفيتي

كان الاتحاد السوفيتي، سابقاً، أول دولة أجنبية تعترف بالنظام الجمهوري، ففي الأول من شهر أكتوبر 1962م، بعد أيام قلائل من قيام الثورة أعلن الاتحاد السوفيتي اعترافه بقيام الجمهورية العربية اليمنية، وتم بعد ذلك بشهر تم تعيين العقيد علي سيف الخولاني أول سفير لحكومة الثورة اليمنية في موسكو.
كما أن للاتحاد السوفيتي دورا بارزا في مساندة الثوار وإمدادهم بالسلاح عبر الطيران أيام حصار صنعاء «حصار السبعين»، رغم العلاقة التي كانت بين الاتحاد السوفيتي والإمام.
الدعم كان عبارة عن كمية من البنزين لدعم الثوار المحاصرين، ولم يكن في البلاد مطاراً بسبب سياسة الانغلاق التي مارسها الأئمة ضد اليمنيين، فحدد منطقة «الرحبة» مكانا للهبوط، بعد أن تجمع الأهالي وهيئوا المكان وأزالوا الأحجار، تبين لهم بعد ذلك مشكلة أخرى، فالطائرة ستهبط ليلا، والمكان يحتاج إلى إنارة، فجمع الثوار عدداً من السيارات وأناروا المكان وتم هبوط الطائرة بسلام.

تباطؤ الاعترافات

تباطؤ الاعتراف بالنظام الجمهوري أو رفضه بطريقة غير معلنة، دليل على قوة المعركة التي يتحتم على النظام الجديد مواجهتها، بعد أكثر من شهر كان ممثل الإمامة لا زال يمارس مهامه في الأمم المتحدة، حتى شهر انعقاد مجلس الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث كان قد اعلن الاعتراف بالجمهورية واستبدال الممثل.

اعتراف أمريكا

في الـ19 نوفمبر 1962م، بدأت المياه الراكدة بالتحرك، عقب إعلان الولايات المتحدة اعترافها بالنظام الجمهوري، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بقيام الجمهورية، ومثل اعتراف الولايات المتحدة مكسباً جديدا لدى الثوار خاصة وأن ثورتهم لا زالت مهددة بحكم الدعم الذي يتلقاه الإماميون.

اعتراف الأردن

بعد عامين من قيام الثورة، وفي 24 يوليو 1964م أعلنت المملكة الأردنية الهاشمية اعترافها بالنظام الجمهوري.

الدور البريطاني مع الملكيين

اتخذت بريطانيا، وهي الدولة الغربية الأبرز التي حاربت مع الملكيين ووقفت ضد النظام الجمهورين، لكنها اتخذت موقفاً ضبابياً من الأحداث باليمن.

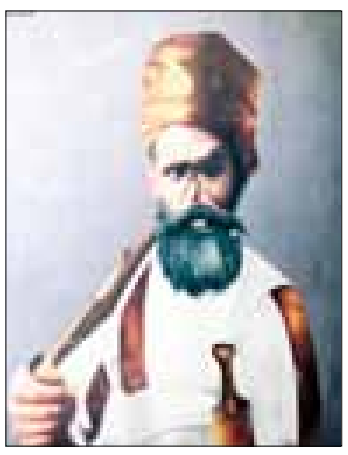

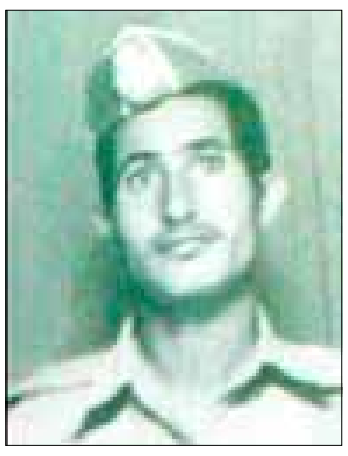

تواصل ودعم

بحسب رسالة دكتوراه في الجامعة العبرية بالقدس تطرق الطالب البز في رسالته إلى الدور البريطاني فجاء بالرسالة «كُلف قسم التجسس البريطاني، المكتب الخامس، بإقامة اتصالات سرية مع الملكيين، واستخدام خدمات شركة مرتزقة يملكها الكولونيل ديفيد سترلينج، وهو مؤسس وحدة القوات الخاصة البريطانية كي تتمكن بريطانيا الرسمية من إنكار أي تورط لها».
جند سترلينج في العملية العشرات من خريجي وحدته، وأرسلهم إلى اليمن على هيئة مستشارين لقوات الإمام بدر.
كان للدور البريطاني الأثر الواضح في تغير ميزان المعركة لصالح الملكيين الذين استطاعوا أن ينهكوا الجيش المصري المشارك في المعركة مع الجمهوريين، ليسود بعد ذلك الجمود العسكري عند الطرفين وتمسك كل طرف بمواقعه.

ما أشبه الليلة بالبارحة

بعد التدخل البريطاني في المعركة مع الملكيين، وشبه توقف للمعركة، تمسك المصريون بالجزء الجنوبي، أما قسمها الشمالي فقد سيطر عليه الملكيون، وأقاموا في مغارات جبلية، لكن بدون أي منفذ على البحر.
ففكر المرتزقة، الذين يتبعون بريطانيا، في حل على هيئة تموين مظلي، غير أن سلاح الجو الملكي البريطاني لم يتمكن من تنفيذه مباشرة، بسبب إعلان السياسيين البريطانيين عدم تورط بلادهم في الحرب، فقد توجهوا بهذا الطلب للاحتلال الصهيوني، بحسب صحيفة هآرتس الاسرائيلي.

«إسرائيل» تدعم الملكيين

رسالة الدكتوراه التي تحدث عنها الباحث «يوجاف إلباز» ونشرته الصحيفة منتصف إبريل 2015م، حملت عنوان «التورط الإسرائيلي في الصراعات الشرق الأوسطية كجزء من سياستها في الحيز العام 1948 – 1975م»..

«عملية الصلصة»

نهاية عام 1963م، اتصل (نيل) مكلين بملحق الجيش الإسرائيلي في لندن، العقيد دان حيرام، وجس نبضه في ما يتعلق بمساعدة «إسرائيل» للإمام، بحسب الصحيفة.
وأضافت أنه بعدها بأيام قليلة أعطت «إسرائيل» موافقة مبدئية، وعلى مدار خريف 1963م، تزايدت الاتصالات بين الجانبين وبدأت الخطة الفعلية تنضج. العملية التي سماها الجيش الإسرائيلي «عملية الصلصة» (ولاحقاً «عملية حيوان الشيهم») بدأت تأخذ شكلاً.
وفي 31 مارس 1964، وفي عز الليل، دهمت طائرة نقل إسرائيلية سماء اليمن. قاد الطاقم الجوي، برئاسة الطيار مقدم أرييه عوز، الطائرة باتجاه شمال البلد بين معسكرات الجيش المصري. وبعد لحظات ميّز عوز من تحته حرائق صغيرة عدة، وأشعل النور الأخضر في بطن الطائرة، وحدث الإنزال. حلّقت دزينة حاويات خشبية ممتلئة بالسلاح، الذخيرة والمؤونة الطبية، ببطء نحو الأرض. دعم نجاح الإنزال أمن الطرفين.

13 رحلة طيران اسرائيلي لدعم الملكيين

ونتيجة لهذا، أقامت «إسرائيل» 13 رحلة طيران أخرى إلى اليمن لتموين الملكيين على مدار العامين التاليين.
ولكن كان من الضروري الحفاظ على السرية البالغة بسبب حساسية الموضوع.
وتضيف الصحيفة أنه في مايو 1966م توجه المرتزقة إلى «إسرائيل» وأنه تم تداول أفكار مثل إرسال مرتزقة أمريكيين إلى اليمن بدعم إسرائيلي، وتدريب جيش الإمام في منطقة على الأراضي الإيرانية، لكنها لم تشر إلى أنه تم بالفعل تلك التدريبات أم لا، بسبب التغيرات المفاجئة التي كانت تطرأ على الساحة السياسية بالمنطقة والتقارب المفاجئ بين طرفي المعركة الحقيقيين.

تدخل دولي..وقوات لمراقبة الوضع

مع اشتداد المعارك بين الجمهوريين والقوات المصرية من جهة وبين الملكيين ومرتزقة بريطانيا من جهة أخرى، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة في 29 أبريل 1963م، اتفاقية فض الاشتباك، بين الثوار والقوات الملكيين، الذين بدأوا بأعمال قطع الطرقات على صنعاء، الموقف الدولي يؤكد مدى التعاطف الدولي مع الملكيين.
وفي الـ11 من شهر يونيو 1963م، وافق مجلس الأمن على عملية الرقابة على فض الاشتباك، وتخويل الأمين العام للأمم المتحدة سلطة تشكيل القوة اللازمة لها، وتم تشكيلها في الكونغو، ولحقت بها قوات من كندا ويوغسلافيا والسويد والنرويج واستراليا والنمسا ونيوزلاند بقياد، كارن فان هورن وفي الرابع من يوليو 1963م، انتشرت القوات الدولية في مراكزها لمراقبة الوضع، لكنها لم تستمر طويلا.
في ذات الفترة زار السكرتير العام المساعد للأمم المتحدة اليمن رالف بانش الجمهورية العربية اليمنية، وزار مدينة مارب عبر مروحيته ثم انتقل إلى مدينة عدن وعقد مؤتمره الصحفي هناك.

ثورة تواجه المؤامرات

ما تم الكشف عنه يوضح لنا حجم العدو الحقيقي الذي واجهه ثوار 26 سبتمبر الأبطال، لم يكن الإماميون يحاربون الثورة لوحدهم، وقف بصفهم أقوى دولة آنذاك التي لا تغيب عنها الشمس، إضافة إلى كيان لقيط عرف بحقده على العرب والمسلمين.
تؤكد تلك الوقائع أننا أمام مشروع تقوده دول وتدعم بقائه بكل السبل، وتثبت الوقائع أن الملكية الإمامية مشروع عالمي، يمتد جذوره من خرسان فارس، وتدعم بقائه دول غربية عظمى ترى فيه أنه الأنسب لحراسة مصالحها وتفتيت الأوطان من الداخل.

26 سبتمبر 1962م.. ثورة شعب كسرت قيود كبلت اليمن جسداً وروحاً لقرون

الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

النقطة السوداء

قاسم الجبري

ما بال هذا الشعب يرجعُ للورا
ويعودُ في تاريخه للقهقرى
والسادسُ العشرون يُصبح واحداً
ويلطخون بإسمهِ سبتمبرا

ما الواحد العشرون إلا نقطةٌ
سوداء في وجه السعيدة أثرا
أيكون هذا اليوم يوما خالداً؟!
والواجبُ المفروض أن لا يذكرا

يومٌ به اليمنُ العزيزُ تنكست
أعلامه من بعد أن بلغ الذرا
أو يستحق بأن يسمى ثورة؟؟!
ما هذه الافكار ما هذا الهرا؟!!

من بعده عاد النظامُ كقبلما
ست وعشرين وأسوأ ما نرا
لكنه قد جاءنا بجماعة
كانت أشد على البلاد وأخطرا

لم يرقبوا إلّاً ولا ذا ذمة
أو يعرفوا في الدين شيئاً مُنكرا
إنّ الذين تقدموا بفسادهم
كان الفسادُ عليهمُ مُتَسَتِّرا

مع أنّ كلَ الشعب لا يرضى به
قلنا جميعاً أننا لن نصبرا
أما خداجُ الواحد العشرينَ قدْ
وُلدَ الفسادُ بهم ومنهمْ أثمرا

بسقيم أفكارٍ وشرّ عقيدة
ظهرَ الذي قد كانَ فيهمْ مُضمرا
دسوا سمومَ الرفض بينَ شبابنا
وتسلقوا بعقيم جهلٍ منبرا

جعلوا صحيحَ الدين قولَ زعيمهم
والمرجعَ الفردَ الخمينيَ أكبرا
نبذوا صحيحَ الشرع خلفَ ظهورهم
والسنةَ الغراءَ كذباً يُفترى

فعقولُهمْ وبطونُهمْ وجيوبُهمْ
مُلئتْ فساداً باطناً أو ظاهرا
كذبوا بما جاؤا به وتستروا
حتى وإن صرخَ الكذوبُ وكبّرا

لا يملكون من الثقافة جُملةً
أو يعرفون تقدماً وتحضرا
قانونُهم نهبٌ وكسبُ مغانم
ونظامُهم قمعٌ وليس تحررا

وشعارهم في من يخالف رأيهَم
الموتُ والتشريدُ أو أن يؤسرا
جعلوا المساجد والمدارس ثكنةً
والجامعات متارساً ومعسكرا

لبسوا ثيابَ الذعر فوق جلودهم
حتى غدَوا في الشعب شيئاً مزدرا
هذا هو اليومُ الذي جاؤا به
يا ليته ما كان فينا محضرا

يومٌ شؤمٌ لا يسمى ثورةً
بل إنه جعل المقدمَ آخرا
يا أيها العيدُ المخلدُ ذكرهُ
ستاً وعشرينَ أتى سبتمبرا

لن يستطيعوا محوَ عزكَ مطلقا
مهما أراد الحاقدون تَنكُرا
فلأنت عيدُ الشعبِ ثورةُ مجدهم
يومٌ به اليمنُ السعيدُ تحررا

بك أُسقطَ الحكمُ السلالي بغتةً
والظلمُ من عهد الإمامة أدبرا
عقدٌ على نحر الزمان معلقٌ
حباته تحكي العقيقَ وجوهرا

نشتمُ من ذكراكَ مسكاً عابقا
من عرفه اليمنُ الكبيرُ تعطرا
فاشمخ عزيزاً فوق كل تخلف
وبغير يومكَ مطلقاً لن نفخرا

منك ابتدى التاريخُ ياستبمرٌ
يا رايةَ المجد الذي لن يقهرا
لن يقبلَ التاريخُ يوماً ثانيا
أو ما يريدُ الانقلابُ الى الورا

بعد طول غياب أتيناكِ

رشاد المخلافي

بلقيسُ
أتيناكِ بعد قرونٍ من الإنهيارات
والإنحسارات
والإنكسارات
والغفلة المزمنة
من شتات الشتات رجعنا
نقدم إليكِ إعتذارتنا، وأوجاعنا
بعد غيابٍ طويل أتيناكِ
وتملاء أفواهنا غصة قاحله

بلقيسُ:
إن الكيان الكبير العظيم الذي
قرأنا عنه كثيراً...
واحلامنا أرتحلت صوبه كل يوم ولحظة
حين كانَ يوزع حكمته اليمنية، إيمانه
صار سراباً وخراباً ودخان
يتَشظىَ - كيانات عِدة.. وجماعات عِدة
آه: يا وطني
تتنازعه الإنتماءاتُ
والإنقساماتُ
والإنكساراتُ
ومشاريع أُخرى صغيرة..
آه منا:
كيف أضعنا بلاداً تعبنا نشيّد أسوارها؟؟
وكيف غدونا على الوهم مستبعدات
ضمائرنا؟؟
وكيف نبرر وهناً توغل في عزائمنا
عصوراً من الدهر؟؟

بلقيسُ
والبمن لم يعد بالسعيد
رجعنا ونحنُ
نحنّ إلى جنةٍ لم تكن آخر الغابراتِ

بلقيسُ
اليمن لم يعد بلد العرب العاربة
ففيها ملامح كل الغزاةِ
وكل الطغاةِ
ومن وفدوا إليها...
الذين تمادوا بتزوير تاريخنا
وتشويه معالم حضارتنا
وإجهاض مشروعنا الوطني الكبير
ولا أحد يتعلم قدسية الإنتماء؟؟

هُمُ الذينَ أستبدوا بأيامها الواهنة...
وشعبكِ يرحلون الى كل فجّ عميق
ولا يرجعون

بلقيسُ
أتيناكِ مختبئين بأحلامنا
تحت جلدين من قلقٍ واحتراق
أتيناكِ ننفض عنا عصوراً من الوهن والموت
نعيد الحياة إلينا
نلملمُ هذا الشتات القديم
لكي نستعيد الوطن من جديد
ونحن نعود إليه
وصنعاء تحتضن كل أبنائها
وننهي فصولاً من الإحتلال

زفرة من بخار الفجر!

دارس عوضه

خمسٌ وخمسون ما استرخى ولا نزلا
ولا أناخ الخطى وهناً ولا كسلا
خمس وخمسون مرت من ولادته
ولم يزل قبل بدء الحمل معتقَلا
من يومه البكر، يمشي خلف رحلته
لا عنّ بينهما بينٌ ولا اتصلا
من يومه البكر، والأسماء تسبقه
بزفرةٍ من بخار الفجر.. مُنتحلا
***
أيلول؟ يا مرج العهدين.. يضحكه
أن السؤال عن المسؤول لو عقلا!!
تناول الكائن اللفظي وجبته
وقام يبحث عمن صاغه جدلا!!
عينُ الدجى لبس الفسفور فاحتشرت
به المخاطر تخفي اللون والوجلا
ألا ترى قدمي تمشي على كتفي؟
وفوق جفني إمامٌ ما ابتغى حولا؟
***
في القلب كلماته اللائي نُفخن به
فكان في منتهى ألامنا... أملا
وكان نخلاً وزيتوناً وقافيةً
وحليةً وتباشيرا ومنتهلا
سريره.. من نهود الحور عدّ له
مجيئه.. يرتدي أرواحنا قبلا
ما زال ثم ثجاجٌ خافتٌ لغناً
كانت تراوده أنثى الصباح سلا
وكان يضئل مثل الجسم عن ورم
كلما تبجل في مرأى الرنا ضئلا
وصار يورق حتى لا ظلال له!
وصار يسوَدّ إشراقاً إذا اكتملا!
***
الإثم في مهده أدلى شهادته
لو كن أعيننا من ثوبه قبلا
رمى الرغيف إلى كف المدى ورمى
عليه سهماً ونادى بالجياع إلى
لم نلتق الوقت يا أيلول نسأله
عنا، وعنك، وعمّا أنهك الجملا!
عن الضياع الذي يخفي ملامحه
برهج ظهر مطيّ تحمل السبلا
تستأجر العمر إيجاراً وتنزله
بمنزل العبد عند السادة الدُخلا
***
تقاسموا بردة المشوار من قلبوا
سجادة الدم .. حين استأنس الجهلا
فصار أيلول حلاقاً لراقصة
على رؤس أفاع.. مَا لدغن ولاء
قد فضفض العهد فاها، وهي خائنةٌ
كما سمعت.. ولم يفضض دم العملا
من قنّعوا بمعانيه الحرام فرو
ج العهر .. واغتصبوا عذراء كل عُلا
بقية الست في أحضانهم وعلى
خيامهم .. من تنافي نفسها عملا!
***
خمسٌ وخمسون يا أيلول ما لمحت
صبابتي لك ميلاداً ولا أجلا
ولم تزل رغم هذا من تلوح له
من شرفة الحلم نايات القلوب.. هلا

عرس الوطن

فؤاد متاش

سبتمبرُ المجدُ للأحرار عنوانُ
يومٌ به زُلزلت للظلم أركانُ
جاء الصباحُ مع الطوفان فانجرفت
به سجونٌ كثيراتٌ وسَجّانُ

سبتمبرَ الثورة الغرّاء ها هي ذي
تحومُ حولك يا عملاقُ فئرانُ
بحقدها من ثقوب الكهف قد خرجت
يسوقُها بعصاة الموتِ شيطانُ

لكنّها بحَصاكَ اليومَ قد سُحقت
وسوف يجرفُها كالأمس طوفانُ
يا رايةَ اليمن الميمون أنت لنا
أسطورةٌ خلّدتها فيكِ ألوانُ

يا شُعلةَ النصر قد آن الأوانُ لكي
تُشعّ في الأفق أنوارٌ ونيرانُ
أنا هنا يا أبا الأحرار يا أبتي
أُفجّرُ الحرفَ إنّ الحرفَ بركانُ

هامت قوافيّ في واديكَ يا وطني
ما عاد بعد هواكَ اليومَ وديانُ
اليومَ أسقيك كأسَ الشعر صافيةً
في يومِ عُرسك إنّي فيك ولهانُ

على ثَراك نموتُ اليومَ راضيةً
نفوسُنا أوَ بعد الموت برهانُ؟!
كنا جبالاً وما زالت عزيمتنا
وربما فاقها بالعزم إنسانُ

لّما أتى الموتُ قال الثائرون له
نموتُ نحن لتحيا اليوم أوطانُ
لّما رأوا في عناق الموت حُرّيةً
هانت نفوسُهم بذلاً وما هانوا

إلى السماء مضت تحدو قوافلُهم
لا شيءَ تحملُ والأثوابُ أكفانُ
واستقبلتهم زغاريدٌ هناك فهم
طوبى لهم في زفافِ المجدِ عرسانُ

لا والذي سجدت خيرُ الجباه له
لا لن يُغيّبكم موتٌ ونسيانُ
لكم عُهودٌ من الثوار أنهمُ
لو خانت العينُ أخراها لما خانوا

ولم تزل مثلما كانت عزيمتُهم
ولو تلينُ جبالُ الأرض ما لانُوا
قُل للطغاة دنا يومُ القصاص يُرَى
على رؤوسهُمُ خُبزٌ وغربانُ

وفي غدٍ تكتبُ الأقدارُ جُملتَها
«فليدخُل البحرَ فرعونٌ وهامانُ»
وفي غدٍ تُحرقُ الأيامُ صفحتَهم
كأنهم فوق هذي الأرض ما كانوا

من وحي سبتمبر

غالب العاطفي

سبتمبريون يا أعداءَ سبتمبر
لن تحصدونا جميعاً إننا أكثر
سبتمبريون قلناها لكم سلفاً
ستغربون وتبقى شمسُ سبتمبر

سبتمبريون في جيناتنا تقفُ الأرضُ
السعيدةُ في فستانها الأخضر
مُذ شكلتنا يدُ الله الحكيم وفي
أرواحنا همةٌ كالحبِّ لا تُقهر

وقد حفظنا عن الأجداد حكمتَهم
(الحكمُ للشَعب) لا للشانئ الأبتر
سبتمبريون ساميُون تعرفنا
أرضٌ غسلنا ثراها بالدم الأطهر

خمسون عاماً مضت، عن شمعة ومضت
إيماضةً، نقضَت ليلَ الذي استكبر
خمسون عاماً على ميلاد قصتنا الـ
أولى التي نسجَت من بعدُ أكتوبر

أسطورتان هما، أو قل كأنهما
قصيدتان، تعالى الشعبُ إذ سطَر
خمسونَ عاما فقُل للعائدين إلى
الوهم القديم: غداً ندري مَن الأخسر

ما زال في دَمنا أنشودةٌ حملت
في راحتيها يقيناً بالغد الأزهر
صنعاءُ يا درة الأكوان هأنذا
طفلٌ برغم جنون الموج قد أبحر

أبحرتُ والنجمةُ العشرون ترقبُني
من لا مكانٍ كأني جدُها الأكبر
أبحرت أبحثُ عني، عن سمات غدي،
عن طيفِ حلمٍ تمشّى بي ولم يظهر

عن وجهِ فاتنةٍ أسكنتُها خَلَدي
وليتني في زوايا قلبها أقبر
تقولُ لي: أنتَ خسرانٌ فأخبرُها
النصرُ في الحبِّ محسوبٌ لمن يخسر

وقد وهبتك عمري كله فدَعي
هذا الغرورَ تكوني حلوةً أكثر
لا تضحكي اليومَ من ضعفي ومن تعبي
فبي من الصبر أضعافُ الذي يذكَر
لم ينكسر ضوءُ أحلامي ولا انطفأت
شمسُ الأماني، ولا والله لن أُقهر
بي كبرياءٌ خرافيٌ وبي ثقةٌ
تقولُ: أنتَ على حملِ الأسى أقدر

وأنتَ من نسل قوم ليس تنكرهم
أرض فقَد عَمَروها قبل أن تُعمَر
سبتمبريون سر في نهجهم أبداً
وبالمواجع يا ابن الشعرِ فلتسخر

سبتمبريون لا حزبٌ وطائفةٌ
الكلُ يفنى، ويبقى أهلُ سبتمبر

ثورة 26 سبتمبر.. ملهمة للحالمين بغد أجمل

26 سبتمبر
2017
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

التاريخ الأسود للإمامة الكهنوتية في اليمن!!

اعداد: محمد شمسان

قلة قليلة من الزعماء والقادة هم القادرون على صناعة أوطانهم بأنفسهم بمشاركة مجتمعية فاعلة لا تقص أحد، تراهم يزاحمون ويسهرون الليالي والأيام والسنوات وهم يؤدون واجبهم بكل تفان وإخلاص كل في مجاله واختصاصه، خدمة لشعوبهم وأوطانهم، ولن تغريهم الأموال والملذات والمقتنيات التي حولهم أو تثني عزائمهم، بل تزداد عزيمتهم قوة وصلابة للعمل بروح ومعنوية عالية حافزهم الوحيد أن يتحقق لأوطانهم منجزات ترقى بمتطلبات شعوبهم في النهوض والتطور واللحاق بالأمم والشعوب التي سبقتهم خدمة للبشرية عامة دون النظر الى اللون أو الجنس أو الدين.

وفي بلادنا هناك من يفرضون أنفسهم بالقوة كقادة إماميين يحصرون الحكم في البطنين وهم أصحاب الحق الإلهي في الحكم، والوصاية على هذا الشعب الغلبان، بينما في حقيقة الأمر لا يجيدون القيادة وإنما صناعة الموت والدمار والتشريد والتجويع والتخويف وخلق الأزمات ونهب المجتمع وافقارهم وترويع سكانيه، وهو ما عاشته اليمن خلال احد عشر قرناً من حكمهم إن نظرية حصر الإمامة في البطنين، (جنت على الهادوية أسرة ومذهباً قبل الجناية على اليمن واليمنيين) ومن خلال هذه النظرية الباطلة والمقولة الزائفة عمل الأئمة طوال ألف ومائة عام تقريباً على تغذية النزعات العنصرية والطائفية والمناطقية وترسيخ الطبقية، والإستعلاء والاستكبار على اليمنيين الذين كانت صلتهم بهم صلة (السيد والمسود)، أو كما يقال اليوم (القنديل، والزنبيل).

لقد عاش الأئمة صراعاً دموياً جعلوا منه صفة سائدة وثقافة راسخة، وجعلوا اليمن مسرحاً للحروب وميداناً للصراعات، وخاصة الصراع على السلطة والحروب التي قامت من أجل الإمامة، وبحثاً عن الزعامة، وما صاحب ذلك من هدم وتخريب ودمار وفتن عارمة واضطرابات مستمرة.

لقد تعرضت اليمن لسلسلة من الفتن والحروب خلال أحد عشر قرناً من حكم الإمامة لم تنعم خلالها بحلاوة الاستقرار ولا بروح الأمن والسلام والطمأنينة، لقد مزق الأئمة اليمن شذراً مذراً، ومع ذلك فإن هذه الجوانب المظلمة من تاريخ الإمامة البغيضة وعصرها الدموي الكهنوتي الاستبدادي تم تضليله عبر تسلطهم لإخفاء حقيقة جرائمهم وإخفاء واحراق كل ما يتعلق بهذا التاريخ المظلم.

مؤسس الامامة الكهنوتية في اليمن هو: يحيى حسين قاسم رس بن طباطبا الملقب زوراً بـ(الهادي) وهو ايراني المنبت والمنشأ ولد سنة ٢٤٥هـ في قرية رس في اقليم خراسان بلاد فارس إيران، هاجر الى اليمن مع العصابات الفارسية سنة 284هـ وسميت بالهجرة الفارسية الثانية، ومكث في اليمن ١٨عاماً قام خلالها بتاليف المذهب (الهادوي) كي يسهل له الامر ولسلالته الخراسانيين حكم اليمن وسموا أنفسهم حينها بـ(سادة الجمعة) وسرقوا خيرات اليمن واليمنيين واستولوا على السلطة باسم المذهب (الهادوي) وضم نسبه لزيد بن علي زوراً وبهتاناً.

منذ أن فرض الإمام الهادي بن حسين الرسي حكمه عام 284هـ على اليمن بدأت جرائم السلالة، فقد استطاع الهادي أن يجعل نظرية حصر الإمامة في البطنين نسل الحسن والحسين جزء من عقيدته الهادوية، واجباً شرعياً وواقعياً فرضه على مخالفيه بحد السيف.

وبدأ الصراع يدب في البلاد منذ تأسيس الهادي دولته عام 284هـ، كتب الدكتور حسين العمري عن تلك الحقبة يقول: (أصبح الصراع تقليداً دمغ الحياة السياسية والاجتماعية بميسم الانقسام والاقتتال بين الطامحين والمتصارعين من أئمة البيت الحاكم، حتى أرهق المجتمع وفقدت الدولة المركزية السيطرة، وانجرفت البلاد إلى سنوات طويلة من الفوضى).

ودخل الهادي في حروب ومعارك مع العديد من القبائل المعارضة لوجوده، وراح ضحيتها الآلاف من البشر، وكان الإمام الهادي يقطع أعناق الخارجين عليه، ويدمر مزارعهم ويهدم منازلهم، واستعان بجنود من طبرستان - شمال إيران حالياً - في معظم حروبه، وخلال أربعة عشر عاماً مدة حكمه أحدث دمارا هائلا في كل ربوع البلاد ولم يسلم من شره أحد.

بعده جاء الإمام الناصر أحمد بن الهادي وخاض حروبا طاحنه لأجل تثبيت حكم السلالة حتى هلك عام 325هـ، ثم بدأ الجيل الثالث من عصر الأئمة الهادوية في اليمن، وبدأ مسلسل الصراع الداخلي والنزاع العائلي بين أولاد الإمام الناصر يحيى وقاسم والحسن، واشتعلت الحروب والصراعات العنيفة بين الإخوة، وكان ضحيتها من عامة الشعب الذين لا ناقة لهم ولا جمل في حروب هؤلاء، لكنهم أجبروا على خوضها لأجل نزوات أبناء السلالة، ولم تنته تلك الحروب إلا بعد دمار صعدة على يد الحسن بن ناصر وأخيه المختار.

وبعد سنوات من ذلك الصراع استقر الحكم للداعي يوسف بن المنصور يحيى من عام 368هـ وحتى عام 403هـ، وسمي بالداعي لأنه لم يكن يمتلك شروط الإمامة حسب المذهب الهادوي، وخاض بدوره صراعات وحروب مع زعامات القبائل اليمنية وفتك بهم، واستطاع السيطرة على صنعاء بعد أن اقتحمها بجيشه، ونهب أهلها وخرب الدور والمساكن، ثم برز له منافس سياسي جديد على الحكم هو القاسم بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم الرسي، وخاضا حروباً شديدة تهدمت على إثرها مدن صنعاء وصعدة، وأنتهت بهزيمة يوسف بن المنصور وتنازله عن الإمامة.

وانتقلت الإمامة من بيت الهادي إلى بيت العياني، وبدأت مرحلة صراع جديدة بين أقطاب الإمامة حين ظهر القاسم بن علي بن عبدالله الرسي المعروف بالعياني قادماً من عسير، وأعلن نفسه إماماً منافساً ومعارضاً للداعي يوسف عام 389هـ وخاض معاركاً ضده، واستطاع بقوته وبطشه أن يمد نفوذه إلى بلاد حجة ويدخل صنعاء ووصل إلى ذمار وعنس.

وتوالت الأيام والسنون على هذا النهج من الصراعات والحروب الدموية بين أبناء السلالة وأولاد عمومتهم المدعين للإمامة، وكانت مدن اليمن وسكانها يدفعون ثمن تلك الصراعات دائما، فقد دُمرت صنعاء وصعدة بمنازلها ومزارعها أكثر من عشر مرات خلال تلك الفترات، لكن كل ما سبق سيكون مجرد رتوش خفيفة مقارنة بالقادم الأكثر عنفا حين جاء الإمام المنصور عبدالله بن حمزة عام 583هـ، وهو من نسل القاسم بن ابراهيم الرسي أخو الإمام الهادي الرسي، وكان صاحب طموح شديد وتطلع كبير للزعامة، وذو بأس شديد وقسوة كالحديد، وتعصب عظيم لمذهبه وسلالته.

انطلق عبدالله بن حمزة يشق طريقه بحد السيف والنار، فعمد إلى حرب كبيرة من أجل إسقاط الخلافة العباسية، وإقامة دولة علوية زيدية تحكم العالم الإسلامي كما خيل له، لكن طموحه وبأسه وشدته لم ينصب إلا على الضعفاء من المخالفين لفكره ومذهبه وتعصبه السلالي.

في بداية إمامته دخل عبدالله بن حمزة في معارك وحروب مع المخالفين لدعوته ونظريته في حصر الإمامة في البطنين، كما يدعي الحوثي اليوم. فبدأ بـ(المطرفية) وهم فرقة من فرق الزيدية الهادوية يتبعون الإمام الهادي بالأصول والفروع، إلا أنهم يخالفونه في شرط حصر الإمامة في البطنين، ويرون أن الإمامة تصلح في عموم الناس، ولا يعترفون بالنسب الفاطمي والعلوي.

فثار هذا السفاح هائجاً وصب جنونه عليهم، وقام بملاحقتهم أينما وجدوا، وبدأ يبيدهم ويسحقهم بوحشية لم يشهد لها تاريخ اليمن مثيلاً، وأباد قراهم ودمر مساكنهم وأحرق مزارعهم ودمر مساجدهم، وحاصرهم وطاردهم في صنعاء وذمار وعنس، وعزم على تطهير الأرض من رجسهم كما قال، فأثخن القتل فيهم، وسفك دماء الأبرياء كباراً وصغاراً، واستحل أعراضهم وأموالهم.

حتى أن بعض مراجع التاريخ تذكر بأنه قد قتل في صنعاء وحدها قرابة مائة الف من المطرفية خلال ثلاثة أيام فقط، وأحرق مساكن أهلها، وسبى نسائهم ووزعهن جواري لجنوده، ثم أصدر حكمه الجائر ضدهم (بأن يقتل مقاتليهم، وتسبى ذراريهم ويقتلون بالغيلة والمجاهرة، ولا تقبل توبة أحد منهم)، ولم تنته حملته المسعورة على اتباع المطرفية حتى أبادهم فرداً فرداً، وقضى على أفكارهم ومعتقداتهم المخالفة لعنصريته وجنونه الطائفي.

> عاش الأئمة صراعاً دموياً جعلوا منه صفة سائدة وثقافة راسخة، وجعلوا اليمن مسرحاً للحروب وميداناً للصراعات
>
> أصبح اليمن لدى الإماميون الجدد بلاد كفر يحق لهم أن يستبحوها تحت مسمى محاربة «داعش والقاعدة»

ومن جملة ما صنع هذا السفّاح المعتوه، أن أصدر فتوى وحكماً ينص على: (قتل وإعدام كل من يدعي الإمامة خارج البطنين، ويسعى نحو الزعامة ويتطلع إلى السلطة والرئاسة وهو غير فاطمي علوي).

وبعد هلاك السفاح عبدالله بن حمزة اندلع الصراع مجدداً بين أبناء السلالة من الحمزات أبناء عبدالله بن حمزة وبيت الهادي أبناء سلالة الإمام الهادي الرسي، واستمر الصراع على هذا المنوال لعقود متعاقبة، ولم يشهد اليمن أي استقرار يذكر خلال تلك الفترات.

وضل الوضع على هذا الحال، صراعات داخلية بين أبناء السلالة وصرعات خارجية استجلب فيها الحمزات تحالفات مع الدولة الرسولية عام 646هـ ضد أبناء الهادي، وخلال الفترة بين عامي 656هـ وحتى عام 1000هـ، دخلت اليمن في فصول جديدة من الصراعات والحروب التي دمرت البلاد وأهلكت العباد.

ومع تولي بيت شرف الدين للإمامة قدم الأتراك إلى اليمن عام 945 هـ، ودخلوا في حروب مع الإمام شرف الدين الذي كان قد طال حكمه وإمامته، حتى أن ولده السفاح مطهر استغل هذا الصراع وتحالف مع الأتراك ضد والده طمعا منه في كرسي الإمامة وأرسل جنوده إلى الجراف لقتال والده، حتى تمكن من إزاحته بعد أن دخل صنعاء عام 953هـ وأعلن نفسه إماماً.

وبعد وفاة المطهر سنة 980هـ اضطربت أمور الإمامة الزيدية، واشتعلت الصراعات السياسية بين أولاده الذين تقاسموا البلاد وتفرقوا، ثم تحالف بعضهم مع القوات التركية التي وجدت في ذلك فرصة لبسط نفوذها وتوطيد سلطتها.

ثم بدأ فصل جديد من الحروب مع الأتراك الذين استجلبهم أولاد المطهر، وخلال هذا الصراع نشأت الدولة القاسمية نسبة إلى الإمام القاسم بن محمد عام 1006هـ واستمرت حتى عام 1382هـ، والإمام القاسم هو من أحفاد الهادي ونسل الناصر أحمد وذرية الداعي يوسف، ودخل في حروب كثيرة ضد الإمام المتوكل عبدالله المؤيدي وحلفائه الأتراك، وكان يغلبهم تارة ويسيطر على مناطق واسعة ثم يغلبونه تارة أخرى ويخرجونه منها.

وبعد وفاة الإمام القاسم خلفه أبنه محمد المؤيد الذي أزاح الأتراك عام 1045هـ من اليمن بعد صراعات عديدة وضعف وتراجع نفوذ الأتراك، وتميزت فترة إمامته بالإستقرار النسبي، لكن بعد وفاته دبت الصراعات والحروب بين إخوته على كرسي الإمامة، حتى استقر الحكم للإمام المتوكل اسماعيل بن القاسم الذي جمع بين الملك والإمامة، وتحققت في عهده الوحدة اليمنية، وشهدت فترة حكمه استقراراً لم تشهده اليمن منذ فترة طويلة.

لكن حرصه على نشر فقه الهادوية وتعصبه لمذهبه أوحى إليه بتكفير كل من يخالفه، وعلى رأسهم الأتراك ومن والاهم، حيث أن الأتراك كما يقول (كفار)، والكفار إذا دخلوا بلاد وحكموها فتعتبر بلادا كفر لأن أهلها أقاموا تحت أوامر وقيادة الكفار.

وترتب على هذا الحكم أن أصبح اليمن الأسفل بلاد كفر يحق له أن يستبيحها رغم أن أهلها لم يظهروا أي كفر، سوى سيطرة الأتراك عليهم، وهي ذات النظرة والحكم الذي يطلقه الاماميون الجدد «الحوثيون» اليوم على مخالفيهم تحت مسميات (داعش والقاعدة) والتي هي في الأساس منشأها ايراني، وغيرها من المبررات الكاذبة، وعلى أساسها استباحوا مناطق اليمن الأسفل والجنوب وأشعلوا الحروب في عموم اليمن.

وعقب وفاة الإمام المتوكل برز عدد من عشاق الزعامة وهواة الإمامة من بيت القاسم وغيرهم من البيوت الفاطمية، واندلعت الصراعات والحروب فيما بينهم وتشرذمت البلاد وقسمت إلى ممالك وإمارات عديدة، وأظهر المتصارعون بأسا شديدا فيما بينهم، وخرج من بين ظهورهم سفاحون كثر، عمدوا إلى البطش والتنكيل بكل من يخالفهم أو يوالي غيرهم.

وفي عام 1189هـ ورث المنصور علي بن المهدي عباس الإمامة عن والده، وخلال فترة حكمه بزغ نجم الإمام الشوكاني الذي عينه المنصور قاضي القضاة عام 1209هـ، وكان الشوكاني بحق هو منارة العلم والنجم المضيء في سماء الإمامة المظلم.

وقام بأدوار عظيمة في خدمة وتجديد القضاء والحياة السياسية والفكرية في عصره، وعاصر الشوكاني الرافضي يحي بن محمد الحوثي جد عبدالملك الحوثي الذي كان يصرخ مع أنصاره بلعن وسب الصحابة في الجامع الكبير في صنعاء ويمنعون الناس من أداء صلاة العشاء، ويجولون في الشوارع يكيلون الشتائم للصحابة، ويرجمون البيوت ويشتمون الأحياء والأموات من مخالفيهم.

ولا غرابة بأن يكون هذا هو جد عبدالملك وحسين الحوثي، فليس الخلف بأطهر من السلف.

وفي عام 1251هـ بدأ عصر الفوضى والانهيار وأخذت ممالك الإمامية تصعد وتسقط والحروب تشتعل في كل بقاع اليمن بين أبناء السلالة المتناحرين على الإمامة، حتى جاء المنصور محمد بن يحيى حميد الدين عام 1307هـ / 1889م الذي استطاع أن ينفخ الروح في الإمامة وإطالة عمرها مع ولده يحيى وبنفس نهج العنف والتكفير للمخالفين الذي انتهجه أسلافه السابقين، وخاض حروبا مع العثمانيين حتى وفاته.

وبعدها تولى إبنه يحيى حكم اليمن عام 1322هـ / 1904م وبدأ عصره بالتخلص من الشخصيات الكبيرة التي وقفت ضد اختياره إماماً، فبدأ بمعلميه ومشائخه، ودخل في حروب دموية ومواجهات عسكرية مع المعترضين لإمامته من جهة، ومع الأتراك من جهة أخرى حتى خرج الأتراك من اليمن بعد خسارتهم في الحرب العالمية الأولى.

بعدها استفرد بالحكم وعمد إلى استصئال معارضية وحتى الداعمين له من مشائخ القبائل خوفا منهم، وعاشت اليمن ما تبقى من عهده في إنغلاق تام وجهل وظلم، بينما كانت دول الجوار تشهد تقدما في مختلف المجالات، حتى اندلعت ثورة 48 الدستورية عام 1948م وقتل الإمام يحيى على إثرها.

ثم جاء ابنه أحمد الذي استطاع بذكائه وحنكته الإلتفاف على ثوار 48 وفتك بهم، وبعد حروب دامية استطاع أن ينتزع الحكم من الهادي عبدالله بن أحمد الوزير الذي كان قد أعلن نفسه إماماً بعد مقتل الإمام يحيى.

وكانت إمامة أحمد حميد الدين الذي لم يتورع في سفك الدماء وتجهيل العامة والبطش والتنكيل بالشعب اليمني هي الفصل الأخير من قرون الإمامة في اليمن، حيث اندلعت ثورة 26 سبتمبر عام 1962م التي قضت على دولة الإمامة، وأعلنت على إثرها الجمهورية اليمنية.

لكن الوضع لم يتغير كثيرا، فقد سقطت الإمامة لكن لم تسقط الفكرة، فتقبلت البلاد في حكم الجمهوريين من السلال إلى الإرياني إلى الحمدي إلى الغشمي حتى جاء علي عبدالله صالح الذي حول اليمن إلى جمهورية إمامية بقالب ديمقراطي زائف، وتناقضات سياسية وصراعات وحروب مختلفة اعتاش عليها وبنى مملكته الخاصة التي حرص على توريثها لنجله أحمد، لولا قيام ثورة 2011م التي أجهضت كل أحلامه وطموحاته الإمامية.

لذلك عمد إلى جلب أحقاد السلالة عبر طوفان مليشيا الحوثي والحرس الجمهوري التي اجتاحت صنعاء ودمرت الدولة والجمهورية.

هذا هو تاريخ اليمن في ظل حكم السلالة، فلا نستغرب مما يصنعه الحوثي وصالح اليوم من تدمير المنازل والمساجد وقتل النفس المحرمة، فأجدادهم كانوا على النهج نفسه وما هم سوى مخلفات قبيحة لإرث أسلافهم السيئ.

إن كل هذا التاريخ الأسود من الصراعات والحروب السلالية يكذب كل من يحدثكم عن الإنسجام والتعايش الطائفي التي عاشته اليمن، ويصدق ما قلته بأن الحوثي وصالح امتداد لعقيدة السلالة والبطنين، ولمن يريد المزيد عليه أن يرجع إلى التاريخ.

مختار الرحبي *

ثورة سبتمبر المجيدة.. ثورة متجددة

ثورة 26 سبتمبر كانت بالنسبة لي ولكثير من أبناء جيل الثمانينيات وما بعده، عبارة عن يوم وطني كباقي الأعياد الوطنية التى يحتفل به اليمنيون، ما كان يهمني وأنا طالب في المرحلة الابتدائية أنه يوم إجازة للتخلص من أعباء وهموم المدرسة وغضب المدرسين علينا، بل أنني كنت أنتظر أي ذكرى وطنية أو دينية لذات السبب واتذكر وأنا في الصف الخامس الإبتدائي حدث إضراب للمعلمين لسبب حقوقي ونقابي فكانت الفرحة لا تسعني أنا وزملائي وودت لو استمر الإضراب شهراً أو أكثر، الأسباب كثيرة التى تجعلنا نفرح بذلك منها حزم الدراسة والمدرسين الذين كنا نخاف من ذكر اسمائهم، ناهيك عن التقصير في الدراسة، كبرت وأصبحت أعرف الأعياد الوطنية وتاريخها، ولكن لم أكن أعرف ماذا يعني شهر سبتمبر، ولا ماذا تعني الإمامة، ولا كيف عاش الأجداد في ظل حكمها، كانت الصورة العالقة في ذهني هي صورة دبابة تدك منزل الإمام أحمد يحيي حميد الدين، ويتم تكرار المقطع في قناة اليمن التى كانت تذيع أناشيد وطنية عن أيلول المجيد.

مع مرور الوقت أصبح لدى شغف بمعرفة كيف كان يعيش الأجداد ومعرفة تاريخ اليمن مع أن المناهج الدراسية التى درسناها لم يكن فيها شي ولعل هذه سياسة اتبعها نظام علي عبدالله صالح فلا حديث عن ابطال الثورة ولا عن تاريخ ما بعد الثورة ولا عن حرب الجمهوريه مع فلول الإمامة ولا يوجد أي حديث أو تطرق لحقبة الإرياني والرئيسين الحمدي والغشمي، فكل ما نعرفه عن اليمن وما تم تدوينه للأجيال في المدارس هو علي عبدالله صالح منذ استلم الحكم عام 1978م.

كان يوم 26 سبتمبر على مر السنوات الماضية عبارة عن كرنفال وخطاب لعلي عبدالله صالح يتحدث عن الإمامة وكيف كان الشعب يعيش في ظل حكمها من جوع وتجهيل، كانت كلمات صالح قوية ضد فكر الإمامة التى كان ينعتها بالفكر المتخلف ومن يحملون وهم الحق الإلهي، وزاد من حدة كلام صالح تمرد الحوثيين الذي اندلع العام 2004م.

لم يكن الاحتفال بهذا اليوم احتفالاً شعبياً، إنما يقتصر ذلك على الجانب الرسمي وزيارة المعسكرات وإقامة حفل كرنفالي في ميدان السبعين، ولم يكن الشعب يشارك بهذه المناسبة العظيمة ولم يكن أحد يستشعر عظمة هذا اليوم، ولكن منذ بدأت حركة الحوثي الكهنوتية تتوسع خارج اطار مناطق تمردها وحين انتهزت الفرصة والدعم الممنوح لها للسطيرة على الدولة وبسط نفوذها على المناطق والمحافظات بقوة السلاح وإرهاب وقتل واختطاف المعارضين لها ومعرفة مشروعهم الحقيقي الذي حاولوا كثيراً إخفاءه خلف شعارات سرعان ما انكشفت.

حاول الحوثيون إيهام الشعب انهم حركة شعبية ثورية جاءت من رحم المعاناة لإنقاذ الشعب. لكن ما حدث هو أن هذه الحركة جاءت بفكر دخيل مستورد ترفض التعايش وتفرض ما تريد بقوة السلاح والمليشيا، وسرعان ما انكشف زهد قيادات الحوثي الذين أصبحوا تجاراً وأصحاب أرصدة في البنوك وفاحت ريحة فسادهم وأصبح الشعب اليمني يعرف من هي حركة الحوثي، ناهيك عن أفكار الإمامة التى يحاولون تمريرها ولو بعبارات جديدة كيوم الولاية وعيد الغدير، وباقي الأفكار التى يروجون لها، منذ سقطت العاصمة صنعاء بيد انصار الإمامة قفزت ذكرى سبتمبر بقوة إلى الواجهة وأصبحت ذكرى سبتمبر المجيدة وتاريخ الثورة السبتمبرية ورموزها حديث الجميع خصوصاً المعارضين لفكرة الإمامة الكهنوتية.

في العام الماضي كانت ذكرى سبتمبر يوم استثنائي فقد احتفل ملايين اليمنيين بهذا اليوم المجيد كلاً بطريقته، فهناك من ذهب لنشر يوميات الثورة وآخر صمم شعاراً موحداً للذكرى وثالث ينشر مقتطفات للأناشيد السبتمبرية ورابع وخامس، واشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية والقنوات بما يرتبط بهذا اليوم الأغر.

أما هذا العام فمنذ الساعات الأولى لشهر سبتمبر والجميع لا حديث له إلا ذكرى سبتمبر التى اطاحت بحكم أصحاب الحق الإلهي وفكر الولاية المزعومة، فكم من المقالات كتبت وكم من العبارات نشرت، وكم من مقتطفات الثورة وزعت بل أني حين أزور مواقع التواصل الاجتماعي لا أجد حديث سوى سبتمبر، ولا شعارات سوى سبتمبر، فقد توحد اليمنيون في الداخل والخارج من جميع الأطياف للاحتفاء بذكرى سبتمبر باستثناء انصار الحوثي ومن أمن بفكرهم المنحرف الذي يريد تحويل الجمهورية الى نظام كهنوتي يحكم فية الحوثي بنظرية الاصطفاء والولاية والحق الإلهي.

شكراً للحوثي فقد عرفنا تاريخنا المجيد.. شكراً للحوثي فقد عرفنا ثمن ثورة 26 سبتمبر التى دمرت وأنهت حكم أجدادك.

إن ذكرى سبتمبر المجيدة الخالدة التى خلصت اليمن من حكم الإمامة الكهنوتية لا بد من الإحتفاء بها وتدريس ذكراها بتفاصيلها للأجيال القادمة لتعرف عظمة هذا اليوم حيث سيتذكر الجميع ما قام به أحفاد الإمامة من جرائم قتل وتدمير في دماج وعمران وتعز وعدن وكيف حاولوا إعادة التاريخ إلى الوراء وكيف نهظ أحرار الشعب اليمني لمواجهة الحوثيين ومواجهة أفكارهم المتطرفة وكيف صمدت مدن كمارب الصمود وتعز وعدن وكل المناطق التى واجهت أفكارهم.

سيكون الإحتفاء بيوم السادس والعشرين من سبتمبر هذا العام مختلفاً، حيث سيرافقه صحوة مجتمعية بين أوساط الشعب بكافة فئاته المختلفة حتى من هم في مناطق الانقلابيين فقد تفاعلوا بقوة هذا العام في الذكرى المجيدة.

ولكن فرحتنا الكبرى ستكون حين نحتفل ويتم إشعال شعلة الثورة في ميدان السبعين بصنعاء.

---

* السكرتير الصحفي بالرئاسة اليمنية سابقاً
مستشار وزير الإعلام

ثورة 26 سبتمبر.. تحرك ثوري انطلق تحقيقاً عملياً لحاجة انسانية واجتماعية وسياسية ضد احتكار السلطة والتخلص من حكم الفرد

26 سبتمبر
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962
2017
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

أشعار وأغانٍ.. شحذت الهمم وألهبت روح العزيمة والارادة لدى الجماهير

الأغنية الوطنية صواعق تزلزل الأرض تحت عرش الطغاة

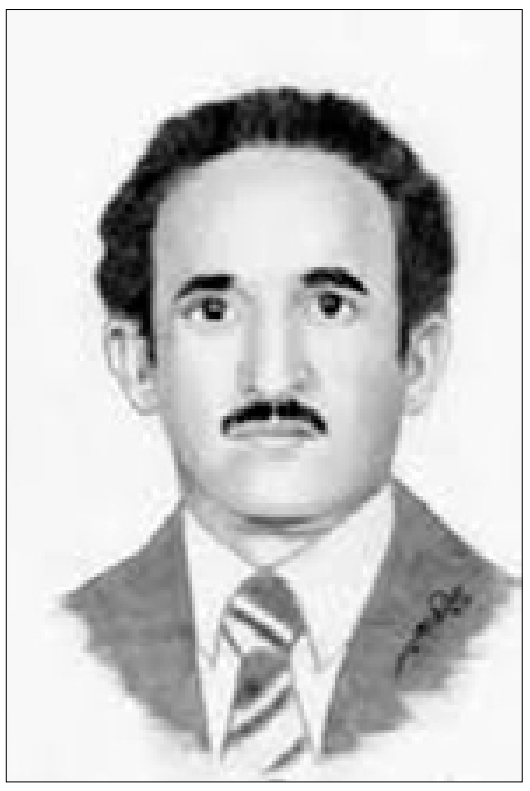

شعراء صدحت قرائحهم بابداعات شعرية ثورية وفنانون كثر غنوا تلك الاشعار والبسوها اللحن المزلزل والهادم لعروش الطغاة والمستبدين وواكبوا ثورة الشعب السبتمبرية المجيدة بكل مراحلها النضالية لا نستطيع حصرها في هذه العجالة لكثافتها وتعدد الوانها وانواعها وشعرائها وفنانوها وسنكتفي بذكر نماذج قليلة كأمثلة رمزية من تلك الأغاني الوطنية الثورية السبتمبرية الأكتوبرية التي الهبت حماس الثوار وشدت عزائمهم وقوت اصرارهم على الصمود والانتصار على الظلم والطغيان.

رصد / عبدالقادر المشهوري

تأتي الذكرى الخامسة والخمسون لثورة 26 سبتمبر الخالدة عام 1962م هذا العام والنضال مازال مستمر ضد احفاد الائمة الحالمين بعودة طغيانهم البائد ومحاولين انبعاثه بعد ان قضى عليه ودفنه الاحرار من الثوار الابرار الذين ضحوا بأنفسهم ودمائهم في سبيل الانعتاق من براثن ذلك النظام الكهنوتي السلالي البائد وتأسيس نظام جمهوري لا يؤمن بالسلالية الطائفية المقيتة التي داسها الابطال من أجدادنا وقارعوها بكل الوسائل من الكلمة حتى الكفاح المسلح وتفجير تلك الثورة الأم في 26 سبتمبر واشتراك كل فئات الشعب فيها مدنيين وعسكريين مثقفين وأميين شعراء وفنانين وكل بوسيلته واسلوبه، وهنا نسلط الضوء على جزء بسيط من الدور الذي لعبه الفن والفنانون من شعراء ومطربين من خلال قصائدهم الثورية التي غناها المطربون اليمنيون الثوار قبل الثورة أو أثنائها أو بعدها ولعبت دوراً كبيراً لا يقل أهمية عن الدور الذي قام به الثائر من حمل البندقية أو قاد الدبابة التي قصفت قصر البشائر ومن كافح في مختلف جبهات القتال ولا زال حتى اليوم يقاتل ضد المشروع الإمامي.

> لكل فنان صدح للثورة اسلوبه الخاص ومدرسته المستقلة أستقى منها اشعاره والحانه
>
> ثورة 26 سبتمبر خلقت ثورة ابداعية لكل شاعر وفنان عاصر مراحل نضالها
>
> الفن أداة من ادوات التنوير وأسرع هذه الادوات الأغنية للوصول الى الوجدان

دور كبير ومؤثر

الأغنية اليمنية الثورية كان لها دوراً كبيراً ومؤثراً وفعال في شحذ الهمم وإشعال روح العزيمة والإرادة في نفوس الثوار والثائرين على الظلم والظلام والطغيان والاستبداد الإمامي في شمال الوطن وجبروت المستعمر الذي ظل جاثماً على صدر جزء غال من الوطن في الجنوب ردحاً من الزمن، حيث كان للأغنية الوطنية والأناشيد الحماسية تأثيرها الإيجابي الكبير في مضاعفة الحماس لدى الثوار، وحثهم على التضحية والفداء في سبيل الحرية والتحرر والخلاص من جحيم الفقر والتخلف والمرض الذي كانت تعاني منه اليمن في ذلك الوقت وفي الوقت نفسه بثت الرعب والخوف في نفوس الطغاة.

عملت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة كحدثاً استثنائياً وانطلاقة تجسد رؤية تنوير صوب التغيير والبناء تتمثل في أهداف ستة في خلق ثقافة الثورة في تطلعات إبداعية في خيالات الشاعر والفنان، ونظمت القصائد تشدو بروائع أغنيات انتصار الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر التي نظمها شعراء مبدعون، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر من أمثال الراحل البردوني والمرحومين عبدالله عبدالوهاب نعمان، وإبراهيم الحضراني، وعلي صبرة، والمقالح، والراحل إبراهيم صادق صاحب الأغنية الوطنية المشهورة "أنا يمني"، ولا شك أنه كان للأغنية الوطنية دورها الفعال والمؤثر في شحذ ورفع الروح المعنوية لدى الثوار والثائرين على الظلم والظلام والطغيان والاستبداد والجبروت الإمامي والاستعماري في شمال الوطن وجنوبه حيث كان للأغنية الوطنية تأثيرها الإيجابي الكبير في مضاعفة حماس الثوار كانت كالصاعقة المدوية على النظامين البائدين الكهنوتي والاستعماري، الأمر الذي مهد لانتصار الثورة وتحرير الوطن من براثن الطغيان والاستبداد.

اسلوب ومدرسة

كان لكل واحد من الفنانين اسلوبه وطريقته الخاصة ومدرسته المستقلة المتفردة عن زملائه الفنانين الآخرين، جعلت له ملامحاً واستقلالية تميزت بها تجربته الغنائية والموسيقية بتعامله وتعاطيه مع التجديد والحداثة بأدواته الفنية الخاصة وأسلوبه ونهجه المتميز في صياغة نتاجاته الإبداعية وشكلت عطاءاته ونتاجاته الغنائية الموسيقية الوطنية نموذجاً مغايراً خرج به عن المألوف ولعل أبرزها على سبيل المثال.

"جمهورية ومن قرح يقرح"، "والله بلدنا نورت"، "يا شعبنا.. يا شعبنا" «أفرح وغني يا بطل.. يالله على درب الأمل» يا جميلة والظفائر.. والعديد من الأناشيد الوطنية التي حملت وتبنت قضايا وهموم وتطلعات شعبنا اليمني، واتسمت غالبيتها بالعاطفة الجياشة المتدفقة بالمشاعر والأحاسيس المفعمة بمفاهيم الإنتماء والولاء والحب والعشق للوطن.

معاناة ولدت إبداع

كان للظلم والمشانق والاغلال وهي تطوق أيدي وأعناق الأحرار أثرها في وجدان الجماهير اليمنية التي رأت بأن طغيان الأئمة من بيت حميد الدين قد تجاوز المدى ولا بد من إيقافه وبالمثل ايضاً لم يكن الاستعمار أقل قسوة في تعامله مع أبناء شعبنا اليمني الحر والأبي في المناطق والمحافظات التي خضعت لسيطرته ونفوذه.

ففي تلك الظروف القاهرة والأوضاع المتردية التي عاشها شعبنا وما قابلها من تسلسل للأحداث الرافضة للظلم والاستغلال وتصاعد للمواجهات بين المناضلين والثوار الأحرار من جهة والطغاة والمستعمرين من الجهة الأخرى.. أتى الدور الخلاق للأناشيد والأغاني الوطنية لتستنهض همم الجماهير وتلهب حماسها، وظهرت نماذج كثيرة من الشعر الوطني ردد مقاطعها الثائرون الفنانون في عقد الخمسينيات من القرن الماضي، وكان لها صدا واسعاً في أوساط الجماهير.

ومن هذه القصائد الوطنية المعبرة عن سخط الشعب وغليانه وتمرده ضد النظام الكهنوتي في شمال الوطن والوجود الاستعماري في جنوبه مبشرة بالثورة التي بدأت ملامحها تظهر في وجدان الجماهير على طول وعرض الساحة اليمنية.. تلك القصيدة الوطنية الغنائية للشاعر صالح نصيب بعنوان« ثورة» والتي لحنها وقدمها الأستاذ حسن عطا كما غناها الفنان الكبير علي بن علي الآنسي ونختار منها المقاطع التالية:

باسم هذا التراب
والفيافي والرحاب
والجبال الصعاب
سوف نثأر يا أخي
الى أن تقول أبياتها العظيمة الدلالات:
إن في الثورات موتاً
ومن الموت الحياة
إن في الثورات نصراً
تسمع الدنيا صداه

كما يستشهد الشاعر صالح نصيب برمز الثورة العربية جمال عبدالناصر ويقول:

إنها ليست خيال
فأسألوا عنها جمال
فهو قهار المحال
وفتى .. قوميتي

وهاهو الأستاذ علي عبدالعزيز نصر يجسد قوة الشعب وإرادته التي لا تقهر في قصيدته الغنائية الوطنية التي لحنها وغنى بها الفنان الكبير محمد مرشد ناجي وتقول مقاطعها:

أنا الشعب زلزلة عاتية
ستخمد نيرانهم غضبتي
ستخرص أصواتهم صيحتي
أنا الشعب عاصفة الطاغية

استنهاض الهمم

ومن النماذج التي تستنهض الهمم وتدعو الشعب لحمل السلاح ومقاومة ظالميه ومحتليه القصيدة الوطنية الغنائية «يا شاكي السلاح» وهي للشاعر الاستاذ عبدالله هادي سبيت وقد حملت أبياتها الثورية والحماسية الكثير من الصور والمعاني الوطنية العظيمة ،كما كان لكلماتها القوية ونبراتها الهادرة الأثر الكبير في نفوس الشباب الذين ازدادوا حماساً وشوقاً للالتحاق بصفوف المناضلين والثوار والقصيدة من ألحان كاتبها وصدح بها الفنان أحمد يوسف الزبيدي وتقول:

يا شاكي السلاح شوف الفجر لاح
حط يدك على المدفع زمان الذل راح
يا شاكي السلاح
أرضي والنبي ويل الأجنبي
ديني ومذهبي يأمرني ان أحمل السلاح

إلى أن يكملها الشاعر بقوله:

يا الله يا شباب آن الاكتتاب
أرضك ملك لك والمغتصب حتماً يزاح
يا شاكي السلاح

ايلول دجى بلادي

ومع تصاعد وتيرة الأحداث على مستوى الساحة الوطنية والعربية يتجلى دور شعرنا الوطني الغنائي للتعبير عن ذلك وتجسيده بين اوساط الجماهير.. وها هي قصيدة الشاعر مطهر الإرياني «بلادي» تعبر عن قيام ثورة سبتمبر وتصور مشاهد من فجرها الجميل. وقد قام بتلحينها وتقديمها للجماهير التي استقبلتها بحماس منقطع النظير الفنان عمر غلاب..

يقول الشاعر مطهر الإرياني في قصيدة « بلادي»:

كان ايلول وكان الليل داجي
قاتم الجدران مضروب السياج
فأتينا صارخين
يا جدار الليل إنا قادمون

كما يصور الشاعر تلك الساعات التي تعالى فيها دوي الرشاشات ومدافع الدبابات المصوبة على قصر البشائر بقوله:

وعلى طلقات رشاش ومدفع
أجفل الليل على ذعر وأقلع
واستفاق النائمون
يشهدون الليل صبحاً مستبينا

إلى أن يقول:

إنها الثورة وانداحت عواصف
ورعود وبراكين قواصف
وأطاح الثائرون
بطواغيت العتاة الظالمينا

استمرار هتافات الاناشيد

وتستمر هتافات الأناشيد وصدحات الأغنية الوطنية بعد قيام ثورة سبتمبر المجيدة لتعبر عن الفرحة والبهجة بانتصار الثورة وانبلاج فجرها الساطع، كما يواصل الفن الغنائي الوطني دوره الذي لا يقل أهمية عن البندقية والمدفع في الدفاع عن الثورة وتثبيت أركانها بالإضافة الى نشر أهدافها المباركة والتبشير بملامح المستقبل الوضاء والتخلص من مخلفات العهد الإمامي البائد، وها هو الفنان فرسان خليفة يشدو بأغنية وطنية يقول مطلعها:

عاد يا بلقيس عهدك من جديد
حي نصر الشعب في اليمن السعيد

ويغني الفنان أيوب طارش للشاعر مطهر الإرياني أغنيته الجميلة «حارس البن» والتي يحذر فيها أعداء الثورة من العواقب الوخيمة التي ستنالهم إذا ما حاولوا الاقتراب من وهج الثورة أو اعتراض مسيرتها الوطنية المتقدمة حيث تقول كلماتها:

حارس البن في وادي سبأ
شعب كامل
شعب لكن بشعبين
شعب كادح مكافح مقاتل
شعب يقضي به الدين
من يعادي اليمن يبشر بكسر المفاصل
ويذوق الأمرين
الوطن والكرامة يفتديها المواطن
بالقلوب ذي يدقين

ثورة الشعب

ويشدو الفنان أحمد السنيدار بقصيدة وطنية من الحانه وكلمات الشاعر اسماعيل الكبسي وتعتبر أحد نماذج الشعر الوطني الغنائي المعبر عن الانطلاقة الجبارة ثورة سبتمبر وأكتوبر وهي بعنوان «ثورة الشعب» ومن هدير كلماتها نورد المقطع التالي:

كالقذيفة كالبراكين العنيفة
ثورة الشعب الشريفة

توحد الأحلام

الأغنية الوطنية وحّدت أحلام الشعب: الفنان اسكندر ثابت.. أول من أقض مضاجع الإمامة من صوت العرب وأرعب المستعمر وإن كان لا بد من الحديث عن الدور الوطني للأغنية اليمنية، فلا بد من الحديث عن الفنان والشاعر اليمني الذي تقدم صفوف الثوار وألهب حماس الجماهير.. وهو المثقف والمفكر الذي هيأ لقيام لثورة وأيقظ الوعي الجماهيري الشعبي وترجم أحاسيس الناس وأجج مشاعرهم، لمقارعة رموز الظلم والاستبداد ومحاربة قوى التخلف والظلام.

وفي الفترة التي كان فيها شعبنا اليمني يعاني من جبروت الحكم الإمامي في شمال الوطن ويعيش في ظل احتلال استعماري غاصب لأرضه في الجنوب، كان الفنان والشاعر اليمني- نخبة المجتمع- يقف باستبسال ويحارب بالكلمة والنغم مع نخبة المجتمع من الاحرار والوطنيين، ضد مطرقة المستعمر وسندان الحكم الإمامي، وكان المبدع الحقيقي والفنان الصادق الصوت المعبر عن رؤى وتطلعات الشعب اليمني.. يوم الخلاص والانعتاق من كل أشكال الظلم والقهر الذي كان يعيشه قبل انتصار الثورة اليمنية.

ليظل الغضب الشعبي بركاناً هادراً وغضباً لا يقف عند حد عاصفة طاغية، عبقرية القصيدة تأتي من الأفعال لا الكلمات، الشعب يتفجر زلزلة وغضباً في حدود المكان الأرضي، غضبة تخمد نيران الطغاة وصيحة تخرس أصواتهم.

وقد تهدأ العاصفة قليلاً ثم تبرد لتتأمل في حدود الزمان الماضي والحاضر والمستقبل بلفتة كونية انسانية تصل الشعب ليتعرف الشاعر أو الشعب من جديد على ذاته في الماضي ووجوده في الحاضر ثم المستقبل الزاحف لهذه الذات.

بعبارة أخرى، يعرّف الشاعر نفسه في الزمان والمكان كذات فردية ثم ينطلق من الفردية الإنسانية الى المجموع الشعبي أنا الشعب ويتحرك في حدود المكان الأرض وفي حدود الزمان الماضي والحاضر والمستقبل .

في الماضي يرى مصرع آلامه وفي الحاضر، يعيش الحلم، حُلم الحاضر الجديد ثم يزحف بحلمه هذا نحو المستقبل يضمه حركة الكون والأرض ويصل كل هذه الأقانيم بناموس كوني إلهي أزلي أنا الشعبُ قضاءٌ لله.

الفضول مسيرة نضال

لا يستقيم الحديث عن الشاعر الكبير عبدالله عبدالوهاب نعمان (الفضول) لا انطلاقاً من تاريخه النضالي المبكر الذي جعل منه وهو في مطلع الشباب صوتاً ثورياً هادراً بالحق، ضارباً في صدر الطغيان بمعاول من الكلمات الشعرية والنثرية، وبمستويات نادرة من التعبير تجمع بين الجاد والسخرية الحادة.

وإليه ثم الى الشهيد عبدالله علي الحكيمي يعود الفضل في بقاء شعلة الحرية في بلادنا مشتعلة بعد فشل الثورة الدستورية التي تفجرت في 17 فبراير 1948م، فقد استطاعا المناضلان الكبيران من خلال صحيفتي السلام والفضول ان يبقيا جذوة الحرية متقدة ونداء الحق والضمير صارخاً بأعلى ما يكون واصدق ما يكون.

لقد كان الشعر في ذلك الزمن يعيش عصره الذهبي والتنويري حيث كان الشعب يلتقط القصيدة واحياناً البيت أو البيتين ولا يكف عن ترديدهما في كل مناسبة.

كما كانت قصائد الثورة مصدر تنوير وتأمل وكان النظام الكهنوتي يخاف الشعر أكثر مما يخاف الرصاص، لان الشعر هو الذي صنع دوائر المعارضة وعملت كلماته العميقة على توسيع هذه الدوائر الى ان اصبحت الشعب كله. ومن حسن حظ الوطن ان حكامه البائدين كانوا نموذجاً كاريكاتورياً يجد الشعر فيه ما يغنيه من الصور الساخرة والمثيرة للضحك.

ولا أنسى ما اثارته في نفسي الصور الشعرية الساخرة التي كان يرسمها الشاعر الكبير عبدالله عبدالوهاب، وهو أستاذ بارع في هذا المجال من الفن، ومن ذلك الصورة التالية:

باللحى باللحى أبيدو قواهم
بالمساويك قاوموا الطائرات

فمساويككم أشد وأقوى
ولحاكم من اعظم المعجزات!!

أية سخرية بارعة وذكية بالحكام الذين كانوا يوهمون السذج والبسطاء من المواطنين بانهم يحمون استقلال البلاد من الغزاة والمحتلين الكافرين بتحويل الوطن الى سجن كبير أو حظيرة لا تختلف كثيراً عن تلك الحظائر التي يتم فيها عزل الحيوانات الأليفة استعداداً لذبحها أو للتصرف فيها.

لقد نقل عنه هذين البيتين في اواسط الخمسينيات وكتبهما في صنعاء بعد مشاهدته للعرّاضة التي كانت تقام بعد صلاة الجمعة، حيث يستعرض فيها الإمام يحيى أفراد جيشه الحفاة ونصف العراة ومعهم ما ابقته الدولة العثمانية من بنادق ومدافع عتيقة.

لقد بدأ الفضول حياته الادبية شاعراً بالفصحى، ثم اكتشف أهمية العامية فبدأ يكتب بها قصائده السياسية اللاذعة والمؤثرة، وبعد ان قامت الثورة اليمنية سبتمبر- أكتوبر وأحسّ الشاعر الكبير بالأمان والاطمئنان اتجه بكل قدراته الإبداعية الى حقل الأغنية العاطفية فكتب أجمل الأغاني واعذبها وأكثرها انتشاراً وتأثيراً.

وفي أخر هذه العجالة التي تطرقنا فيها الى جزء بسيط من نماذج قليلة من ذلك الكم الهائل من الأغاني الثورية الوطنية التي أنتجتها من قامات وهامات فنية كبيرة اعطت وبذلت اجمل ما لديها من ابداع وباخلاص منقطع النظير حيث يستلزم من جيل اليوم ان يقتدي بأولئك الأبطال.

ثورة 26 سبتمبر 1962م:

نافذة عبور زمني نقلت اليمن من حياة القرون الوسطى إلى عتبات العصر الحديث

26 سبتمبر
2017
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

باسم الولاية أراد الاستحواذ عليها إمام جديد

الأهداف الستة للثورة اليمنية.. ما زال البحث جارياً

بعد 55 عاماً من قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م حين ثار اليمنيون الأحرار ضد استبداد الأئمة الجاثمين على البلاد طوال قرون متعاقبة، لا يرى اليمنيون أن شيئاً من آمال ثورتهم قد استوى على سوقه، فأهداف ثورتهم التي خرجوا لإنتزاعها من يد الديكتاتور، لم تنضج بعد.

عمار زعبل

منذ قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م مر ما يزيد عن نصف قرن، وأهدافها الستة في أطوار البحث الشاق عن جمهورية استحوذ عليها امام جديد، وإن كان من خامة أخرى. حيث كان أول هدف من أهدافها ينص حرفياً على «التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات».

يقول اليمنيون: إنهم طوال 55 عاماً من إعلان النظام الجمهوري لم يلمسوا أثراً للجمهورية عدا سنتين وبضعة أشهر، هي فترة حكم الرئيس الحمدي لليمن الشمالي قبل اغتياله، ثم اغتيال الجمهورية من بعده.

بناء جيش عائلي

حين وضع ثوار اليمن الجمهوري الهدف الثاني لثورة 26 سبتمبر الذي هو «بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها»، لم يغفلوا عن التنبيه عن المغزى والهدف من بناء هذا الجيش القوي وهو حماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها..

صحيح أنه تمّ بناء جيش قوي نسبياً، غير أن مهمته لم تكن أبداً حماية البلاد وحراسة الثورة، بقدر ما كانت لحماية الأسرة الحاكمة وأداة للسيطرة على البلاد وقمع المعارضين، وخير دليل على ذلك ما حصل إبان التوسعات الحوثية في اليمن حتى دخول صنعاء والانقلاب على الجمهورية والثورة، على مرأى ومسمع جيش صالح.

الأشد من ذلك أن الجيش الذي بناه الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح طوال سنوات حكمه الممتدة لثلث قرن، لم يكتف بالوقوف كمتفرج على بعث الإمامة على يدي عبد الملك الحوثي، بل إن ذلك الجيش نفسه هو الذي خطط ودبر وفتح البر والبحر لميليشيا الحوثي، ناهيك عن تسليمهم مخازن السلاح في المعسكرات التي تم شراؤها من قوت الشعب خلال 50 عاماً، أصبحت في غضون أشهر في حوزة الحوثي، حين أصبح الشرطي حارساً للص.

اقتصاد كسيح وأزمات طاحنة

كانت آمال اليمنيين تتطلع أن يشهد اقتصاد بلادهم تحولات مرحلية بعد قيام الجمهورية، خصوصاً في ظل وجود الثروة البشرية إلى جانب الموارد الطبيعية وقلة الأعباء على الحكومة من تراكم الديون الأجنبية، إضافة إلى فرص الاستثمار في ظل التنافس المحموم بين الشركات النفطية السوفيتية والامريكية.

ورغم الجهود التي بذلها الرئيس إبراهيم الحمدي لرفع الاقتصاد المحلي دون توريط الدولة في شرك الديون الأجنبية، علماً أن معظم الموارد الطبيعية في حينها لم يكن قد جرى التنقيب عليها واستخراجها وتسويقها، مقارنة بالفترة التي تولى فيها علي عبدالله صالح مقاليد الحكم في البلاد. وحسب دراسة دولية أصبحت اليمن في السنوات الأخيرة لحكم صالح ثالث دولة في العالم من حيث الفساد والرشوة بعد دولتي «سيراليون» و«ليبيريا» الافريقيتين.

كما شهدت اليمن خلال حكم صالح انحداراً فظيعاً، أوصل المستوى الاقتصادي للبلاد إلى أحط الدركات، خصوصاً بعد أزمة الخليج في عام 1990م (إبان الحرب العراقية الكويتية) التي أفرزت على اليمن تبعات كارثية، لعل أبرزها هو سحب دول الخليج للإمتيازات التي كان يتمتع بها اليمنيون العاملين فيها، بجريرة وقوف صالح في المكان الغلط، أدخل معه اليمن إلى جحر الضبّ، كأحد معالم الإخفاق الشديد في السياسة الخارجية التي اتسم بها نظامه. حيث كانت نسبة ما يتدفق إلى اليمن عن طريق العمالة اليمنية في السعودية وحدها، أواخر الثمانينيات، حوالى ملياري دولار، في حين كانت عائدات اليمن من تصدير النفط في 2007م لم تتجاوز مليار ونصف دولار.

أما بعد دخول الحوثيين صنعاء، نهب الحوثيون ما تبقى من اقتصاد البلاد وأفرغوا خزينة الدولة من ميزانيتها، عشرات المليارات التي ثبت أن الانقلابيين على الجمهورية نهبوها من البنك المركزي اليمني خلال الأشهر الأولى لعاصفة الحزم، ولا توجد حتى الآن احصائية دقيقة لإجمالي الأموال التي نهبها الحوثيون من خزينة الدولة، لعدم وجود سلطة رقابية تستطيع معرفة التفاصيل حول ما تعرضت مؤسسات الدولة وإيراداتها وخزينتها العامة من عبث ونهب.

إضافة إلى ذلك لا يمكن إغفال التداعيات الأخرى التي صاحبت انقلاب الحوثي وصالح على الجمهورية، التي جعلت زهاء 24 مليون يمني على بعد خطوة من المجاعة، حسب توصيف الأمم المتحدة، و تسريح الآلاف من موظفي الدولة من أعمالهم، ثم قطع مرتبات مليون ونصف المليون يمني في القطاع العام منذ عام كامل، ناهيك عن نزوح مليوني يمني من منازلهم وقراهم جراء الحرب الدموية التي أشعلها الإنقلابيون في البلاد، وخلفت أكثر المآسي الإنسانية إيلاماً للضمير الإنساني، وفقاً لتقارير منظمات انسانية عربية و دولية.

استبداد وتوريث

ناضل اليمنيون كثيراً في سبيل الخلاص من الحكم القهري، بيْدَ أن أبجديات الديمقراطية الوليدة في اليمن ظلتْ رهينة مهدها الأول، حيث بقيت اليمن 33 عاماً، من حكم صالح، تحت وصاية حاكم مطلق، تشبث بتلابيب السلطة حتى أوشك أن يقلع «العداد» حتى يرث البلاد إمامُ جمهوري جديد.

لا يحق فيه لدعاة التصحيح الجهر بأصوتهم في وجه السلطة، حيث لا مكان لصوت الشعب، سوى في الميادين للهتاف تأييداً لحاكم البلاد، إلى أن آلت الجمهورية من جديد إلى أيدي الحوثيين الذين وزعوا خلال شهر سبتمبر الحالي، مطبوعات وكتب بملايين الريالات، تم طبعاتها بخامات ممتازة ومكلفة، جرى توزيعها على الجامعات ومؤسسات الدولة وخلال الفعاليات مجاناً، تتضمن تنظيرات الإيمان بـ«الولاية» وتحذر من عدم اتباع «العترة» في توظيف ملتو لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وتصبغ القداسة على عبدالملك الحوثي وشقيقه الهالك.

ينفرد الشعب اليمني بتكوينه النفسي والسيكلوجي كثيراً عن باقي شعوب الارض، فالشعوب عادة ما تسكن في شواطئ البحار والانهار وتتشكل على شكل مجتمعات سكانية كثيفة وبالتالي تسهل خدماتها ويسهل تشكيلها ونشر الوعي في اوساطها وبعكس شعوب الارض هو الشعب اليمني حيث اتسمت سكناه في قمم الجبال على شكل حصون وقلاع وتركت الأراضي المفتوحة شبه فارغة من السكن ويندر أن تجد السفوح أو الوديان مسكونة.. وأقصد هنا قبل قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م لإستحالة الاستفادة من الخدمات وبالذات شبكة الطرق والحصول على الماء النقي.

محمد حسن شعب

هكذا أفرغت ثورة 26 سبتمبر من أهدافها !!

بعد قيام ثورة سبتمبر تغيرت إلى حد ما توجهات بناء المساكن المرتبطة بخدمات الطرق والكهرباء والماء النقي وبدأت تتشكل تجمعات سكانية ومع ذلك ماتزال أوكار النسور تستأثر بنصيب الأسد من التجمعات السكانية بحيث تقول الاحصائيات السكانية أن نسبة 76% من قوام السكان اليمنيين تسكن الريف بينما سكان المدن اليمنية أقل من 24%، وهنا تكون كارثة التغيير في اليمن بسبب ندرة الاستفادة من الخدمات.

قيام ثورة 26 سبتمبر

قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م ونصت أهدافها على التحرر من الاستبداد والاستعمار وبناء جيش وطني قوي ورفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً.

وأتت أهداف الثورة المباركة امتداداً لثورة 23 يوليو 1952م المصرية والثورات التحررية العربية في كل من (الجزائر وتونس والعراق وسوريا)، وكانت هذه البلدان مجتمعة لها تأثير بشكل أو بآخر على توجهات الثورة السبتمبرية وعلى تداخل أهدافها بل وعلى توجهاتها السياسية والايدلوجية، فكانت توجهات الثوار الذين هم رجال الثورة ورجال الدولة في آن معاً تتأثر سلباً وايجاباً بما يجري في بغداد ودمشق والقاهرة والجزائر، في حين كان الطرف الآخر وهو الطرف الملكي يتأثر بتأثيرات خارجية (المعسكر الداعم).

وما من شك أن ثورة 26 سبتمبر قد تركت بصمة كبرى داخل الوطنُ العربي وانقسم الصف العربي بين مؤيد ومعارض لحسابات خاصة.

وعلى الصعيد الدولي فقد وقفت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا إلى جانب الملكيين الإماميين ووقف الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية إلى جانب الطرف الجمهوري حيث تركت هذه الاطراف مجتمعة تأثيراتها على الوضع اليمني وقرأته الأطراف اليمنية كل بما يخدم مصلحته داخل الساحة اليمنية ولكي يفهم أي متابع لطبيعة الصراع الذي دار داخل اليمن وتأثير الخارج على طبيعة الصراع في اليمن عليه أن يراجع كتاب محمد أحمد النعمان -السياسي والدبلوماسي المخضرم- (الأطراف المعنية في اليمن) أما إذا ما أراد أن يعرف حجم التأثير العربي على الثورة اليمنية وخاصة اهداف الثورة فعليه أن يراجع كتاب محمد أحمد النعمان ايضاً وطرحه لتجربة الثورة المصرية واهدافها (من وراء الاسوار).

انقسام الصف الوطني

عندما قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م بقيادة تنظيم الضباط الأحرار وكان التنظيم يغلب عليه الناشطون من صغار ضباط القوات المسلحة، وكان التنظيم يفتقر لآلية ترجمة أهداف الثورة الستة التي اعلنت صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، وكان التنظيم أمام حزمة من المشكلات الآنية والمتوسطة والبعيدة المدى، يأتي في مقدمة الاشكالات السيطرة على الوضع المتداعي داخل بيت حكم الإمامة لبيت حميد الدين، إذ كان ينظر الحسن بن يحيى حميد الدين وسواه ممن يعرفون بسيوف الاسلام وهم اخوة الإمام احمد إلى ترشيح الإمام أحمد ابنه محمد البدر ولياً للعهد من بعده مخالفة لشروط الموروث الثقافي لهم.

وبموت الامام أحمد قبل أسبوع من قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م وقف الثوار أمام مشكلة كبرى تمثلت في صعوبة إخراج السلاح والذخائر من قصر السلاح الخاضع لسيطرة فوج البدر.

ولا بد لإخراج السلاح والذخائر من قصر غمدان أن تأتي من قبل شخصين لا ثالث لهما وهما حمود الجائفي أقدم ضباط القوات المسلحة أو عبدالله السلال قائد فوج البدر.

فالأول رفض رفضاً قاطعاً وبحسب تفسيره فلم يكن يثق بأي قوى تقدر على اعلان قيام الثورة وضمان نجاحها، ولكن الزعيم عبدالله السلال قائد فوج البدر ومحل ثقة حراس القصر قد وافق على عرض تنظيم الضباط الاحرار لتزعم الثورة بشروطه.

وكانت خطة السلال غير المعلنة التخلص من ابرز ضباط تنظيم الضباط الأحرار، ويتصدرهم دينامو التنظيم وقائده الفذ علي عبدالمغني، والشخص الثاني في هرم قيادة التنظيم محمد مطهر، وبما أنهما من أبرز أعضاء مجلس قيادة الثورة السبتمبرية كان يفترض أن يشكلوا غرفة عمليات لإدارة الجيش والقوات الشعبية من صنعاء من القصر الجمهوري لإستقبال الزعامات القبلية في صنعاء التي هبت من كل حدب وصوب لنصرة الثورة اليمنية السبتمبرية، ولكن الذي حدث أن علي عبدالمغني أرسل صرواح لأن بريطانيا ومندوبها من عدن دعموا «الحسن» وخططوا لتحريك قوة مضادة للثورة ستتجه من مارب باتجاه صرواح وخولان وتهجم من شرق صنعاء فتوجه علي عبدالمغني إلى صرواح بينما نائبه محمد مطهر توجه على رأس قوة إلى سنوان لمواجهة قوة عسكرية متوجهة للهجوم على صنعاء من جهة الجوف، وبقدرة قادر قضي على عضوي مجلس قيادة الثورة علي عبدالمغني ومحمد مطهر وكانت تلك النكبة الأولى للتنظيم وأبرز ضربة محورية تلقاها التنظيم بحسب عشرات الروايات التي اعتبرت من أهم وثائق قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م. وانتهى نهائياً تنظيم الضباط الأحرار وكأنه فص ملح وذاب، وبقي الأعضاء الآخرون شباب محدودو التجربة مذعنين لأمر واقع فرض وبرزت نخب عسكرية كبرى ونخب مدنية وبرز دور النخب الأخرى من الزعامات القبلية والجهوية، وتوارى دور النخب السياسية التي قادت المعارضة مثل أحمد محمد النعمان ومحمد محمود الزبيري وعشرات من النخب التي لعبت دوراً محورياً في الحملات السياسية والاعلامية ضد نظام الإمامة في عدن وسواها من العواصم العربية وخاصة مدينة القاهرة التي شكلت محطة هامة في نصرة التغيير والثورة اليمنية، وبرز دور محوري لشخصية مثيرة أختلف خصومه في تقييمه وهو الدكتور عبدالرحمن البيضاني الذي عاد إلى اليمن ولعب دوراً محورياً في شعلة الصراع بين الجمهوريين والملكيين، وكان دوره مرتبطاً بأنور السادات أبرز لاعب والدينامو المحرك لقيادة الجيش المصري في اليمن.

الخطاب المشحون السياسي والاعلامي من قبل وسائل الاعلام المصرية والعربية وتسخير الدكتور عبدالرحمن البيضاني لوسائل العلام المصرية عملت ردة فعل سلبية داخل الساحة اليمنية إذ اقصيت العشرات من القيادات السياسية اليمنية وسجنت في القاهرة وهمشت القيادات العسكرية اليمنية الشبابية الذين تسلموا قيادة الجيش اليمني وبقى الدور المحوري هو دور القيادات العربية والمصرية، مما أثار الزعامات السياسية والقبلية لتهميشها واستبعاد أطراف أخرى من الدور السياسي في الساحة اليمنية، وكان المشير عبدالله السلال قد فقد بريقه الوطني لأن ثقته تراجعت بالقيادات والضباط اليمنيين بحيث أن فريق حراسته انحصر بالجيش المصري وحراس مصريين، وهذا السبب وسواه من أو قل عشرات الأسباب وسعت المواجهات العسكرية وتحولت المواجهات إلى رشوات لزعامات قبلية ومقاولات حروب دفع ثمنها الشعب اليمني من رؤوس أبنائه، وغابت اهداف الثورة السبتمبرية وترجمتها على أرض الواقع عملياً سواء فيما يتعلق بالهدف الأول التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتهما وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق من بين الطبقات ومرت ستة سنوات والقتال تتسع دائرته والضحايا يزدادون والتنمية والبناء وتهيئة مرافق البنية التحتية وترجمة الهدف الأول تكاد تكون صفرا.

دراماتيكية الحرب والسلام

كان العدوان الصهيوني المعروف بعدوان يونيو 1967م قد اثر على الدور العسكري المصري في اليمن إذ بدأ الجيش المصري الانسحاب الفوري من اليمن جواً وبحراً ويحكي الأستاذ الكاتب والمفكر محمد الفسيل من خلال وثائق الثورة المكتوبة عبر مركز الدراسات وحوارت ومحاضرات القيت في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين عن الدور المصري في اليمن، ويحصره في استبعاد العديد من النخب اليمنية من الإدارة والأعمال في سلم الإدارة الحكومية والسجن لبعض النخب والقسوة في التعامل مع المتهمين بالمعارضة لدورهم.

وعن الإنسحاب المصري عسكرياً وتزامنه مع حصار السبعين اليوم الذي طوق فيه الملكيون صنعاء عاصمة الجمهورية والذي بدأ أواخر نوفمبر 67م وانتهى في 8 فبراير 1968م حيث كانوا قد ودعوا آخر دفعة عسكرية غادرت من ميناء الحديدة في 20 نوفمبر 1967م باتجاه مصر العربية وإذ بطريق صنعاء الحديدة شريان الدعم العسكري واللوجستي للثورة اليمنية يقطع بالتزامن مع رحيل آخر قوة للجيش العربي المصري في اليمن.

وكان حصار السبعين يوماً امتحاناً لأبناء الشعب اليمني في الدفاع عن ثورتهم وانتقلوا إلى فصل ثاني من الصراع، وهو استحقاقات من يحكم ومن يهمش ومن يلعب دور الكمبرس على الساحة اليمنية.

التيار السلالي ومسرح السياسة

من خلال المصالحة التي رعتها المملكة العربية السعودية لأطراف الصراع في عام 1970م بعد مرحلة من الجمود -أي مرحلة اللا سلام واللا حرب- على اثر اقالة المشير عبدالله السلال في 5 نوفمبر 1967م، وبرغم الامتحان الصعب للشعب اليمني خلال فترة السبعين يوما لحصار عاصمة الثورة والجمهورية، إلا أن المشهد السياسي أفرز انقساماً داخل الصف الجمهوري، بين تيارين، تيار حركي بقيادة المناضل الفذ والقائد العسكري الهمام المقدم عبدالرقيب عبدالوهاب رئيس هيئة أركان القوات المسلحة خلال حصار السبعين حيث مثل هذا التيار الثوري المنسوب إلى حركة القوميين العرب تيار راديكالي تشكلت منه الجبهة القومية التي قادت حرب التحرير في الجنوب ضد الاستعمار البريطاني وفي الشمال تشكل الحزب الديمقراطي الثوري في اليمن وذراعه العسكري بقيادة جيش الشعب الثوري وكان هذا التيار يمثل كوكبة داخل الجيش اليمني قبل عبدالرقيب ومحمد صالح فرحان ومحمد عبدالوهاب معوضه والسلامي وكوكبة كبرى من القيادات التي واجهت الحصار وهزمت القوات الملكية وحلفائها بينما التيار السلطوي مثله الفريق حسن العمري وعلي سيف الخولاني وحسين المسوري وعبدالعزيز البرطي ومحمد عبدالخالق ومجموعة اخرى من النخب والقيادات العسكرية والقبلية وهيمن هذا التيار على اثر اقصاء التيار الثوري الذي فك الحصار عن صنعاء وعجنت المشهد السياسي أحداث 8،9 أغسطس 1968م، التي اتسمت بنفس طائفي وغلفت بغلاف حركيين ومعتدلين أقصي المئات من الضباط الحركيين من الجيش.

وبرز دور التيار القبلي والتيار الموالي للملكيين ....

ودخلت اليمن على إثر اقصاء التيار الراديكالي من مؤسسات السلطة حرب ما عرف في اليمن بالجبهة الوطنية والديمقراطية مع النظام مدعومة من الجنوب وبرزت أطراف قبلية وهاشمية خاصة تغلغلت داخل مفاصل السلطة وأبرز من مكن التيارات الانتهازية علي عبدالله صالح وانتقلوا من مستويات دنيا داخل الوظيفة العامة إلى كل مفاصل السلطة وعلى وجه الخصوص الهيمنة على مؤسسات الاعلام المرئي والسمعي والمقروء من قبل ما يسمون بالهاشميين وتدرجوا في كل مفاصل تلك المؤسسات والإدارات والمرافق المالية بالذات في المؤسسات المدنية والأمنية والعسكرية، وانتشروا داخل الأحزاب والتنظيمات السياسية، وكذلك الأحزاب والتيارات الدينية.

والحقيقة التي اكتشفناها مؤخراً في اطار الطيف السياسي اليمني وتغلغل ادعياء هاشميين انهم لعبوا أو تبادلوا ادوار في كل التنظيمات السياسية يسارها ووسطها ويمينها، بينما هو تيار اقصائي سلالي، يعد نفسه للانقضاض على السلطة وبرغم قساوة التجربة ودمويتها إلا انها كشفت عن انياب عنصرية واقصائية وقد بادرت عملياً في اقصاء كافة أبناء اليمن من الوظيفة العامة ولم نقل هذا الكلام اعتباطاً.

الاحتفاء بالعيد الوطني الـ55 لثورة 26 سبتمبر:

دلالة واضحة بأنها ثورة حية ومازالت راسخة بأهدافها ومبادئها النبيلة

26 سبتمبر
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962
2017
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

المرأة اليمنية.. فصول من الكفاح الثوري

المرأة اليمنية التي اظهرت بسالتها وكفاحها في السلم والحرب لم تصنع الحرب بل صنعت السلام هذا ما اسعفتنا به الذاكرة الوطنية اليمنية عنها فالمتتبع لمسار كفاحها، يسلم بهذا كما يستشهد بأنها الوطن والأم الغيورة على وطنها وشعلة ثورية أمام الغزاة ممن قوضوا السلم الاجتماعي لليمنيين.

تقرير/ رمزي مختار

سبتمبرية في الشمال ووهج شعلة الجنوب، وسنداً بجانب الرجل في مختلف مراحل الثورات والنضال الوطني، تواقة لحرية اجيالها ورجالها، ممن صنعوا تاريخ اليمن القديم والحديث، يمن 26 سبتمبر وجسر 14 اكتوبر.

اليوم ونحن نحتفل بالذكرى الـ55 من ثورة 26سبتمبر المجيدة تحتفل المرأة اليمنية الى جانب شقيقها الرجل مجسدة كل مراحل نضالاتها الثورية في الذاكرة الوطنية على مر تاريخ اليمن.

المرأة بين الشمال والجنوب

ولم تكن المرأة اليمنية في الشطر الشمالي إلا الحلقة الأضعف، والأكثر تحملاً لمساوئ فترة الإمامة، والأكثر شوقاً لإشراقة الجمهورية، حيث ظلت قابعة خلف الجدران، محرومة من التعليم والصحة والحق في المشاركة في الحياة العامة، مقارنة بالمرأة الجنوبية التي سبقتها في ذلك، جراء ممارسات، ودكتاتورية الإماميين السلاليين في شمال الوطن.

ولم تكن المرأة اليمنية في الشطر الجنوبي إلا ذلك الوهج الثوري للمرأة العدنية ضد المستعمر البريطاني، والتي سبقت إلى ميادين الكفاح المسلح لمساندة شقيقتها المرأة في شمال الوطن، في أول شرارة ضد الإمامة السلالية.

«دعرة» أسطورة النضال والوحدة

ومن هؤلاء المناضلات بنت ردفان «دعرة بنت سعيد ثابت»، إحدى المناضلات البارزات عضو قيادة جيش التحرير في منطقة ردفان.

خاضت البطلة المناضلة «دعرة» معارك كثيرة ضد الاستعمار منذ انتفاضات القبائل عام 1956م وعام 1957م، واشتركت في معارك صرواح الشهيرة، ومكثت تشارك ببسالة وشجاعة انتحارية في جميع المعارك التي خاضها الأبطال البواسل فوق جبال اليمن دفاعاً عن الجمهورية والثورة اليمنية.

ودُهش الكثيرون من أبناء الشمال وهم يجدون بجانبهم فتاة من الجنوب تناضل نضال الأبطال، وحازت بطلتنا المناضلة تقدير المقاتلين جميعاً.

ولما قُضي على التسلل الرجعي الاستعماري، نقلت المناضلة البطلة مع كتيبتها إلى منطقة «المحابشة»، وبقيت هناك ستة أشهر متوالية ترتدي ملابس الرجال وتخوض أعنف المعارك ، وقد سجلت هناك بطولات خارقة ظلت حتى الآن حديثاً يتردد على لسان كل من عرف المناضلة البطلة دعرة بنت سعيد ثابت، وعندما اشتعلت الثورة فوق جبال ردفان، كانت المناضلة تقف في الصفوف الأولى جنباً إلى جنب مع الشهيد البطل راجح بن غالب لبوزه والمسؤول عن منطقة ردفان، وأول شهيد يسقط على طريق الحرية والكرامة.

مزعجة البريطانيين والـ100 ألف شلن

كما اشتركت المناضلة «دعرة» في أكثر المعارك التي دارت بين القوات البريطانية، وقوات جيش التحرير، كانت تضع الألغام في طريق السيارات البريطانية، وتتربص بالدوريات، تنقض عليهم بالرصاص والقنابل اليدوية، وكانت المناضلة البطلة مفخرة المرأة العربية، فانضمت الكثيرات منهن إلى صفوف المناضلين ليحاربن الاستعمار جنبا إلى جنب مع المقاتل في الجنوب الذي وهب حياته من أجل المبادئ والأهداف الكبيرة الشاملة، وأبدت الكثيرات منهن بطولات خارقة، واستشهدت في المعركة المناضلة «هند بنت أحمد» أول شهيدة تسقط في معركة التحرير الشاملة، ولحقتها في الاستشهاد المناضلة البطلة «بنت الحاج عبدالكريم»، ولقد رصدت قيادة الشرق الأوسط البريطانية مائة ألف شلن لمن يقبض على المناضلة الفدائية «دعرة سعيد بنت ثابت» لأنها أصبحت في نظرهم أخطر إرهابية، ولأنها أيضاً قد أصبحت أسطورة بطولية تناقلتها الألسن فوق أرض الجنوب، حتى المعسكرات البريطانية نفسها بدأ جنودها وضباطها يرددون قصص بطولاتها وشجاعتها النادرة.

ولم تكن قصة دعرة هي آخر قصص نساء اليمن فهناك أخريات مثل نجوى عبدالقادر ونجيبة محمد عبدالله وزهرة هبة الله وغيرهن ممن سطرن التاريخ الثوري الكفاحي والنضالي الى جانب الرجل.

المرأة والجمهورية

وعليه اتصفت مرحلة ما بعد قيام الجمهورية بتغيير حقيقي وملموس في حياة المرأة فكانت أولى خطواتها الالتحاق بالتعليم، وخروجها عن الطوق الذي أحكم الإغلاق على روحها وأحلامها عقوداً طويلة، فقد التحقت بالمدارس والجامعات.

وبدا الالتحاق بالتعليم الجامعي واقع المرأة في تلك المرحلة والتي تعتبر المرحلة الذهبية بالإضافة إلى التحسن النسبي في الخدمات الصحية، وانتشار الوعي بما يتعلق بالصحة الإنجابية وانخرطت نسوة عديدات في القطاع الصحي.

وبعد تحقق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م، بدأت ملامح الثورة السياسية والإعلامية الحقيقية المتمثلة بالتعددية الحزبية والإصدارات الصحافية المختلفة، فلم يعد بعدها صوت الحكومة هو الأوحد في المشهد.

كانت هذه الانتعاشة بمثابة نافذة القدر والحظ لنساء كثيرات اخترن الانخراط في الأحزاب اليمنية المختلفة، عضوات وناخبات في المجال السياسي، وكاتبات وصحافيات بارزات في المجال الإعلامي، وفي العديد من المجالات الأخرى.

ومع بداية الألفية الثانية، خضع المجتمع اليمني لتطورات العصر، في ما يتعلق بالتكنولوجيا والثورة المعلوماتية، فحصلت المرأة اليمنية على نافذة لمعرفة العالم من خلال شبكة الإنترنت التي أعطتها ثقة كبيرة، ومكنتها من تطوير مهاراتها الذاتية، فيما يتعلق بالتعامل مع أدوات التكنولوجيا المختلفة، وقد مكنها ذلك من الانخراط أكثر، على الرغم من المعوقات الاجتماعية والصعوبات، في مجالات السياسة والاقتصاد والحقوق.

إلا أنها استطاعت أن تكون رقماً منافساً حقيقياً في احداث التطور النوعي والكمي للنساء بعيداً عن القيود التي ظلت طيلة سنوات حكم الإماميين.

الحوار الوطني والمرأة

ومع انطلاق أعمال مؤتمر الحوار الوطني في العام 2012م اعتبرت هذه المرحلة تحديدا نقطة تحول مفصلية في حياة المرأة اليمنية، وجعلتها تنتقل فعلياً من مرحلة الاستجداء إلى مرحلة الاستقواء، وتمثل ذلك بنسبة مشاركة النساء في مؤتمر الحوار الوطني الذي بدأ في 2012م حتى 2013م وكان فرض الكوتا النسائية من أهم مخرجاته، كما تصدرت النساء النشاط الثوري والحقوقي والإعلامي، ليس على مستوى محلي فحسب، بل كان للناشطات يمنيات حضور إقليمي وعالمي.

ولم يكن للمرأة اليمنية في الشمال إلا أن تكمل مشوارها الى جانب الرجل وهي الفرصة التي أتاحتها ثورة الـ26 من سبتمبر المجيدة، والتي أسقطت نظام الحكم السلالي المتخلف.

الانقلاب.. انتكاسة مؤلمة

وما لبثت المرأة أن تستقر حتى تغير المشهد في 2014م عندما انقلبت القوى التقليدية «المليشيا الانقلابية» على نظام الحكم وشرعية رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي، بطريقة إعادة الوجه القديم للحكم الإمامي بقناع جديد، وذلك في عودة الغطاء الديني المتشدد، والمتمثل بالحركة الحوثية التي سيطرت على العاصمة صنعاء بالقوة، في 21 سبتمبر 2014م، وهي نفس القوى التي كانت قبل 26 سبتمبر 1962م لا تؤمن بدور المرأة.

ومنذ محاولة الانقلاب السلالية في سبتمبر 2014م والمرأة اليمنية تخوض معاركاً يومية ضد المليشيا الظلامية، سواء في ميادين القتال العسكرية في الجبهات حيث حضرت المرأة وحملت السلاح دفاعاً عن أرضها وحريتها وكرامتها أو في منزلها تعد الامدادات الغذائية للمقاتلين أو في المستشفيات تعالج جرحاهم وتسهر على سلامتهم وبالمسيرات السلمية التي تخرج دائماً للمطالبة بانهاء الانقلاب.

أمهات المختطفين النضال البارز

وبرزت خلال هذه الحرب القائمة منذ عامين حركة نسوية نضالية هي الحركة الأكثر حضوراً في الوسط المجتمعي تمثلت في رابطة أمهات المختطفين التي تخوض نضالاً مريراً ضد المليشيا الانقلابية حتى في المدن التي تسيطر عليها، وهو ما لم يتجرأ على فعله أحد.

وعملت الرابطة منذ نشأتها على ايصال صوت النساء اليمنيات التي تحتجز المليشيا الانقلابية أولادهن إلى المجتمع الدولي، متحدية بطش المليشيا التي لم تحترم أماً ولم تراع عرفاً اخلاقياً وراحت تعتدي على العديد من مسيرات ووقفات رابطة امهات المختطفين الاحتجاجية في المناطق التي مازالت تسيطر عليها المليشيا الانقلابية، لكن تلك الاعتداءات المتكررة لم تثن الأمهات اليمنيات عن مواصلة نضالاتهن التي سيسجلها التاريخ بصفتها الحركة النضالية الأنبل والأنقى.

وليس مصادفة اليوم، أن تأتي الذكرى الـ55 لثورة سبتمبر واليمنيين يعيشون تحت نيران الكهنوتية القديمة الجديدة، بشقيها الديني والقبلي، وهمجيتها، ممثلاً بمليشيا الحوثي وحليفهم المخلوع صالح، الذي بتحالفه مع مليشيا الحوثي عمل على عودة الإمامة بعد أن تخلص اليمنيون منها قبل نصف قرن.

لربما أن اليمنيين لم يشعروا مثلما شعروا اليوم بأهمية ثورة 26 سبتمبر 1962م، ولم يلتفوا، كما التفوا اليوم، خلف حاملي شعار هذه الثورة والمقاتلين، من أجل تصحيح مسارها تحت شعار الجمهورية السبتمبرية، التي قامت للخلاص من نظام الإمامة الكهنوتي الأسري العنصري، الذي انحرف به نظام المخلوع صالح أزيد من ثلاثة عقود، حينما حوّل النظام الجمهوري إلى ملكية أسرية.

مثلت «26 سبتمبر» الثورة الأم لليمنيين الذين تقاسمتهم الكهنوتية الإمامية مع الاستعمار البريطاني أكثر من قرن ونصف القرن، لكن هذا التقسيم لم يثن اليمنيين عن واحدية النضال والثورة التي شارك فيها كل أبناء اليمن، شمالاً وجنوباً، رجالاً ونساءً، من خلال رموزهم وأبطالهم الذين ناضلوا في الشمال، لدحر الإمامة السلالية، وفي الجنوب لطرد المستعمر البريطاني.

قادت أول مسيرة احتجاجية راجلة ضد حكم الامام في اربعينيات القرن الماضي

تحفة حبل... ثائرة يمنية أرعبت الإمام

تقرير/ حميد محمد

في أربعينيات القرن الماضي انطلقت أول مسيرة راجلة ضد تصرفات مندوبي الإمام يحيى في منطقة شرعب بلواء تعز آنذاك وقادت تلك المسيرة امرأة يمنية غفلت عنها كتب التاريخ وأقلام المؤرخين، فقد كانت المسيرة الراجلة الأولى ضد حكم الإمامة المستبد بقيادة الشيخة تحفة حبل إحدى نساء تعز الثائرات وأول مرأة بمنية تشعل أول حركة معارضة شعبية ضد بطش الائمة وطغيان مندوبيهم.

تولى الإمام أحمد نجل الإمام يحيى الذي كان ولياً للعهد ووالياً على تعز، مهمة إيقاف الحركة الاحتجاجية التي قادتها الشيخة تحفة حبل، بحكم قربه المكاني ومسؤوليته على تعز في تلك الفترة.

وما يزال أبناء تعز وإب يحفظون حتى الآن زاملاً قاله الإمام أحمد في رسالة بعثها إلى الشيخة تحفة يقول:

يا شرعبية خلي الأذية... صوت المدافع بالجحملية

أول مسيرة راجلة

(تحفة حبل) هي تحفة سعيد سلطان، لكن الإمام أحمد (آخر أئمة اليمن) أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى منطقتها (حبل) واشتهرت بعدها بهذا الاسم حتى فارقت الحياة في أواخر 1992م.

وبرز أسم تحفة حبل بعد قيادتها مسيرة راجلة على اثر تصرفات مندوبي الامام الذي كان يفرض اتاوات وجبايات مالية كبيرة على المواطنين ارهقت كاهلهم في ظل الاوضاع المعيشية الصعبة التي كانت تعيشها اليمن نتيجة سياسة الجهل والفقر التي انتهجها الحكم الإمامي الكهنوتي الغاشم تحت مسميات عديدة بالإضافة الى سن قوانين وأعراف ظالمة ابرزها حرمان المرأة من ميراثها ومصادرة أراضي الموطنين، وغيرها من أساليب الظلم والاستبداد، هذه الممارسات دفعت بالشيخة تحفة الى الانتفاضة ضد الحكم الامامي والمطالبة برفع المظالم عن الشعب اليمني عامة

وابناء منطقتها بشكل خاص، حيث قادت مع أبناء منطقتها أول مسيرة احتجاجية راجلة ضد الإمام أحمد في تعز عندما كان والياً عليها، للمطالبة برفع الظلم عليهم والمتمثل بالأتاوات التي يفرضها مندوبو الإمام في المنطقة وضد العرف القائم بحرمان المرأة من تسلم إرثها.

وعندما وصلت تحفة حبل إلى قصر العرضي بتعز على رأس المسيرة الراجلة القادمة من شرعب خرج الإمام احمد لاستقبالها خارج القصر لأنها رفضت تسليم سلاحها الشخصي الذي كانت تحمله، وعندما سألها الإمام عن سبب حملها السلاح ردت عليه أنها تحمي نفسها من (عكفته).

رضوخ الواقع

أمام الضغط الشعبي الذي تسببت به الشيخة تحفة وأبناء منطقتها والإحراج الذي وقع فيه الإمام أحمد أمام قوة شخصيتها وأنفتها رضخ الإمام أحمد لمطالبها لكن بشرط بقاء عامله في المنطقة كحفظ لماء وجه النظام الإمامي المستبد الذي أرضخته امرأة يمنية شجاعة لمطالبها العادلة، ووجه الإمام أحمد بكف الأذى عن المواطنين وإعادة أرض الشيخة تحفة إليها لكن العامل نفذ تلك التوجيهات بشكل مؤقت وعاد لممارساته السابقة، فما كان من الشيخة تحفة إلا أن قامت بطرده من شرعب.

التهديد سلاح الجبان

وصل خبر طرد العامل للإمام أحمد عندما كان والياً على تعز فأرسل لها رسالة تهديد قرأها (عكفي الإمام) أمام الحضور في القرية وكان أبرز ما جاء فيها الزامل المشهور:

(يا شرعبية خلي الأذية... صوت المدافع بالجحملية)

وهي رسالة تهديد باستخدام القوة ضدها وضد أبناء المنطقة.

دور الشيخ

عزز تحرك الشيخة تحفة من دورها في المنطقة وحظيت باحترام ابناء منطقة شرعب، وأصبحت تقوم بدور الشيخ في منطقتها فهي تفصل في قضايا المتخاصمين وتقوم بتمثيل المنطقة أمام الدولة وأمام القبائل الأخرى.

لكنها رفضت أن تكون امتداداً للإمامة كما عرف عن المشايخ في تلك الفترة؛ كما تمكنت من استعادة أراض كثيرة كانت بيد أقاربها وبيد بعض المشايخ المحسوبين على الإمامة.

ومن أغرب ما يتذكره الناس عن تحفة أنها كانت ترفض السفر على متن السيارات، ولم تصعد السيارة سوى مرة واحدة في عمرها عندما تم إسعافها للعلاج في أيامها الأخيرة قبل وفاتها، وانها كانت تقطع أسفارها مشياً على الأقدام، ومن أشهر أسفارها ذهابها إلى صنعاء مشياً على الاقدام للقاء الإمام يحيى هي وبعض أفراد منطقتها.

إلى أيلول

الى كل من يحاول النيل من ثورة اليمن الأم 26 سبتمبر أقول:

أمين منصور

نُحِبُكَ رغم المرار الكبيرْ
... ورغم الزعيق ورغم الشخيرْ
****
نُحِبُكَ «أيلول» إنَّا إليكَ
... ومنكَ وفيكَ صغيراً كبيرْ
***
نُحِبُ «الثُلايا» نحب «اللُقيّه»
... ونعشق «محمُودنا» و«المُشير»
***
أننساك ! كلا فلسنا طُغاة
... ولن نرتضي بعد نورا منيرْ
***
نُحِبُكَ رغم الذي يسرِقُوك
... يُحيلون فجرك قُبَحاً مريرْ
***
نُحِبُكَ إنَّا نحِجُ إليكَ
... إلى نور فجرِكَ كالمُستَجِيرْ
***
نُحِبُكَ حتى وإن أحرقونا
... نُحِبُكَ إنَّا إليكَ نسيرْ
***
ومهما اعتلى من غُبار عليكَ
... فأنتَ الخلودُ وأنتَ المصيرْ

من صفحته على الفيسبوك

الاحتفاء بذكرى ثورة 26 سبتمبر دلالة رمزية تذكرنا بملاحم بطولية قدمتها صفوف طويلة من الشهداء الأبرار

26 سبتمبر
عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962 2017
الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م
الموافق 6 محرم 1439هـ

الجمهورية بين مفهومين

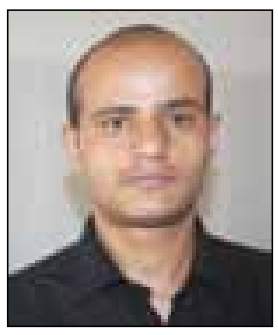

قاسم الجبري

تخلصاً من قتامة خلفها، وتحرراً من الاستعباد، قرر الأحرار إخراج الشعب من عتمة فرضها كهنوت السلاليين، وصنعوا فجرا شعاع شمس ضحاه صنعت بأيديهم.

مساران انتهجهما الثوار للانعتاق من العبودية، بثورة مثلت الحرب جانبها الأهم، والجانب المهم في معركة التحرر تمثل في غسل أدمغة اليمنيين من وحل الإمامة، لكن ونتيجة لعوامل عدة لم يؤت أكله وظل الإيمان بالنظام الجمهوري مرهوناً بقربه من عوامل التوعية والتنوير وهو ما شكل تحديا أمام الثوار، إذ أن الضامن الحقيقي للولوج الآمن إلى دولة الجمهورية وممارسة مقتضياتها مرتبط بترسيخ الإيمان الجمهوري قولاً وعملا.

نجاحاً نسبياً تنويرياً حققته سلطة الجمهورية الأولى، بيد أنه لم يكن كافياً ولا ضامناً لممارسة مقتضيات الركن الثاني للجمهورية "التعددية السياسية".

قرابة الثلاثين عاماً حتى استطاع النظام الجمهوري تبني التعددية السياسية تلك المدة كانت مؤشراً غير إيجابي عن التحول الديمقراطي غير أن الكثير عول على تشكيل الأحزاب -كقنوات فكرية ترسخ نهج الجمهورية- للخروج من التصور السياسي المرسوم في عقول اليمنيين عن السلطة الواحدة التي تقل معها المعارضة ويكثر فيها الولاء للسلطة.

عاملان كانا قد أسهما بشكل كبير في إبقاء تصور التعاطي السياسي لفئة واسعة من الشعب عند الأحادية.

بالسلطة والثروة واستغلالاً للديمقراطية جير المخلوع كثيرا من مراكز القوى لصالح سلطته، ثانيهما حالة التوافق على الحزب الواحد ما قبل الوحدة، أفرز تعصباً أعمى برر أخطاء السلطة وأعاق جهود المعارضة لإصلاح الاختلالات.

إضافة إلى العاملين السابقين أدى ضعف حكومات حزب المخلوع وتردي الأوضاع المعيشية للسواد الأعظم من الشعب الى شتات ذهني، جعلت فكر المواطن يعيش خارج مناخ الوطنية والثوابت، كما ساهم ضعف وانعدام المشاركة السياسية والتخلف تعليميا في إيجاد فهم متعدد وملتبس للثوابت الوطنية الجامعة.

وحين بدأت عرى تلك العوامل بالاضمحلال، انتقل المخلوع إلى استراتيجية الالهاء وصرف أنظار الرأي العام عن المشاكل الهامة، وعندما انتهت صلاحيتها استخدم أقوى الاستراتيجيات "خلق المشاكل" الارهاب القاعدة والحوثيين، تلك المشاكل مجتمعة انعكست تداعياتها -ضعفاً- على كافة الصعد.

عاماً بعد آخر وكل مؤشرات إخفاق سلطات المخلوع في ازدياد، برزت تجلياتها نفسياً وشعوريا بضعف الانتماء للوطن ونظامه وتلاشي قيمتهما لدى المواطن، وأصبح التذمر من الوضع حديثاً لمعظم الشعب وبدلاً من إصلاح الاختلالات، شرع المخلوع إلى إجراء تعديلات دستورية تقضي على جوهر الديمقراطية باحتكار السلطة.

تزامنا مع اندلاع ثورات الربيع العربي هب الواعون -من غير أحفاد الإماميين الذين أتوا لمآرب تجلت لاحقاً- إلى حماية الديمقراطية، كأهم منجزات الثورة السبتمبرية بثورة فبراير، ومعها انقسم الجمهوريون إلى ثلاث فرق ثوار أحفاد الزبيري والنعمان وعلي عبدالمغني، عندهم الجمهورية ثابت وطني لا يمكن المساس بها وصنف الموالين للمخلوع يرون ما يراه المخلوع، وصنف جمهوري محايد.

أدرك المخلوع وبقايا الامامة أن يمناً جديداً سينبثق من خلال تطبيق مخرجات الحوار الشامل وأن مشروعيهما سيغرق في بحر الجمهورية فتحالفا لاسقاطه.

لم يكن بمقدور القوى الجمهورية إيقاف مخطط إسقاط النظام الجمهوري إذ أن تماهياً إقليمياً ودولياً عززَ صفَ أعداء الجمهورية.

ما كان مدهشاً حقاً هو استمرار المحايدين من ثورة فبراير في الحياد!!.

نعم رأوا في ذلك حياداً وتلك نتيجة حتمية لعمل دأوب من التجهيل والفهم المغلوط لكل المفاهيم الثابتة.

إذ أسهم الإعلام الرسمي خلال عقود باختزال الوطن والجمهورية في شخص المخلوع وعلى الرغم من حضور الجمهورية الملحوظ في المنهج التعليمي إلا أن سحر مفعول إعلام الصنمية تغلب عليه.

بنى صالح في عقول إتباعه جمهوريةً ووطناً وجعل تفسيرهما حصراً عليه ليتسنى له تحريك وتوقيف القطيع متى يشاء وحسب أهواءه وبما يخدم مصالحه وسيذكر التاريخ أن الإماميين عادوا إلى سدة الحكم على ظهر جمهوريي صالح.

نتائج فحص الحالة الوطنية أظهرت فهمين للجمهورية، الجمهوريين لفظاً "جمهورية المصالح" ويمكن التنازل عنها ويمثل تلامذة المخلوع طرفها الأول والطرف الآخر المحايدون!! وجمهورية الجمهوريين ويمثلها الشرعية بكل مكوناتها.

تشوهات كبيرة في فهم الثوابت الوطنية لدى جمهوريي الحياد وجمهوريي صالح أظهرتها الأحداث الأخيرة حالة تستدعي من قوى الجمهورية إعادة صياغة الجمهورية وإحياءها كهوية بروح وطنية وثابت لا يمكن التنازل عنه وتحصين الفكر الجمهوري بكثير من وسائل التوعية والتبصير والممارسات الديمقراطية والوعي اللازم للحفاظ على الجمهورية نظاماً ومنهجاً.

26 سبتمبر.. ثورة متجددة

عبدالله سيف

يدرك اليمنيون جيداً- وما زالوا- أن هبتهم السبتمبرية لم تكن مصادفة أو نزوة عابرة. بل كانت ضرورة اجتماعية وسياسية يجب أن تتحقق وإن كان ثمنها باهظا..

ذلك الإدراك اليقيني جاء نابعاً من الدلالة الرمزية للحدث الذي رسمه التاريخ كأول تحرك ثوري في شبه الجزيرة العربية -آنذاك- محدثة صبيحة يوم الخميس 26 سبتمبر 1962م انبلاج فجر جديد لليمن، تجسدت فيه النضالات الشعبية والوطنية من أجل مبادئ وأهداف ثورية تصون حياة الشعب اليمني وكرامته وحريته، وأسقطت عروش الإمامة الكهنوتية.. ودفنت عهود الظلم والطغيان حينها استمرت مسيرتها نحو استكمال مسيرتها المتتالية كثورة متجددة..

فكانت ثورة 26 سبتمبر الأم للثورة الأكتوبرية التي بدأت شرارتها في 14اكتوبر1963م من قمم جبال درفان الشماء تقارع الاحتلال البريطاني حتى استقلال جنوب اليمن في الـ30 من نوفمبر 1967م وطوال سنوات تلك الفترة كانت واحدية الثورة اليمنية العنوان الرئيسي المتجلي من أهداف ومبادي الثورة اليمنية الستة المعلنة..

ولكن الآثار المترتبة عن أنظمة الحكم التي قضت عليها الثورة اليمنية كانت أيادي من تبقى من عناصرها. تقف حائلاً أمام الكثير من المحاولات الساعية نحو بناء الدولة اليمنية وفق مبادئ وأهداف تلك الثورة بدعم اقليمي ودولي رغم ذلك الانحراف في مسارها إلا أنها ما زالت -ثورة دائمة -بأهدافها النبيلة التي تبحث عن قيام دولة حقيقة عادلة ومن تلك الديمومة أكتسبت أهميتها الكبيرة في وجدان الشعب اليمني الحر.

واليوم نحن نعيش احتفالاتنا بالعيد الوطني الـ55 لثورة 26 سبتمبر 1962م وشعبنا يخوض معركته التاريخية في ارساء وتحقيق أهداف تلك الثورة..

وبعد أكثر من نصف قرن من عمرها ما يزال الحلم ماثلاً أمام شعبنا اليمني.. كون ثورته المنطلقة قبل 55عاماً من عمر الثورة اليمنية الأم سبتمبر وألقها يتجدد ويطوي عصور الظلم ويعبر بالوطن نحو تاسيس نظام حياة عادلة للانسان اليمني.

55 عاماً مسيرة ثورة وطن تجلت وما زالت الكثير من الأمجاد التي يخلدها التاريخ في ذاكرة الانسان اليمني.. لتكون الثورة اليمنية ثورة ولدت لتكون ثورة لا لتشيخ أو تموت.

الـ26من سبتمبر
الثورة التي يكره الانقلابيون ذكرها..

علي الحواني

تأتي الذكرى الخامسة والخمسين لقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، واليمنيون أكثر تمسكاً بمبادئ ثورتهم، خاصة وأنهم يشعرون اليوم بأن إنجازهم التاريخي مهدد بالسرقة، من قبل جماعة سلالية عنصرية تشبه تلك التي ثاروا عليها، بل وتفوقها إجراماً بحملها مشروعاً أجنبياً لا يقتصر خبثه على الداخل وحسب، بل تمتد أذرعه لتتجاوز الحدود، وتصل بعبثهم نحو دول الجوار.

اليمنيون اليوم عادوا لقراءة التاريخ من جديد، وباتوا أكثر وعيا بقيمة هذه الثورة، ولعلنا نلحظ ذلك من خلال تلهفهم على الاحتفال بهذه المناسبة بشكل مبكر، وبطرق مبتكرة، تثير حفيظة عدوهم، وتفضحه، وهو يتمترس خلف مهزلة اختلقها، ثم أطلق عليها «ثورة» وهي في حقيقتها انقلاب ضد قيم الثورة والجمهورية، انقلاب الحادي والعشرين من سبتمبر.

يريدون بهذه المسرحية الهزلية، إطفاء وهج الثورة الحقيقية، ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة، لكنهم، ومهما حاولوا التغطية على هذا الانجاز التاريخي العظيم، إلا أن الشعب اليمني يأبى أن يتم تزييف حقائقه التاريخية، فيعلن أن الثورة مستمرة حتى تحقيق أهدافها، وهو يعلم أيضاً، أن الثورات الحقيقية لا يمكن تجاوزها أو نسيانها أو إلغاء أثرها العميق في النفوس، ذلك أن شهدائها ورجالها يستيقظون من قبورهم، ليذكروا أبناء هذا الجيل بتضحياتهم وبالدماء الطاهرة التي سقطت في سبيل الحفاظ على كرامة وطهارة هذا الوطن، وليس أكثر دليلاً على ذلك من انتشار قصائد الشاعر الكبير عبدالله البردوني وتداولها على نطاق واسع بين الناس بما تحمله من دلائل ثورية وقيم تحذر من التفريط بمنجزات الثورة لصالح كهنة التاريخ والماضي البائد، وتذكر الناس بأمجاد أبطال هذه الثورة وتضحياتهم العظيمة.

لقد أعاد اليمنيون رسم خط جديد لثورتهم، من خلال بناء جيش وطني مبني على أسس وطنية متينة، وقيادة سياسية نالت ثقة هذا الشعب بانتخابات حرة ونزيهة، وحوار وطني شامل ضم كل الأطراف مع مختلف القضايا الشائكة التي ظلت لعقود عقبة أمام بناء الدولة اليمنية المزدهرة، ومساندة دولية تدعم الاستقرار والمضي في طريق بناء الدولة المدنية الحديثة، لكن مخلفات الإمامة وأعداء ثورة السادس والعشرين من سبتمبر أبت إلا أن تجهض هذا المشروع الوطني وأن تضع أمامه مختلف العقبات، لأنها تعتقد أن دولة العدل والقانون لا تخدم مصالحها، وستجعلها تتوقف عن نهب مقدرات هذا الشعب تحت شعارات سلالية زائفة، تدعي حق الإمامة وتنشر أوهامها وخرافاتها.

إن علينا اليوم أن نستكمل تثبيت دعائم ثورة المجد الحقيقي، ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، ثورة النضال والموت في سبيل تحرير هذا الوطن من براثن التخلف والجهل، ثورة في كل القطاعات وعلى كافة المستويات، السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، ثورة ترفض المشاريع المستوردة وتبني -بأيدي أبناءها- أمجاد حاضرها ومستقبلها.

* مدير عام اذاعة مارب

عامر دعكم

الـ26 من سبتمبر..
عيد للأحرار ومأتم للمستبدين

من يقاوم الإمامة والاستبداد في السادس والعشرين من سبتمبر فكأنما ناضل ألف شهرٍ وشهر، إنّها درّة أيام النضال وذكرى أيقونة الثورات اليمنية..!

في الـ26 من سبتمبر 1962م، شحذ الأحرار منشار نضالهم، وصقلوا شفرة هممهم، واحتزموا عزمهم، وأخذوا يدكّون أوكار الاستبداد فأشرقت شمس الجمهورية وصفقت الأرض وغنّى الوطن وبدا الشعب مبتسماً، كطفل يرى وجهه في المرآة لأول مرة..!!

لا مماحكة في أن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر تُمثّل بحر إلهام لكل مضطهدٍ حائر، ومنهلاً للثائرين يرتشفون منه أكوابًا من مقاومة ونضال وكؤوسًا من شموخ وحرية..

قبل خمسة وخمسين سنة وبعد أنهُر من دماء سالت وعددٍ مهول من تضحيات قُدّمت، انتصر الأحرار على الإمامة، فتمخض عن ذلك ميلاد الحلم المنشود، الجمهورية الحسناء ، غير أن ثمّة بقايا إماميين، على رأسهم الإمام محمد البدر، فرّوا هاربين من صنعاء إزاء صعدة عن طريق همدان، بعد أن تلقوا صفعة ليست موجعة -فحسب- بل من الصعوبة انمحاء أثرها..

ميلاد الجمهورية، حدثًا ظل كابوساً يحرق قلوب أحفاد بقايا الإمامة ويعصف أفكارهم، ويمنحهم خيط وهْم باستعادة أمجادهم حالكة السواد، الأمر الذي أنتج جماعة مليشاويةً متمردة «الحوثيين» خاضت حروباً ستة ضد الدولة في عهد المخلوع صالح..

في خضّم ثورات الربيع العربي، وجدت مليشيا الحوثي الفرصة سانحة للقدوم إلى صنعاء، فاقتنصتها منخرطةً مظهراً في ركب ثورة الحادي عشر من فبراير، لكن سرعان ما استعملها المخلوع في الانتقام من خصومه والشعب الذي أطاح بنظامه، في حين المليشيا كانت الأذكى فامتطت المخلوع صالح في تحالف انقلابي اسقط الدولة ونهبها ودمر الوطن وأباد وقتّل الإنسان وشرّد واعتقل، كان ذلك في الحادي والعشرين من سبتمبر 2014م في «نثرة» مضادة لـ«ثورة الشباب» ومحاولة لمحو الجمهورية، كنز ثورة الـ26 من سبتمبر، ومازال انقلاب أحفاد الإمامة قائماً، غير أنّ الوقائع تؤكد أنّه يلفظ أنفاسه الأخيرة بفعل محاربته من قبل قوات الشرعية والتحالف العربي..

وكما أن مليشيا الحوثي امتداد للإمامة، فإن المقاومين لمشروعها، دون شك، قد نهلوا من ربوات كفاح آبائهم الأحرار، الزبيري والثلايا وعلي عبدالمغني والنعمان وغيرهم الكثير..

ورغم أن لتلك الثورة المجيدة ستّة أهداف لم تتبلور بعد إلى واقع معاش بفعل الإدارة السيئة للمخلوع صالح الذي صنع من الجمهورية يافطة فحسب يواري بها سوأته الإمامية، إلا أن كفاح الأحرار مازال مستمر حتى تحقيقها..

السادس والعشرون من سبتمبر ألقٌ عصيٌ عن الانطفاء..

إنّها ثورة شعب أراد أن يأخذ حقه من الحياة عُنوة..

ثورة لم تشخ، بل هي في أوْج عنفوانها، تتجدد كلما فكّر أحفاد الإمامة بالعودة بالوطن والشعب إلى العصر الموحش المخيف، عصر الكهنوت..

إنّها فجر النضال المفعم بنسيم الحرية، المترع بالشموخ، المليء بالنور، وهي عيد الحرية الجدير بالإحتفاء والاحتفال، فيها خرج الأحرار من السجن شم الأنوف كما تخرج الأسد من غابها، كما قال الزبيري، أحد مهندسيها..

تلك ثورة حاول أعداؤها وأدها، غير أن الأحرار نفخوا فيها من روح نضالاتهم ونفضوا عنها غبار تقادم الزمن، فعادت متصدرة المشهد، هادرة مستمرة حتى تحقيق الأهداف المنشودة..

إنها شرارة من اللهب المُقدّس..

العجوز التي زرعت فيني سبتمبر

محمد التميمي

كل إنسان يمني يرى سبتمبر من منظوره الخاص، ولكن يتفق الأغلب حول رؤية عامة، تتمثل في التحرير والحرية، والخلاص من كابوس جثم على اليمن عقوداً من الزمن، وطبيعة الإنسان البشرية، ونظامه السيكولوجي، لهما دوران بارزان في ربط الأحداث بمواقف معينة، وشخوص محددين، لكن الباراسيكولوجيا تعمل دورها في أحايين كثيرة، فتربط بين الماضي والحاضر، وتتنبأ بالمستقبل، وسبتمبر يعيد ذاكرتي دوماً إلى طفولتي، وإلى تلك العجوز الملهمة لي، والتي زرعت في قلبي حب سبتمبر، فأزهرت ورودة في الوجدان.. فقلت في نفسي ربما أن هذا الشهر، هو موسم لتفتح الورد التي زرعتها تلك العجوز فيني، فعندما يقبل سبتمبر يفوح أريجها، فأتذكر رائحة العجوز العابقة في أدغال الوجدان.. إنها رائحة التاريخ، والحرية في حكايات وقصص العجوز العتيقة.

فكلما تذكرت 26سبتمبر تذكرت جدتي، وكلما جاء أو أقترب سبتمبر تذكرت جدتي، وكلما ذكرت الإمامة أو سمعتها أو قرأت عليها، سرعان ما تقودني الأفكار ويأخذني الحنين نحو جدتي.

فجدتي هي المعلمة الأولى والمرشدة الصادقة لي في مسار حياتي منذ نعومة أظفاري، فهي من علمتني الثبات على المبادئ من خلال شدها وإحكامها للقماط حولي، وهي أيضا من علمتني الحرية بفتحها للقماط وحبالة المقيدة لي وتعريضي للشمس كل صباح ومساء، ولها الفضل في تعلمي النطق والقدرة على الكلام وقول ما أريد من خلال ما بذلته من جهد معي في علم المناغاة.

لم أذكر أمي هنا؛ لأن كل الكلام والأوصاف لن تنصفها مهما بالغت فيها، فهي تعني لي كل شيء وكل الحياة، والدعاء كل ما أستطيع قوله فيها، فلتكن بخير وليحفظها الله!

أما جدتي الغالية، وملهمتي العزيزة، ومعلمتي القديرة، فهي في البال دوماً، ولكن في سبتمبر وحدها من تسيطر على البال وتستحوذ على التفكير، فحكاياتها لا تزال مطبوعة في مخيلتي، وقصصها مكتوبة على جدران الذاكرة.

جدتي.. تلك العجوز النحيلة، ذات القامة القصيرة، صاحبة الحديث الثوري، وقصص العناء المرة، التي تحولت بمجيء ثورة 26سبتمبر 1962م إلى قصص حياة من نوع آخر، فقد ذهب الشقاء، وولى العناء، ورحلت المجاعة وشظف العيش مع رحيل نظام الإمامة، ذلك النظام الكهنوتي، الذي حول الشعب إلى مجرد عبيد لدى الأئمة والولاة في محافظات اليمن، وجعل من مشائخ ووجاهات المحافظات مجرد عمال لأخذ الإتاوات والمحاصيل من التجار والرعية، وتسليمها للولاة والأئمة، وتأخر اليمن قروناً من الزمن عن مواكبة العصر، ومعايشة الواقع والتطور، في ظل حكم سلالي يحتكم للجهل، ويدعمه بالقوة والظلم، معتمدا على العجرفة والعنجهية في قمع كل من يخالفه الرأي، أو يرفض الظلم.

جدتي ليست متعلمة، ولا تعرف قراءة حرفاً واحداً، لكنها مع كل ذلك بالنسبة لي مدرسة بحد ذاتها، ولا أبالغ إن قلت عنها أكاديمية وطنية وتاريخية، فهي عاشت في ظل نظام الإمامة، ووثقت في ذاكرتها أحداث تلك الفترة، وأنا هنا أتكلم عن أحداث إنسانية، وظروف معيشية، حكتها لي جدتي، فكانت تلك الحكايات مصدراً للنور، وبذرة للحرية والتوق للمستقبل، فقد كانت تقارن بين الماضي الإمامي وحاضر سبتمبر، بتوصيف عجيب، ولغة سهلة تحمل في طياتها أقوى المعاني، وتختصر التاريخ بكل بساطة في إيحاءات معينة وكلام شفاهي، يظهر براءة أهل الريف اليمني -لاسيما ريف تعز- المحب للتعايش والسلام.

يشدني كثيراً استماع الأحاديث من كبار السن؛ لإختزالهم لتاريخ عاشوه وعاصروه، فقد غيب المؤرخون عنا كثيراً منه، وزيفه بعضهم، ونقله آخرون من زوايا معينة؛ لذا لا تستغرب إذا سمعت كلاماً من عجوز -رجلا كان أو أنثى- لم تسمعه من قبل أو تقرأه، فعادة المعايش للحدث أصدق وأعلم من المؤرخ؛ لقربه من الأحداث ومعايشته لها، فجلست كثيراً مع كبار السن، وعرفت الكثير من الأحداث، بطرق سلسة ومبسطة من أفواههم، وغالباً ما كان هذا في الصباح أو مجالس القات بعد الظهر، وفي المناسبات.

أما جلسات طفولتي المسائية، فكانت غالباً بجوار جدتي، فكنت ملازماً للكلام معها قبل النوم، واستماع أحاديثها، وخبراتها التاريخية، فلم تبخل علي بأحاديثها، فكانت تحدثني عن سنين الجوع، وفترة الإمامة، وعن معاناة أجيال تلك الفترة، وعن مدافن الحبوب، وعن المطاحن الحجرية، وعن الدخن والهند والذرة، والعثرب، والعلفق، وعن الطرق الصعبة في الحصول عليها، وطرق إقتراضها، واستخدامها بشح، والتقشف في الوجبات، فقد كانوا يأكلون وجبة واحدة في اليوم كلها، وتكون الوجبة في العادة في حال تواجد الحبوب إما عصيد أو فطير دخن أو ذرة، تصوم الأسرة إلى الظهر لتأكل وجبة واحدة يعيشون عليها إلى اليوم التالي، وفي حال غياب الحبوب، تكون وجبة الأسرة في موسم الأمطار هي العثرب أو العلفق (شجيرات تنمو في الجبال والهضاب)، كما حدثتني عن "الجراد" الذي كانت هبة الله المنقذة لهم من ضور الجوع، واشتداد الفاقة، فكانوا يظلون لأيام يلاحقون أسراب الجراد إلى مسافات تصل إلى عدد من الكيلومترات في المناطق المجاورة، في الجبال والوديان والمزارع، وبعد تجميع أكبر كمية منها، يعودون إلى ديارهم ليقضوا في أكلها أيام وأسابيع، معتمدين عليها، كوجبة يومية تسد رمقهم، وتشبع بطونهم وأطفالهم.

حدثتني عن الأمراض التي كانت تقتل أطفال تلك الفترة، كالحصبة والريح، والحمى، التي لا يعرفون لعلاجها سبيلا، وحكت لي عن مرض الجدري الذي ساد في البلاد حينذاك، والذي قتل الكثير، وشوه أجسام الكثير، والتي لا تزال شاهدة على تلك الفترة إلى الآن على وجوه وأجسام بعضهم.

وحكت لي عن الإنتهازية والإستبداد، والصلف، الذي مارسه الأئمة على المواطنين، والمشائخ، في أخذ الإتاوات، والسلب والنهب، لخيراتهم الشحيحة جداً.

كانت جدتي تسرد على مسامعي كل تلك الحكايات؛ لتقارن لي بين فترة حكم الإمامة الديجورية، وفترة ما بعد سبتمبر المشرقة، والمخلصة لهم من كل المعانات السابقة، والطفرة المعيشية التي طرأت على اليمن وشعبه انذاك، وعن فترة الحمدي حكت كثيراً، وربطت كل المشاريع التنموية في البلاد بالحمدي وفترته، فكانت لحكاياتها أثراً بالغاً، في حب سبتمبر، ومن ذلك الحين، وسبتمبر يعيش فيني.

فقلت في نفسي لو أن كل أعداء سبتمبر والحاقدين عليه عاشوا، وعانوا كما عانت جدتي؛ لكانوا أول المحتفلين به، ولو وجد في تفكيرهم ولو بصيص من الحرية، وحب التعايش، لما وصل حالنا إلى ما نحن فيه.

.. عالقة في ذاكرة الأجيال

مجد عمر

قبل 55 عاماً أقسم الشرفاء من أبناء اليمن الأحرار أن لا تعيش بلادهم مقيدة بأغلال نظام الظلم الإمامي الكهنوتي -البائد- فانتفضوا في ثورة تحررية ساندها ودعمها أبناء اليمن الأحرار من مختلف أرجاء الوطن التواقين للحرية والعيش بكرامة، وكسروا القيود التي كبلت بلادهم -جسداً وروحاً- لقرون من الزمن وأعادوا نور شمس الحرية الذي غاب في ظل الحكم الامامي الذي طغى وأوقف عجلة الحياة والتطور في كل مجالات الحياة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

فكان يوم 26 سبتمبر 1962م الإنبعاث الحضاري الذي ردم الماضي الأليم وغير وجه الحياة على نحو جذري كثورة إنسانية لها مبادئها وغاياتها النبيلة جعلتها تمضي بثبات نحو تطلعات اليمنيين ومستقبلهم المنشود.

رغم ذلك إلا أنها تعرضت لعثرات أحجمت من تحقيق الكثير من أهدافها أو أنحرفت عن مسارها الصحيح لأسباب عديدة داخلية وخارجية كادت أن تعود بالبلاد إلى ما كانت عليه قبل تلك الثورة -لا سيما- عندما ظن الواهمون (الأئمة الجدد) أنهم سيستعيدون ملكهم المسلوب وجعل الشعب عبيد لهم من خلال تحالف مشبوه قاد الى انقلاب نشر الفوضى ودمر كل شيء من أجل السيطرة على الحكم والإستفراد به كحق إلهي، دونما إدراك من أولئك أن ألاعيبهم الخبيثة وأساليبهم الخادعة بأنها مكشوفة للشعب اليمني الذي يعرف جيداً مصلحته الوطنية التي ينشدها لتحفظ له حياة كريمة، وآمنة، ومستقرة..

وهذا ما يترجمه أبناء الجيش الوطني ومن خلفه الشعب بكافة أطيافه وفئاته على الأرض من انتصارات ساحقة تسحق مشاريع الفوضى والتخريب والعمالة التي انتهجتها عناصر المليشيا الانقلابية (الإماميين الجدد).

واليوم اذ يحتفي شعبنا اليمني بالعيد الوطني الـ55 لذكرى ثورة 26 سبتمبر 1962م (الثورة الأم) كذكرى وطنية خالدة لثورة دكت عروش الطغيان وأسقطت حكم مخلفات الثالوث القاتل وتنهي مراراته وآلامه.

ذلك الاحتفال له دلالات ومعان كثيرة منها ما يرمز الى أن ذلك اليوم حدث حقيقي لثورة شعب واحد من أجل وطن واحد..

ثورة أشعلت همم وحماسة اليمنيين للتخلص من أنظمة استبداد واستعمار ونيل الحرية والإستقلال.. وأنه بعد مرور 55 عاماً نجد زخم وروح تلك الثورة العظيمة بمبادئها قد تعمقت في نفوس أبناء الوطن حتى غدت المتنفس الذي يرون فيه الحياة في صدورهم وبنا وطنهم المنشود.. وأنها أصبحت ثورة حية عالقة في ذاكرة الأجيال تتجدد ولا تموت.

الاحتفاء بالعيد الوطني
الـ55 لثورة 26 سبتمبر:

ترسيخاً لمبادئ حرية الرأي والديمقراطية والتعددية

26SEPTEMBER
Weekly Newspaper
www.26sep.info
26 سبتمبر
WEEKLY POLITICAL REVIEW
اسبوعية .. سياسية .. عامة

عدد خاص بمناسبة العيد الوطني الـ55
لذكرى ثورة الـ26 من سبتمبر 1962
2017

الثلاثاء : العدد «1802» 26 سبتمبر 2017م - الموافق 6 محرم 1439هـ

الحكم للشعب

عبدالله البردوني

26 سبتمبر 1962

لن يستكين ولن يستسلم الوطن
توثب الروح فيه وانتخى البدن
أما ترى كيف أعلا رأسه ومضى
يدوس أصنامه البلها ويمتهن

وهب كالمارد الغضبان متشحاً
بالنار يجتذب العليا ويحتضن
فزعزعت معقل الطغيان ضربته
حتى هوى وتساوى التاج والكفن

وأذّن الفجر من نيران مدفعه
والمعجزات شفاهٌ والدنا أذن
تيقظت كبرياء المجد في دمه
واحمر في مقلتيه الحقد والإحن

يا صرعة الظلم شق الشعب مرقده
وأشعلت دمه الثارات والضغن
ها نحن ثرنا على إذعاننا وعلى
نفوسنا واستثارت أمنا «اليمن»

لا «البدر» لا «الحسن» السجان يحكمنا
الحكم للشعب لا «بدرٌ» ولا «حسن»

* * *

نحن البلاد وسكّان البلاد وما
فيها لنا، إننا السكان والسكن

اليوم للشعب والأمس المجيد له
له غد وله التاريخ... والزمن
فليخسأ الظلم و لتذهب حكومته
ملعونة و ليوليّ عهدها النتن

* * *

كم كابد الشعب في أشواطه محناً
ماذا ترى؟ أنضجته هذه المحن!
كم خادعته بزيف الوعد قادته
هيهات أن يخدع الفهّامة الفطن

لن ينثني الشعب هزّ الفجر غضبته
فانقضّ كالسيل لا جبن ولا وهن
حنّ الشمال إلى لقيا الجنوب وكم
هزّت فؤاديهما الأشواق والشجن

وما الشمال؟ وما هذا الجنوب؟ هما
قلبان ضمّتهما الأفراح والحزن
ووحّد الله والتاريخ بينهما
والحقد والجرح والأحداث والفتن

* * *

«شمسان» سوف يلاقي صنْوَهُ «نُقما»
وترتمي نحَو «صنعا» أختها «عدن»
المجد للشعب والحكم المطاع له
والفعل والقول وهو القائل اللّسن